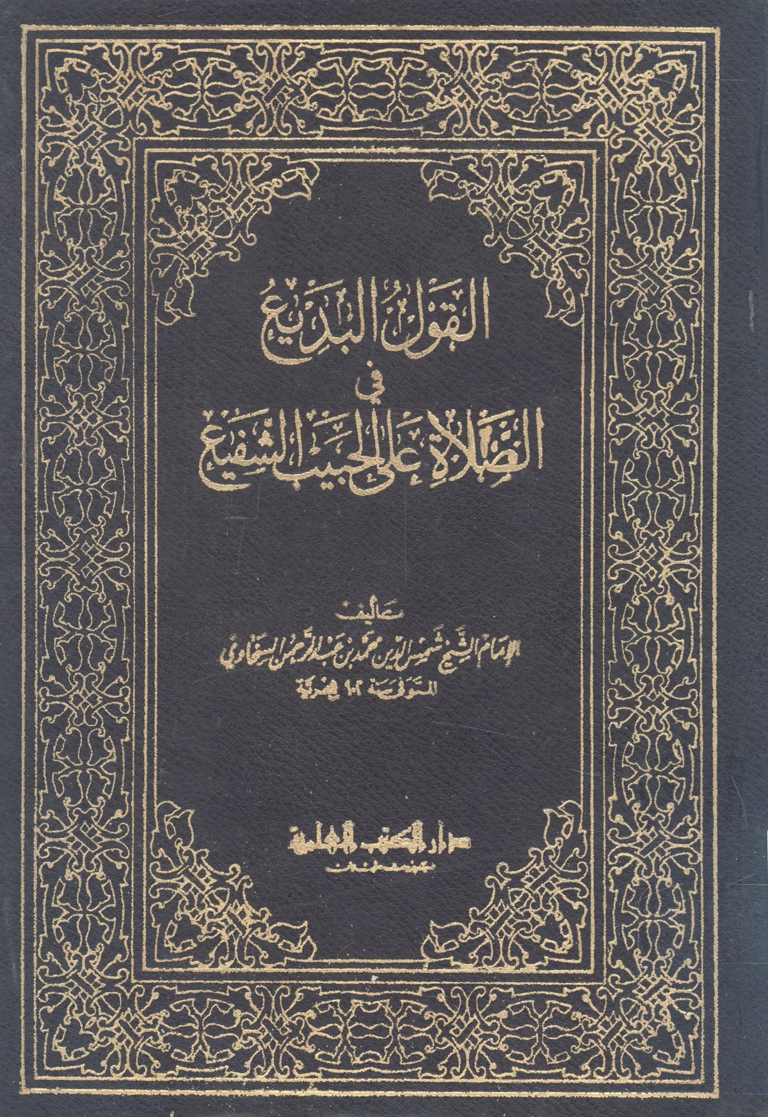

القول البديع
في
الصلاة على الحبيب الشفيع
تأليف
الإمام الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي
المتوفى سنة ٩٠٢ هجرية
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان



تأليف

الإمام الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

المتوفى سنة ٩٠٢ هجرية

دار الكتب العلمية

بيروت – لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

ترجمة المؤلف [1]

هو الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي، نسبة إلى سخا قرية من قرى مصر، ولد في ربيع الاول سنة ٨٣١ هجرية وحفظ القرآن وجوده وبرع في الفقه والعربية والقراءة وغيرها، وشارك في الفرائض والحساب والميقات وأخذ عن جماعة لا يحصون يزيدون على أربعمائة، وسمع الكثير على شيخه الشهاب الحافظ ابن حجر العسقلاني وأقبل عليه اقبالاً بالكلية وسمع عليه جل كتبه ولم يفارقه الى ان مات، وتدرب معه في معرفة العالي والنازل والكشف عن التراجم والمتون، وجال البلاد وجدّ في الرحلة وارتحل الى حلب ودمشق والقدس ونابلس والرملة وبعلبك وحمص وغيرها، وحج بعد وفاة شيخه ابن حجر، ولقي جماعة من العلماء فأخذ عنهم كأبي الفتح والبرهان الزمزمي والتقي بن فهد، وابن ظهيرة. ورجع الى القاهرة ملازماً للسماع والتخريج، ثم توجه الى الحج سنة ٨٧٠ هـ وحدث هناك بأشياء من تصانيفه ولما رجع إلى القاهرة شرع في إملاء تكملة تخريج شيخه للاذكار، ثم حج سنة ٨٨٥ هجرية وجاور إلى سنة ٨٨٧ ثم حجّ سنة ٨٩٢ وجاور إلى سنة - ٨٩٣ - ثم حج في سنة ٨٩٦ وجاور الى اثناء سنة ٨٩٨ هـ، ثم جاور بالمدينة إلى أن توفي في شعبان سنة ٩٠٣ هناك. ومن تصانيفه فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، لا يعلم في هذا الفن اجمع منه ولا أكثر تحقيقاً لمن تدبره، والمقاصد الحسنة في بيان الأحاديث المشتهرة على الألسنة، (وهذا المؤلّف): القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع،

(١) عن النور السافر في أخبار القرن العاشر

والضوء اللامع، والمنهل العذب الروي في ترجمة النووي، والجواهر والدرر في ترجمة شيخه ابن حجر والفوائد الجليلة في الأسماء النبوية، والفخر العلوي في المولد النبوي، ورجحان الكفة في مناقب اهل الصفة، والاصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة والإنجيل، وغير ذلك.



خطبة الكتاب

الحمد لله الذي شرف قدر سيدنا محمد الرسول الكريم، وخصّه بالصلاة عليه، وأمرنا بذلك في القرآن الحكيم، ومنّ علينا باتباع هذا النبيّ الرحيم، وحبب إلينا اقتفاء آثاره في الحديث والقديم، وخصّ أهل هذا الشأن بالخصال الجميلة والفضل الجسيم، وجعلهم أولى الناس برسوله السيد العظيم، لإكثارهم كتابة وقراءة وسماعاً من الصلاة عليه والتسليم، اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه أولي الفضل العميم، صلاة وسلاماً دائمين يضيء نورهما جنح الليل البهيم،

أما بعد فإن الله بقدرته وسلطانه، ورأفته وإحسانه، بعث سيدنا محمداً ﷺ، وشرف وكرم، بالدين القويم، والمنهج المستقيم، والخلق العظيم، والخلق السليم، وأرسله رحمة للعالمين، ونجاة لمن آمن به من الموحدين، وإماماً للمتّقين، وحجة على الخلائق أجمعين، وشفيعاً في المحشر ومفخراً للمعشر، ومزيلاً للغمة، عن جميع الأمة، أرسله على حين فترة من الرسل فهدى به لأقوم الطرق وأوضح السبل، وافترض على العباد طاعته وتعزيزه، وتوقيره ورعايته، والقيام بحقوقه، وامتثال ما قرّره في مفهومه ومنطوقه، والصلاة عليه والتسليم، ونشر شريعته بالعلم والتعليم، وجعل الطرق مسدودة عن جنته، إلا لمن سلك طريقه واعترف بمحبته، وشرح له صدره ورفع له ذكره ووضع عنه وزره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، فيا سعادة من وفق لذلك، ويا ويح من قصر عن هذه المسالك، وصلى الله وسلم عليه، وزاده فضلاً وشرفاً لديه، وكنت بحمد الله في تحصيل سننه ملازماً، وتتبع آثاره وضبطها هائماً، رجاء لحصول الثواب وقصداً لقرع الباب، فسألني بعض الأصدقاء المحبين، من الفضلاء

المتعبدين، ممن يتعين إجابة رسول الله، لتحقق فضله وكثرة أفضاله، أن أجمع كتاباً في الصلاة على سيد البشر، استجلاباً من الله للصلات والبشر، يكون عمدة لمن رجع إليه، وكفاية لمن عول عليه، وعدة في الوسائل، وقربة للجميل من الخصائل، ونجاة من أهل الدارين، واكتساباً للمواهب السنية وما يندفع به الشين، غير مطيل في ذلك بالاسناد، ليسهل تحصيله لأولي التوفيق والسداد، ومعقباً كل حديث بعزوه لمن رواه، مبيناً غالباً صحته أو حسنه أو ضعفه لدفع الأشياء، ذاكراً نبذة يسيرة من الفوائد المأثورة، والنوادر المشهورة، والحكايات المسطورة، مما يتضمن المعنى المذكور، المضاعف لفاعله الخير والأجر، سالكاً في ذلك كله مسلك الاختصار، دون الهذر والإكثار، فاعتذرت له بمعاذير لم يلتفت إليها، ولا عوّل في العدول عن مقصده عليها، فعند ذلك أخذت في سبب التقتير عن مدارك قصده، خشية التنفير عن مصادقته وودّه، فإذا البحر عميق والمجا غريق، ومقام النبوة بالفضائل حقيق، ومن قال وجد مكان القول ذا سعة ولكن أين اللسان المطيق المنطيق، وأين العبارة التي تذيق طعم الشفاء ولا تضيق، غير أنها إضافة ونسبة، ورتبة في التصنيف دون رتبة، وعاجز وأعجز، ولو وعد أحد من نفسه استيفاء هذا الباب لما أنجز، لكن المرجو من فضل الله ذي المن والجود، أن يكون هذا التأليف إماماً في كثرة الجمع وحائز الجل المقصود، وقد رتبته على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة.

أما المقدمة ففي تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً وحكمها ومحلها والمقصود بها، وختمتها بنبذة من فوائد الآية الشريفة التي هي أصل الباب.

وأما الأبواب **فالباب الأول** في الأمر بالصلاة على رسول الله ﷺ وكيفية ذلك على اختلاف أنواعه والأمر بتحسين الصلاة عليه والترغيب في حضور المجالس التي تصلي فيها عليه، وأن علامة أهل السنة الكثرة منها وان الملائكة تصلي عليه على الدوام وإمهار آدم لحواء عليهما السلام الصلاة عليه، وان بكاء الصغير مدة صلاة عليه والأمر بالصلاة عليه لذا صلى على غيره من الرسل وما ورد في الصلاة على غير الأنبياء والرسل والخلاف في ذلك، وختمته بفائدة حسنة في افضل الكيفيات في الصلاة وفي غير ذلك وفصول سبعة عشر مهمة.

الباب الثاني: في نوايا الصلاة على رسول الله ﷺ لمن صلى عليه من صلاة الله عزّ وجلّ وملائكته ورسوله وتكفير الخطايا وتـزكيـة الأعمال ورفـع الدرجـات ومغفـرة الذنوب واستغفارها لقائلها ، وكتابة قيراط مثل أحد من الأجر والكيل بالمكيال الأوفى وكفاية أمر الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلها صلاة عليه ومحق الخطايا وفضلها على عتق الرقاب والنجاة بها من الأهوال وشهادة الرسول بها ، ووجوب الشفاعة ورضى الله ورحمته والأمان من سخطه والدخول تحت ظل العرش ورجحان الميزان وورود الحوض والأمان من العطش والعتق من النار والجواز على الصراط ورؤية المقعد المقرب من الجنّة قبل الموت وكثرة الأزواج في الجنّة ورجحانها على أكثر من عشرين غزوة وقيامها مقام الصدقة للمعسر ، وأنها زكاة وطهارة وينمو المال ببركتها وتقضى بها مائة من الحوائج بل أكثر ،وأنها عبادة وأحب الأعمال إلى الله وتزين المجالس وتنفي الفقر وضيق العيش ويلتمس بها مظان الخير ، وأن فاعلها أولى الناس به وينتفع هو وولده وولد ولده بها ومن أهديت في صحيفته ثوابها وتقرب إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله ، وأنها نور وتنصر على الأعداء وتطهر القلب من النفاق والصدأ ، وتوجب محبة الناس ورؤية النبيّ ﷺ في المنام وتمنع من اغتياب صاحبها وهي من أبرك الأعمال وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا وغير ذلك من الثواب المرغب للفطن الحريص على اقتناء ذخائر الأعمال واجتناء الثمرة من نضاير الآمال في العمل المشتمل على هذه الفضائل العظيمة والمناقب الكريمة والفوائد الجمة العميمة التي لا توجد في غيره من الأعمال ، ولا تعرف لسواه من الأفعال والأقوال ﷺ تسليماً كثيراً ، وختمته بفصول مهمة .

والباب الثالث: في التحذير من ترك الصلاة عليه عندما يذكر ﷺ بالدعاء بالابعاد والاخبار له بحصول الشقا ونسيان طريق الجنة ودخول النار والوصف بالجفاء ، وأنه أبخل الناس والتنفير من ترك الصلاة عليه لمن جلس مجلساً ، وان من لم يصل عليه لا دين له وغير ذلك . وختمته ايضاً بفوائد نفيسة .

والباب الرابع: في تبليغه ﷺ سلام من يسلم عليه ورده السلام وغير ذلك من الفوائد والتتمات .

والباب الخامس: في الصلاة عليه ﷺ في أوقات مخصوصة كالفراغ من الوضوء ونحوه، وفي الصلاة وعند اقامتها وعقبها وتأكد ذلك بعد الصبح والمغرب في التشهد والقنوت وعند القيام للتهجد وبعده والمرور بالمساجد ورؤيتها ودخولها والخروج منها، وبعد إجابة المؤذن ويوم الجمعة وليلتها وخطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء والكسوفين، وفي اثناء تكبيرات العيد وعلى الجنازة وعند ادخال الميت في القبر وفي رجب وشعبان وعند رؤية الكعبة وفوق الصفا والمروة والفراغ من التلبية واستلام الحجر وفي الملتزم وعشية عرفة ومسجد الخيف وعند رؤية المدينة وزيارة قبره ووداعه ورؤية آثاره الشريفة ومواطئه ومواقفه مثل بدر وغيرها، وعند الذبيحة وعقد البيع وكتابة الوصية والخطبة للتزويج وفي طرفي النهار وعند ارادة النوم والسفر وركوب الدابة ولمن قل نومه وعند الخروج الى السوق أو الدعوة ودخول المنزل وافتتاح الرسائل وبعد البسملة وعند الهم والكرب والشدائد والفقر والغرق والطاعون، وفي أول الدعاء وأوسطه وآخره وعند طنين الأذن وخدر الرجل والعطاس والنسيان واستحسان الشيء ونهيق الحمير وأكل الفجل والتوبة من الذنب وما يعرض من الحوائج، وفي الأحوال كلها ولمن اتهم وهو بريء وعند لقاء الاخوان وتفرق القوم بعد اجتماعهم وختم القرآن ولحفظه وعند القيام من المجلس وكل موضع يجتمع فيه لذكر الله افتتاح كل كلام وعند ذكره ونشر العلم وقراءة الحديث والافتاء والوعظ وكتابة اسمه وثواب كتابتها وما قيل فيمن اغفله وغير ذلك ﷺ وفي اثناء ذلك فوائد حسنة وتنبيهات مهمة.

وأما الخاتمة ففي جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال وما يشترط في ذلك، وفيها امور مهمة، ثم أسرد أسماء الكتب المصنفة في هذا الباب وأبين ما وقفت عليه منها ثم اذكر اسماء الكتب التي انتفعت بها في هذا التأليف المرجو حصول النفع به في الدارين. وقصدت بجعله خمسة أبواب رجاء ان يحفظني الله تعالى في الحواس الخمس وسميته (القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع) والله أسأل ان ينفع به كاتبه وجامعه وناظره وسامعه وأن يحفني فيه بالإخلاص باطناً وظاهراً ويكون لي في الشدائد والكروب عوناً وناصراً، ويحشرني في الزمرة المحمدية، ويرزقني الفهم الصالح في الكتاب والسنة النبوية بمنه وكرمه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

[تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً]

المقدمة في تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً وحكمها محلها والمقصود بها أما أصلها لغة فيرجع إلى معنيين أحدهما الدعاء والتبرك فمنه ﴿وصل عليهم أن صلاتك سكن لهم﴾ وقوله ﴿وصلوات الرسول﴾ وقوله ﴿ولا تصل على أحد منهم﴾ ومنه الصلاة على الجنازة أي الدعاء للميت انشدوا:

وقــابلهــا الريــح في دنهــا وصلــى على دنهــا وارتســم

قال أبو عمر النميري: ومنه قول الأعشى:

لها حـارسٍ لا يبرح الدهـر بيتهـا وإذا ذبحـت صلى عليها وزمـزمـا

وسمي الدعاء صلاة لأن قصد الداعي جميع المقاصد الحسنة الجميلة والمواهب السنية الرفيعة أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً ديناً ودنيا بحسب اختلاف السائلين، ففيه معنى الجمعية كما سيأتي والله اعلم.

والمعنى الثاني: العبادة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام « إذا دعي أحدكم إلى طعام فإن كان صائماً فليصل » وقد فسّر بالمعنى الأول أيضاً وهو الأكثر، وقيل إن الصلاة في اللغة الدعاء وهو على نوعين: دعاء عبادة ودعاء مسألة، فالعابد داع كالسائل، وبهما فسر قوله تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ فقيل أطيعوني أثبكم وقيل سلوني أعطكم وقوله ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾.

قال ابن القيم: والصواب ان الدعاء يعم النوعين قال وبهذا تزول الاشكالات الواردة على اسم الصلاة الشرعية هل هو منقول عن موضوعه في اللغة فيكون حقيقة شرعية لا مجازاً شرعياً، فعلى هذا تكون الصلاة باقية على مسماها في اللغة وهو الدعاء والدعاء دعاء عبادة ودعاء مسألة والمصلي من حين تكبيره الى سلامه بين دعاء العبادة ودعاء المسألة فهو في صلاة حقيقية لا مجازاً ولا منقولة ولكن خص اسم الصلاة بهذه العبادة المخصوصة كسائر الألفاظ التي يخصها أهل اللغة والعرف ببعض مسماها كالدابة والرأس ونحوها، فهذا غاية تخصيص اللفظ وقصره على بعض موضوعه وهذا لا

يوجب نقلاً ولا خروجاً عن موضوعه الأصلي، انتهى.

ولما ذكر العلامة اللغوي مجد الدين اختلاف العلماء هل هي الدعاء أو مشتقة من الصلاة بالقصر وهي النار أو الملازمة أو الترحم أو التعظم أو غير ذلك مما ذكر عن الحليمي عقب ذلك بقوله ونحن بتأييد الله وتوفيقه لا نعرج على شيء ممّا ذكروه وعندنا فيها قول هو القول إن شاءالله تعالى.

وذلك أن مادة ص ل و و ص ل ي موضوعة لأصل واحد وملحوظة لمعنى مفرد وهو الضم والجمع، وجميع تفاريعها راجعة إلى هذا المعنى وكذلك سائر تقاليبها كيف ما تصرفت وتقلبت كان مرجعها إلى هذا المعنى وبيان ذلك أن ص ل ومنها الصلا وسط الظهر من الإنسان ومن كل ذي اربع. وقيل ما انحدر من الوركين كل ذلك لما فيه من الانضمام والاجتماع، ومنه صلاه بالنار شواه لأنه ينضم ويجتمع اجزاؤه، وصلا يده سخنها وأدفاها لانضمام الحرارة إليها وصلاه خاتله وخدعه لأنه ينضم ويجتمع لخدعه كانضمام الصيّاد، منه الصلاية لمدق الطيب يجمع فيه الطيب والمصلي من أفراس الحلبة يجمع مع السابق والصلات كنائس اليهود لاجتماعهم فيها. ومنها ص و ل تقول منه صال على قرنه صولاً إذا سطا عليه ووثب إليه، والمصولة المكنسة لأنه يجمع بها الكناسة والصيلة بالكسر عقدة في العذبة. والمصول شيء يجمع فيه الحنظل وينقع لتذهب مرارته. والتصويل كنس نواحي البيدر أي جمع ما تفرق منها.

الثالثة: ل وص تقول لاص لوصاً إذا لمح من خلل الباب كالمختفي وكذلك لاوص ملاوصة واللصوص واللواص والملوص الفالوذ لانعقاده وانجماعه، واللواص أيضاً العسل لذلك أو لاجتماعه في الخلية. ولاص حاد عن الطريق كأنه طلب الاختفاء والاجتماع وكذلك ل ي ص.

والرابعة: ل ص و و ل ص ي تقول لصاه يلصوه ولصا إليه اذا انضم إليه لريبة وكذلك لصى يلصي كرمى يرمي ولصي يلصى كرضي يرضى.

والخامسة: و ص ل وصله وصلاً وصلة ووصله لامه ووصل الشيء ووصل الى الشيء وصولاً ووصلاً وصلة بلغه واجتمع به وانتهى إليه، ومنه الوصيلة الناقة التي

وصلت بين عشرة البطن والشاة التي ولدت سبعة أبطن عناقين عناقين فظهر بذلك معنى الضم والجمع في جميع مواد الكلمة فسميت الأفعال المشروعة المخصوصة صلاة لما فيها من اجتماع الجوارح الظاهرة والخواطر الباطنة وازاحة المصلي عن نفسه جميع المفرقات والمكدرات وجمعه جميع المهمات المجتمعات للحاظر المسكنات أو لاشتمالها على جميع المقاصد والخيرات وكونها أصل العبادات وأم الطاعات، انتهى.

وتستعمل الصلاة بمعنى الاستغفار أيضاً ومنه قوله ﷺ «إني بعثت إلى أهل البقيع لأصلي عليهم». فإنه فسّر في الرواية الأخرى «أمرت أن أستغفر لهم» وتستعمل بمعنى البركة، ومنه قوله ﷺ «اللهم صلِّ على آل أبي أوفى» وتستعمل بمعنى القراءة، ومنه قوله ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾ وبمعنى الرحمة والمغفرة؛ وأما قول الأعشى:

يراوح من صلوات المليك طوراً سجوداً وطوراً حوارا

فالمراد به الصلاة الشرعية التي فيها الركوع والسجود، والحوار هنا الرجوع الى القيام والقعود، إذا تقرر هذا، فليعلم أن الصلاة يختلف حالها بحسب حال المصلي والمصلى له والمصلى عليه، ففي البخاري عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته، ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له. وكذا روينا في أواخر الثامن من حديث الخرساني عن الربيع بن أنس في قوله ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ قال صلاة الله عليه ثناؤه عند ملائكته، وصلاة الملائكة عليه الدعاء له، وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه﴾ ادعوا له. وعند ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان: ﴿هو الذي يصلي عليكم﴾ يغفر لكم ويأمر الملائكة أن يستغفروا لكم، وعن ابن عباس ان معنى صلاة الملائكة الدعاء بالبركة. وقد علق ذلك البخاري عنه فقال: وقال ابن عباس يصلون يبركون، ونقل الترمذي عن سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم قالوا: صلاة الربّ الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار، وهو منقول عن أبي العالية والضحاك إلاّ أنهما قالا: صلاة الملائكة الدعاء، وقال الضحاك بن المزاحم أيضاً: صلاة الله رحمته، وفي رواية عنه مغفرته وصلاة الملائكة الدعاء، أخرجها اسماعيل القاضي من طريقه فكأنه يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها، ورجح الشيخ شهاب الدين القرافي أن الصلاة من الله المغفرة وكذا فسرها الارموي والبيضاوي، وقال الإمام فخر الدين الرازي

والامدي: إنها الرحمة.

وروى ابن ابي حاتم في تفسيره أيضاً عن الحسن أن بني إسرائيل سألوا موسى هل يصلي ربُّك؟ قال فكان ذلك كبر في صدر موسى فأوحى الله إليه أخبرهم أني أُصلي وأن صلاتي وأن رحمتي سبقت غضبي. وهو في معجمي الطبراني الأوسط والصغير عن عطاء بن أبي رياح عن أبي هريرة عنه رفعه «قلت يا جبرائيل أيصلي ربّك جلّ ذكره؟ قال نعم. قلت ما صلاته؟ قال سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي» وعند ابن أبي حاتم أيضاً من طريق عطاء المذكور في قوله تعالى ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ قال صلاته تبارك وتعالى سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي، وقال المبرد الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث على استدعاء الرحمة وتعقب بأن الله تعالى غاير بين الصلاة والرحمة في قوله تعالى: ﴿أولئك عليهم صلات من ربّهم ورحمة﴾ وكذلك فهم الصحابة المغايرة من قوله ﴿صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ حتى سألوا عن كيفية الصلاة مع ما تقدم من ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث جاء بلفظ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وأقرهم النبيّ ﷺ فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك في السلام، وقد قال ابن الاعرابي الصلاة من الله الرحمة ومن الآدميين وغيرهم من الملائكة والجن الركوع والسجود والدعاء والتسبيح ومن الطير والهوام التسبيح. قال تعالى ﴿كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ وقال ابن عطية صلوات الله على عبيده عفوه ورحمته وبركته وتشريفه إياهم في الدنيا والآخرة. وقال في قوله تعالى ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ صلاة الله على العبد هي رحمته له وبركته لديه ونشره الثناء الجميل عليه وصلاة الملائكة دعاؤهم. وقال غيره صلاة الملائكة رقة ودعاء. وقال الراغب الصلاة في اللغة الدعاء والتبريك والتحميد، ومن الله التزكية، ومن الملائكة الاستغفار ومن الناس الدعاء، وقال الزمخشري لما كان من شأن المصلي أن يتعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن يتعطف على غيره حنوّاً عليه وترؤفاً كعائد المريض في انعطافه عليه، والمرأة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليك أي ترحم وترأف، حكاه المجد اللغوي وقال بعده: فإن قلت ﴿هو الذي يصلي عليكم﴾ ان فسرته بترحم وترأف فما تصنع بقوله تعالى ﴿وملائكته﴾؟ قلت هي مثل قولهم اللهم

صلِّ على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوى كأنهم فاعلون للرحمة والرأفة، وقال الماوردي هو اسم مشترك لمعان فمن الله في أظهر الوجوه الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء، وقال انما أكدها بالعطف مع اختلاف اللفظ لأنه أبلغ انتهى.

وجوز الحليمي أن تكون الصلاة بمعنى السلام عليه فإن شيخنا قال: فيه نظر وحديث كعب وغيره يعني من الأحاديث الآتية يرد على ذلك وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية ان معنى صلاة الله تعالى على نبيّه ثناؤه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى، والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة، وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة، فصلاته على انبيائه هي ما تقدم من الثناء والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت كل شيء، ونقل عياض عن بكر القشيري قال: الصلاة على النبيّ من الله تشريف وزيادة تكرمة وعلى من دون النبيّ رحمة.

وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبيّ ﷺ وبين سائر المؤمنين حيث قال الله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبيّ﴾ وقال قبل ذلك في السورة المذكورة ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبيّ ﷺ من ذلك أرفع مما يليق بغيره، والإجماع منعقد على أن في هذه الآية من تعظيم النبيّ ﷺ والتنويه به ما ليس في غيرها. انتهى.

وجعل الحليمي ان معنى صلاة الله تعالى على نبيّه تعظيمه له فقال في شعب الإيمان له: أما الصلاة في اللسان فهي التعظيم وقيل للصلاة المعهودة صلاة لما فيها من حني الصلاة وهو وسط الظهر لأن انحناء الصغير للكبير إذا رآه تعظيماً منه له في العادات، ثم سموا قراءتها أيضاً صلاة إذ كان المراد من عامة ما في الصلاة من قيام وقعود وغيرهما تعظيم الربّ ثم توسعوا فسموا كل دعاء صلاة إذا كان الدعاء تعظيماً للمدعو بالرغبة إليه والتبؤس له وتعظيماً للمدعو له بابتغاء ما يبتغي له من فضل الله تعالى وجميل نظره. وقيل الصلاة لله أي الاذكار التي يراد بها التعظيم المذكور والاعتراف له بجلالة القدر وعلو الرتبة وكلها لله تعالى أي هو مستحقها لا يليق بأحد سواه فإذا قلنا اللهم صل على محمد فإنما نريد اللهم عظم محمداً في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته،

وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وإجزال أجره ومثوبته وإبداء فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود وتقديمه على كافة المقربين والشهود. قال وهذه الأمور وإن كان الله تعالى قد أوجبها للنبي ﷺ فإن كان شيء منها ذات درجات ومراتب فقد يجوز إذا صلى عليه واحد من أمته واستجيب دعاؤه فيه ان يزاد للنبيّ ﷺ بذلك الدعاء في كل شيء مما سميناه رتبة ودرجة، ولهذا كانت الصلاة مما يقصد بها قضاء حقه ويتقرب بأدائها الى الله عزّ وجلّ ويدل على ان قولنا اللهم صل على محمد صلاة منا عليه لنا لا نملك إيصال ما يعظم به أمره ويعلو به قدره إليه انما ذلك بيد الله تعالى، فصح ان صلاتنا عليه الدعاء بذلك وابتغاؤه من الله جلّ ثناؤه، قال وقد يكون للصلاة على رسول الله ﷺ وجه آخر وهو أن يقال الصلاة على رسول الله ﷺ كما يقال السلام على رسول الله والسلام على فلان، وقد قال الله عزّ وجلّ ﴿أولئك عليهم صلاة من ربّهم ورحمة﴾. ومعناه لتكن أو كانت الصلاة على رسول الله ﷺ كما يقال صلى الله عليه أي كانت من الله عليه الصلاة أو لتكن الصلاة من الله عليه، ووجه هذا ان التمني على الله سؤال ألا ترى أنه يقال غفر الله لك ورحمك فيقوم ذلك مقام اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، والله أعلم، انتهى.

كلام الحليمي: وقوله ان معنى الصلاة عليه التعظيم، قال شيخنا لا يعكر عليه عطف آله وأزواجه وذريّته عليه فإنه لا يمتنع أن يدعي لهم بالتعظيم إذ تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به، وما تقدم عن أبي العالية أظهر فإنه يحصل به استعمال لفظ الصلاة بالنسبة الى الله تعالى وإلى ملائكته وإلى المؤمنين المأمورين بذلك بمعنى واحد، ويؤيده أنه لاخلاف في جواز الترحم على غير الأنبياء واختلف في جواز الصلاة على غير الأنبياء، ولو كان معنى قولنا اللهم صل على محمد اللهم ارحم محمداً أو ترحم على محمد لجاز لغير الأنبياء، وكذا لو كانت بمعنى التزكية وكذا الرحمة لسقطا لوجوب في التشهد عند من يوجبه بقول المصلي في التشهد السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته، ويمكن الانفصال بأن ذلك وقع بطريق القصد فلا بد من الاتيان به ولو سبق الاتيان بما يدل عليه.

فائدة: روينا في فضل الصلاة على النبيّ ﷺ لإسماعيل القاضي عن محمد بن سيرين

أنه كان يدعو للصغير كما يدعو للكبير، فقيل له: إن هذا ليس له ذنب فقال: النبيّ ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد أمرت أن أصلي عليه، قلت والحكمة في الثاني تؤخذ مما قدمناه قريباً وكذا مما سيأتي في المقدمة أيضاً في قبيل الكلام على تفسير الآية. وقد قال الفاكهاني: إن الصلاة عليه عبادة لنا وزيادة حسنات في اعمالنا، قال: وفيه نكتة اخرى بديعة هي انه أحب الخلق الى الله ولحن انما نذكره بإذكار الله لنا فهو الذاكر في الحقيقة ومن احب شيئاً أكثر من ذكره انتهى. أو نقول ولحن اذا صلينا عليه صلى الله علينا فيستلزم إكثار صلاته علينا ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره، قاله شيخنا.

[فائدة في طلب المغفرة للصغير]

وأما الحكمة في طلب المغفرة للصغير مع أنه لا يلحقه إثم فهي كما قال شيخنا رحمه الله إذ سئل عن قولهم في دعاء الجنازة اللهم اغفر لصغيرنا وكبيرنا: يحتمل أوجهاً، أحدها أن يكون المراد بطلبها له تعليقها ببلوغه إذا بلغ وفعل ما يحتاج إليها. ثانيها أن يكون طالبها له ينصرف إلى والديه أو الى أحدهما أو إلى من رباه. ثالثها أنه ينصرف إليه برفع منزلته مثلاً كما في البالغ الذي لا ذنب له إذا فرض كمن مات بعد بلوغه بقليل أو بعد إسلامه الخالص بقليل. رابعها أنه يتخرج على أحد أقوال العلماء في الأطفال والمراهقين، وكذا من بلغ العشر من السنين فإن كل ذلك محتمل لأن المسألة اجتهادية فيحسن الدعاء لهم باعتبار ذلك والله اعلم.

[حكم الصلاة]

وأما حكمها: فقد قال شيخنا رحمه الله: إن حاصل ما وقف عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب **أولها:** قول ابن جرير الطبري وغيره من المستحبات وادعى الطبري الإجماع على ذلك واعترض عليه في ذلك. وممن لمح بالاعتراض عليه أبو اليمن بن عساكر حيث قال: وحمل بعضهم ما ورد من الأمر بذلك في الآية على الندب لا على

الوجوب ولا يسلم لهذا القائل قوله ولا يسلم من الاعتراض عليه فيه فإنه أدعى على ذلك الاجماع وهو محل النزاع انتهى.

وقد أول بعض العلماء هذا القول بما زاد على المرة الواحدة وهو متعين، والله أعلم.

ثانيها: إنها واجبة في الجملة بغير حصر لكن أقل ما يحصل به الإجزاء مرة وادعى بعض المالكية الاجماع عليه. وعبارة ابن القصار منهم: المشهور عن أصحابنا أن ذلك واجب في الجملة على الإنسان وفرض عليه أن يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك. ذكر الفاكهاني عقب هذا ما لخصه يحتمل أن يكون احترز بقوله المشهور عن قول الطبري يعني الماضي ويحتمل أن لا مفهوم لذلك وإنما اراد اشتهر من قول الأصحاب لا أن ثم مخالفاً، وقال القاضي أبو محمد بن نصر الصلاة على النبيّ ﷺ واجبة في الجملة. وقال ابن عبد البر أجمع العلماء ان الصلاة على النبيّ ﷺ فرض على كل مؤمن لقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾.

ثالثها: تجب مرة في العمر في صلاة أو في غيرها وهي مثل كلمة التوحيد وهي محكي عن أبي حنيفة وصرح به من المقلدين أبو بكر الرازي ونقل أيضاً عن مالك والثوري والأوزاعي أعني وجوبها في العمر مرة واحدة لأن الأمر مطلق لا يقتضي تكراراً والماهية تحصل بمرة، قال عياض وابن عبدالبر وهو قول جمهور الأمة، انتهى.

وممن قال به ابن حزم أيضاً وقال القرطبي المفسّر لا خلاف في وجوبها في العمر مرة وأنها واجبة في كل حين وجوب السنن المؤكدة وسبقه ابن عطية فقال الصلاة على النبيّ ﷺ في كل حال واجبة وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها ولا يغفلها إلاّ من لا خير فيه.

رابعها: تجب في القعود آخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحليل وإليه ذهب الشافعي ومن تبعه وتعقب من احتج بوجوبها في هذا المحل من الشافعية كابن خزيمة والبيهقي بحديث أبي مسعود الآتي حيث قال فيه في بعض طرقه إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا بأنه لا دلالة فيه على ذلك بل انما يفيد إيجاب الاتيان بهذه الألفاظ على من صلى على النبيّ ﷺ في التشهد وعلى تقدير أنه يدل على إيجاب أصل الصلاة فلا يدل

على هذا المحل المخصوص ولكن قرر البيهقي ذلك بأن الآية لما نزلت وكان النبيّ ﷺ قد علمهم كيفية السلام عليه في التشهد والتشهد داخل الصلاة فسألوا عن كيفية الصلاة فعلمهم فدل على أن المراد بذلك إيقاع الصلاة عليه في التشهد بعد الفراغ من التشهد الذي تقدم تعليمه لهم ـ وأما احتمال أن يكون ذلك خارج الصلاة فهو بعيد كما قال عياض وغيره لكن قال ابن دقيق العيد ليس فيه تنصيص على ان الأمر به مخصوص بالصلاة وقال قد كثر الاستدلال به على وجوب الصلاة عليه في الصلاة.

وقرر بعضهم الاستدلال بأن الصلاة عليه واجبة بالإجماع وليست الصلاة عليه خارج الصلاة واجبة بالإجماع فتعين أن تجب في الصلاة.

قال وهذا ضعيف لأن قوله لا تجب في غير الصلاة بالإجماع ان أراد به عيناً فهو صحيح لكن لا يفيد المطلوب لأنه يفيد أنه تجب في أحد الموضوعين لا بعينه.

وزعم القرافي في الذخيرة أن الشافعي هو المستدل بذلك ورد بنحو ما رد به ابن دقيق العيد.

قال شيخنا: ولم يصب في نسبة ذلك للشافعي والذي قاله الشافعي في الأم: فرض الله الصلاة على رسول الله ﷺ بقوله ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبيّ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾، فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة على النبيّ ﷺ بذلك ثم ساق حديث أبي هريرة وكعب الآتي ذكرهما، ثم قال الشافعي فلمّا روي أن النبيّ ﷺ كان يعلمهم التشهد في الصلاة وروي عنه أنه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يجز أن تقول التشهد في الصلاة واجب والصلاة عليه فيه غير واجبة.

وقد تعقب بعض المخالفين هذا الاستدلال من أوجه: **أحدها** ضعف شيخ الشافعي في حديث أبي هريرة المشار إليه. **الثاني** تقدير صحته فقوله فيه يعني في الصلاة لم يصرح بالقائل يعني. **الثالث** قوله في حديث كعب الآتي أنه كان يقول في الصلاة وان كان ظاهره أن المراد الصلاة المكتوبة، لكنه يحتمل أن يكون المراد بقوله في الصلاة أي في صفة الصلاة عليه هو احتمال قوي لأن أكثر الطرق عن كعب يدل على أن السؤال وقع

عن صفة الصلاة لا عن محلها.

الرابع أنه ليس في الحديث ما يدل على تعيين ذلك في التشهد خصوصاً بينه وبين السلام من الصلاة وقد اطنب قوم في نسبة الشافعي في ذلك الى الشذوذ منهم أبو جعفر الطبري وعبارته: أجمع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة على أن الصلاة عليه غير واجبة في التشهد ولا سلف للشافعي في هذا القول ولا سنة يتبعها، وكذا قال أبو الطحاوي وأبو بكر بن المنذر والخطابي واورد عياض في الشفاء مقالاتهم. وقال شارح العمدة من كتب الحنفية قيل لم يقله أحد قبله وذكر ابن بطال في شرحه على البخاري ان كل من روى التشهد من الصحابة لم يذكر الصلاة على النبيّ ﷺ وعلم أبو بكر وعمر التشهد على المنبر كذلك بحضرة المهاجرين والأنصار من غير نكير فمن أوجب ذلك فقد ردّ الآثار وما مضى عليه السلف وأجمع عليه الخلف وروته الأمة عن نبيها ﷺ انتهى، وكل ذلك ليس بجيد فقد قال شيخ شيوخنا الحافظ أبو الفضل العراقي: قد سمعت غير واحد من مشائخنا ينكرون على القاضي عياض انكاره على الشافعي ونسبته الى الشذوذ بذلك في كتاب موضوعه شرف المصطفى مع كونه يحكي في الشفاء الخلاف في طهارة بوله ودمه واستحسن ذلك منه لزيادة شرفه بذلك فكيف ينكر قوله بوجوب الصلاة عليه وهو زيادة شرف له، انتهى. على أنه قد انتصر جماعة للشافعي فذكروا أدلة نقلية ونظرية ودفعوا دعوى الشذوذ فنقلوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من فقهاء الأمصار رضي الله عنهم.

فأما المحكي عن الصحابة والتابعين فأصح ما ورد في ذلك عنهم ما سيأتي في الباب الأخير عن ابن مسعود موقوفاً فإن ابن مسعود ذكر أن النبيّ ﷺ علمهم التشهد في الصلاة وأنه قال ثم ليتخير من الدعاء فلمّا ثبت عن ابن مسعود الأمر بالصلاة عليه قبل الدعاء دل على أنه اطلع على زيادة ذلك بين التشهد والدعاء واندفعت حجة من تمسك بحديث ابن مسعود في دفع ما ذهب إليه الشافعي مثل ما ذكر عياض حيث قال وهذا تشهد ابن مسعود الذي علمه له النبيّ ﷺ ليس فيه ذكر الصلاة عليه وكذا قال الخطابي ان في آخر حديث ابن مسعود إذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك، لكن ردّ عليه بأن هذه الزيادة مدرجة، وعلى تقدير ثبوتها فيحمل على أن مشروعية الصلاة عليه

وردت بعد تعليم التشهد، ويتقوى ذلك بحديث عمر فيه أن الدعاء موقوف حتى يصلي على النبي ﷺ ويقول ابن عمر لا تكون صلاة إلاّ بالصلاة على النبيّ ﷺ، ويقول الشعبي كما سأذكر جميع ذلك في الباب الأخير إن شاء الله تعالى وذكر الماوردي عن محمد بن كعب القرظي وهو من التابعين كقول الشافعي رحمة الله عليه بل قال شيخنا رحمه الله ما نصّه: لم أرَ عن أحد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب إلا ما نقل عن إبراهيم النخعي مع أنه يشعر بأن غيره كان قائلاً بالوجوب، فإنه عبر بالاجزاء كما سيأتي والله أعلم، أما فقهاء الامصار فلم يتفقوا على مخالفة الشافعي رحمه الله تعالى في ذلك بل جاء عن أحمد روايتان والظاهر أن رواية الوجوب هي الأخيرة فإن أبا زرعة الدمشقي نقل في مسائله عنه قال كنت أتهيب ذلك ثم تبينت فإذا الصلاة على النبي ﷺ واجبة؛ انتهى.

قال صاحب المغني: فظاهر هذا أنه رجع عن قوله الأول الى هذا وعن اسحاق بن راهويه الجزم به في العمد فقال إذا تركها عمداً بطلت صلاته أو سهواً رجوت أن يجزيه وهي آخر الروايتين عنه كما أشار إليه حرب في مسائله والخلاف أيضاً عند المالكية ذكرها ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال على الصحيح فقال شارحه ابن عبد السلام يريد أن في وجوبها قولين وهو ظاهر كلام ابن المواز منهم، واختاره القاضي أبو بكر بن العربي وأجاب ابن أبي زيد بأن قول ابن المواز بفرضيتها يريد أنها ليست من فرائض الصلاة وقد حكى ابن القصار والقاضي عبد الوهّاب أن ابن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي رضي الله تعالى عنه وحكى أبو يعلي العبدي المالكي عن مذهبهم ثلاثة أقوال الوجوب والسنة والندب والزم العراقي في شرح الترمذي له من قال من الحنفية بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر كالطحاوي ونقل السروجي في شرح الهدايا تصحيحه عن أصحاب المحيط والتحفة والمفيد والغنية من كتبهم أن يقولوا بوجوبها في التشهد لتقدم ذكره في آخر التشهد قال شيخنا: ولهم أن يلتزموا ذلك لكن لا يجعلونه شرطاً في صحة الصلاة، وروى الطحاوي أن حرملة انفرد عن الشافعي بإيجاب ذلك وانتصروا له وناظروا عليه؛ انتهى. وقد نقل ابن عبد البر في الاستذكار عن حرملة أنه حكى عن الشافعي أن محلها في التشهد الأخير وأنه إذا صلى قبل ذلك لم

يجزه، قال: ولا يكاد يوجد هذا القول عن الشافعي إلاّ من رواية حرملة، وغير حرملة إنما يروي عنه أن الصلاة على النبي ﷺ فرض في كل الصلاة وموضوعها التشهد الأخير قبل التسليم، ولم يذكروا إعادة في من وضعها قبل التشهد الأخير إلاّ أن أصحابه قد تقلدوا رواية حرملة ومالوا إليها وناظروا عليها. قلت: واستدل ابن خزيمة ومن تبعه كالبيهقي للوجوب بحديث فضالة الآتي في الباب الآخير وطعن ابن عبد البرفي الاستدلال به للوجوب فقال: لو كان كذلك لأمر المصلي بالإعادة كما أمر المسيء صلاته وكذا أشار إليه ابن حزم واجيب باحتمال أن يكون الوجوب وقع عند فراغه ويكفي التمسك بالأمر في دعوى الوجوب وقال جماعة منهم الجرجاني من الحنفية: لو كان فرضاً للزم تأخير البيان عن وقت الحاجة لأنه علمهم التشهد وقال فليتخير من الدعاء ما شاء، ولم يذكر الصلاة عليه وأجيب باحتمال ألا تكون فرضت حينئذ. وقال العراقي أيضاً قد ورد هذا في الصحيح بلفظ ثم ليتخير وثم للتراخي فدل على أنه كان هناك شيء بين التشهد والدعاء وان الدعاء لا يعقب التشهد بل أمره بما يعجب المصلي من الدعاء مقتض لتقديم الصلاة على النبي ﷺ كما ثبت ذلك في حديث فضالة المشار إليه.

واستدل بعضهم بما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رفعه «إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليستعذ بالله من أربع» الحديث. وعلى هذا عول من جزم بإيجاب هذه الاستعاذة في التشهد وتكون الصلاة على النبيّ ﷺ مستحبة عقب التشهد لا واجبة، وفيه ما فيه، وانتصر ابن القيم رحمه الله للشافعي فقال: اجمعوا على مشروعية الصلاة عليه في التشهد وإنما اختلفوا في الوجوب والاستحباب وفي تمسك من لم يوجبه بعمل السلف الصالح نظراً لأن عملهم كان بوفاقه، إلا إن كان يريد بالعمل الاعتقاد فيحتاج الى نقل صريح عنهم بأن ذلك ليس بواجب، قال: وأنى يوجد ذلك قال وأما قول عياض إن الناس شنعوا على الشافعي فلا معنى له فأي شناعة في ذلك لأنه لم يخالف نصاً ولا اجماعاً ولا قياساً ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه ولله در القائل:

إذا محاسني اللاتي أدل بها كانت ذنوباً فقل لي كيف اعتذر

وأما نقله الإجماع فقد تقدم رده وأما دعواه أن الشافعي اختار تشهد ابن مسعود فيدل على عدم معرفته باختيارات الشافعي فإنه اختار تشهد ابن عباس وأما ما احتج به جماعة من الشافعية من الأحاديث المرفوعة المصرحة في ذلك فإنها ضعيفة كحديث سهل بن سعد وعائشة وابي مسعود وبريدة وغيرهم، وقد استوعبها البيهقي في الخلافيات ولا بأس بذكرها للتقوية لا أنها تنهض بالحجة؛انتهى. والاحاديث المشار إليها سيأتي في محلها ان شاء الله تعالى تنبيه ما قدمناه من وجوبها في التشهد الأخير هو المشهور، وقد أغرب الجرجاني في الشافي والتحرير فحكى قولين للشافعي في وجوبها، وقال بعدم الوجوب ابن المنذر أيضاً وهو معدود من الشافعية. وقال أبو اليمن بن عساكر: ادعى أحد أئمة العصر ولم أسمع ذلك منه من منتحلي مذهب الإمام إذ ليس على وجوب الصلاة على رسول الله ﷺ في تشهد الصلاة دلالة واشاعته شيعته ونقلته عنه قال هذه المقالة ودعواه يخدش وجه تقليده لإمامه وبعث في عضد اقتدائه به وإيتامه كيف وقد اورده الإمام في مسنده سنداً وأورد بإسناده طرف حديثه المصرح به مما رواه أبو حاتم في صحيحه وأبو الحسن الدارقطني في سننه وحكم فيه بصحته مما ازداد به دليله في ذلك تأبداً وتأكداً وتكثير الأدلة في المستند من الحديث الأول، ونقله ليس من عمل الراسخين في العلم بل السبيل الى معرفة صحة ذلك أن تجمع طرق الحديث؛ والله أعلم.

خامسها: يجب في التشهد وهو قول الشعبي وإسحاق بن راهويه.

سادسها: تجب في الصلاة من غير تعيين المحل، نقل ذلك عن أبي جعفر الباقر.

سابعها: يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد، قاله أبو بكر بن بكير من المالكية وعبارته: افترض الله تعالى على خلقه أن يصلوا على نبيّه ويسلموا ولم يجعل ذلك لوقت معلوم، فالواجب أن يكثر المرء منها ولا يغفل عنها، انتهى.

قلت: وعن بعض المالكية قال: الصلاة على النبي ﷺ فرض إسلامي جملي غير مقيد بعدد ولا وقت معين والله اعلم.

ثامنها: كل ما ذكر قاله الطحاوي وجماعة من الحنفية والحليمي والشيخ أبو حامد

الاسفرائيني وجماعة من الشافعية وقال ابن العربي من المالكية إنه الأحوط، قلت: وعبارة الطحاوي يجب كلما سمع ذكر النبي ﷺ من غيره أو ذكره بنفسه؛ انتهى.

وجعل الحليمي في شعب الايمان له تعظيم النبي ﷺ من شعب الايمان وقرر أن التعظيم منزلة فوق المحبة ثم قال: فحق علينا أن نحبه ونبجله ونعظّمه أكثر وأوفر من إجلال كل عبد سيده وكل ولد والده، قال: وبمثل هذا نطق الكتاب ووردت أوامر الله تعالى، ثم ذكر الآيات والأحاديث وما كان من فعل الصحابة معه الدال على كمال تعظيمه وتبجيله في كل حال وبكل وجه، ثم قال: هذا من الذين رزقوا مشاهدته وأما اليوم فمن تعظيمه الصلاة والسلام عليه كلما جرى ذكره. قال الله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبيّ﴾ الآية فأمر عباده بها بعد إخبارهم ان ملائكته يصلون على نبيّهم بأن الملائكة مع انفكاكهم عن التقيد بشريعته يتقربون الى الله تعالى بالصلاة والتسليم عليه فنحن أولى وأحق وأحرى وأخلق. قلت: وما قاله من انفكاك الملائكة عن التقيد بشريعته قد أقره البيهقي وليس بمتفق عليه. ثم نقل الإمام فخر الدين الرازي في أسرار التنزيل له الإجماع على أنه ﷺ لم يكن مرسلاً إلى الملائكة وكذا قاله النسفي لكن نوزعا في هذا النقل بل رجح الشيخ السبكي انه كان مرسلاً إليهم واحتج بأشياء ليس هذا محلها، والله أعلم. ومما يستدل به لهذا المذهب أعني وجوب الصلاة على النبي ﷺ كلما ذكر الآية الكريمة فإن الأمر للوجوب ويحمل على التكرار ابداً بناء على أن الأمر يدل عليه وقد أنشد الشهاب بن أبي حجلة من قصيدة له:

صلـوا عليـه كلمـا صليتـم ... لتروا بـه يـوم النجـاة نجاحـا
صلـوا عليـه كـل ليلـة جمعـة ... صلـوا عليـه عشيـة وصبـاحـا
صلـوا عليـه كلما ذكـر اسمـه ... في كـل حين غـدوة ورواحـا
فعلى الصحيح صلاتكم فرض إذا ... ذكـر اسمـه وسمعتمـوه صراحـا
صلى عليـه الله مـا شـب الدجـى ... وبدا مشيـب الصبـح فيـه ولاحـا

أنتهى.

ولما ذكر الفاكهاني حديث «البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ» قال: هذا يقوي قول من قال بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر وهو الذي أميل إليه، قلت: ونقل ابن بشكوال عن محمد بن فرح الفقيه أنه كان ينشد بيت حسان:

هجـوت محمـداً وأجبـت عنـه　　وعنـد الله في ذاك الجـزاء

ويزيد فيه ﷺ فيقال له: ليس يتزن هكذا فيقول أنا لا أترك الصلاة على النبيّ ﷺ ثم عقبه ابن بشكوال بقوله:

رحمه الله لقد كان يعجبني ما كان يفعله نفع الله بنيته في ذلك؛ انتهى.

وقد اختلف القائلون بالوجوب كلما ذكر هل هو على العين فتجب على كل فرد فرد أو الكفاية فإذا فعل ذلك البعض سقط عن الباقين فالأكثرون قالوا بالأول ومن القائلين بالثاني أبو الليث السمرقندي من الحنفية في مقدمته المعروفة، قال شيخنا: وقد تمسك القائلون بالوجوب كلما ذكر من حيث النقل بأن الأحاديث يعني الآتية التي فيها الدعاء بالرغم والابعاد والشقاء والوصف بالبخل والجفاء وغير ذلك مما يقتضي الوعيد فإن الوعيد على الترك من علامات الوجوب، ومن حيث المعنى بأن فائدة الأمر بالصلاة عليه مكافأته على إحسانه وإحسانه مستمر فيتأكد إذا ذكر وتمسكوا أيضاً بقوله: لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً فلو كان إذا ذكر لا يصلي عليه لكان كآحاد الناس ويتأكد ذلك إذا كان المعنى بقوله دعاء الرسول كدعاء المتعلق بالرسول. قال الحليمي: إذا قلنا بوجوب الصلاة كلما ذكر فإن اتحد المجلس وكان مجلس علم ورواية سنن احتمل ان يقال الغافل عن الصلاة عليه كلما جرى ذكره إذا ختم المجلس بها أجزاء لأن المجلس إذا كان معقوداً لذكره كان كله حالة واحدة كالذكر المتكرر وإن لم يكن المجلس كذلك فإني أرى كلما ذكر أن يصلى عليه ولا أرخص في تأخير ذلك إذ ليس ذكره بأقل من حق العاطس. قال: ومن ترك الصلاة عليه عند ذكره ثم صلى عليه في المستقبل بعد التوبة والاستغفار رجونا أن يكفر عنه ولا يطلق عليه اسم القضاء، والله أعلم. وأجاب من لم يوجب ذلك بأجوبة منها أنه قول لا يعرف عن أحد من الصحابة ولا التابعين فهو قول مخترع ولو كان ذلك على عمومه للزم المؤذن إذا أذن سامعه وللزم القارىء إذا مرّ ذكره في القرآن وللزم الداخل في الإسلام إذا تلفظ بالشهادتين ولكان في ذلك من المشقة والحرج ما جاءت الشريعة السمحة بخلافه ولكان الثناء على الله كلما ذكر أحق بالوجوب ولم يقولوا به. قلت: وفي

هذا الأخير نظر فقد صرح بوجوبه أيضاً منهم جماعة، وفي بعض شروح الهداية أنه لو تكرر اسم الله في مجلس واحد يكفيه ثناء واحد وفي مجلسين يجب لكل مجلس وكذا لو تكرر.

ذكره ﷺ في مجلس كفاه أيضاً مرة على الصحيح لكن في المجتبى تكرر الوجوب وفرق بينه وبين تكرر ذكر الله حيث يكفي ثناء واحد بأنه مأمور بالصلاة غير مأمور بالثناء وكذلك لو تركه لا يبقى ديناً عليه بخلاف الصلاة، كذا قيل. قال: والفرق الصحيح إن يقال أن كل وقت وقت لأداء الثناء لأنه لا يخلو عن تجدد نعم الله تعالى الموجبة للثناء فلا يكون وقتاً للقضاء كقضاء الفاتحة في الأخريين بخلاف الصلاة. قلت: وهذا الفرق ليس بظاهر كما صرح به بعض شراح الهداية من محققي شيوخنا وفي الجامع الكبير من كتبهم لفخر الإسلام تكرار اسمه واجب لحفظ السنة إذ به قوام الدين والشرائع وفي ايجاب الصلاة في كل ذلك حرج فوجب وضعه، ولأنه لو وجب عند ذكره لا تجد فراغاً عن الصلاة عليه مدة العمر إذ الصلاة عليه لم تخل عن ذكره، وأجيب عن هذه بأنه إذا اتحد المجلس يجب التداخل كما في سجدة التلاوة إلاّ أنه يستحب والحالة هذه تكرار الصلاة دون السجود، انتهى. ونسب الى المتقدمين منهم القول بالوجوب مع عدم التداخل وفرقوا بينها وبين السجود بأن السجدة حق الله فساغ فيها التداخل بخلاف الصلاة فإنها حق العبد فلم يسغ فيها التداخل لأن العبد وإن عظمت منزلته لا يوازي حقه حق الله تعالى في وضع الحرج لحاجته وغنى الله تعالى ويحتاج الى تأمل، وقد اطلق القدوري وغيره من الحنفية أن القول بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر مخالف للاجماع المنعقد قبل قائله لأنه لا يحفظ عن أحد من الصحابة أنه خاطب النبيّ ﷺ فقال يا رسول الله صلى الله عليك، ولأنه لو كان كذلك لم يتفرغ السامع لعبادة أخرى وأجابوا عن الأحاديث بأنها خرجت مخرج المبالغة في تأكيد ذلك وطلبه وفي حق من اعتاد ترك الصلاة ديدناً وفي الجملة لا دلالة على وجوب تكرر ذلك بتكرر ذكره ﷺ في المجلس الواحد، واحتج الطبري بعدم الوجوب أصلاً مع ورود صيغة الأمر بذلك بالاتفاق من جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة على أن ذلك غير لازم فرضاً حتى يكون تاركه عاصياً. قال: فدل ذلك على أن الأمر فيه

للندب ويحصل الامتثال لمن قاله ولو كان خارج الصلاة وما ادعاه من الاجماع معارض بدعوى غيره الإجماع على مشروعية ذلك في الصلاة إما بطريق الوجوب وإما بطريق الندب، ولا يعرف عن السلف لذلك مخالف إلاّ ما أخرجه ابن أبي شيبة والطبري عن ابراهيم النخعي أنه كان يرى أن قول المصلي في التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته يجزي عن الصلاة، ومع هذا لم يخالف في أصل المشروعية وإنما ادعى إجزاء السلام عن الصلاة والله أعلم.

تاسعها: في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مراراً حكاه الزمخشري وعن الاوزاعي في الكتاب يكون فيه ذكر النبيّ ﷺ مراراً قال: إن صليتُ عليه مرة واحدة أجزأك. قلت: وحكى الترمذي عن بعض أهل العلم قال: إذا صلى الرجل على النبيّ ﷺ مرة أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس ﷺ انتهى.

وقد تقدم قريباً ما يأتي ههنا والله الموفق.

عاشرها: في كل دعاء أيضاً. قلت: وقد اختلف في وجوب الصلاة عليه أيضاً في مواطن ويتأكد في أخرى كما سأذكر جميع ذلك مبيناً في الباب الأخير إن شاءالله تعالى.

(الصلاة على النبيّ تجب بالنذر) ومما يستفاد ههنا شيئان **أحدهما** أن الصلاة على النبيّ ﷺ تجب بالنذر لأنها من اعظم القربات وأفضل العبادات وأجلّ الطاعات لقوله ﷺ: من نذر أن يطيع الله فليطعه **الثاني** لو خاطب النبي ﷺ في عصره مصلياً لزمه الجواب بالنطق في الحال لكن قال بعض المالكية يحتمل أن يجيبه بقطع النافلة أو يجيبه بالصلاة عليه أو بلفظ القرآن وكل ذلك خلاف الظاهر، والله الموفق.

[هل يجب على النبيّ أن يصلي على نفسه أم لا ؟]

لطيفة هل يجب على النبيّ ﷺ أن يصلي على نفسه أولاً: في بعض شروح الهداية أنه لا يجب، وعندنا أنها واجبة عليه في الصلاة وبالله التوفيق.

[محل الصلاة]

وأما محلها فيؤخذ مما أوردناه من بيان الآراء في حكمها وكذا من الباب الأخير.

[المقصود بالصلاة]

وأما المقصود بها فقال الحليمي: المقصود بالصلاة على النبيّ ﷺ التقرب الى الله تعالى بامتثال أمره وقضاء حق النبيّ ﷺ وتبعه ابن عبد السلام فقال: ليست صلاتنا على النبيّ ﷺ شفاعة منّا له فإن مثلنا لا يشفع لمثله ولكن الله أمرنا بالمكافأة لمن أحسن إلينا وأنعم علينا فإن عجزنا عنها كافيناه بالدعاء، فأرشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافأة نبيّنا الى الصلاة عليه لتكون صلاتنا عليه مكافأة بإحسانه إلينا وإفضاله علينا، إذ لا إحسان أفضل من إحسانه ﷺ. وقال أبو محمد المرجاني: صلاتك عليه في الحقيقة لما كان نفعها عائداً عليك صرت في الحقيقة داعياً لنفسك. وقال ابن العربي: فائدة الصلاة عليه ترجع الى الذي يصلي عليه لدلالة ذلك على نصوح العقيدة وخلوص النيّة وإظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة، انتهى.

وقال غيره: من اعظم شعب الايمان الصلاة على النبيّ ﷺ محبة له وأداء لحقه وتوقيراً له وتعظيماً، والمواظبة عليها من باب أداء شكره ﷺ وشكره واجب لما عظم منه من الإنعام، فإنه سبب نجاتنا من الجحيم، ودخولنا في دار النعيم، وإدراكنا الفوز بأيسر الأسباب ونيلنا السعادة من كل الأبواب ووصولنا الى المراتب السنية والمناقب العلية بلا حجاب، ولقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.

[افراد الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا العكس]

تنبيه: استدل بحديث كعب وغيره مما سيأتي على أن إفراد الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا العكس لأن تعليم السلام تقدم قبل تعليم الصلاة فأفرد التسليم مدة في التشهد قبل الصلاة عليه، وقد صرح النووي رحمه الله في الاذكار وغيره بالكراهة، واستدل بورود الأمر بها معاً في الآية. قال شيخنا: وفيه نظر، نعم يكره إن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلاً أما لو صلى في وقت وسلم في وقت آخر فإنه يكون ممتثلاً، انتهى. وقد كان عبدالرحمن بن مهدي يستحب أن يقول: صلى الله عليه وسلم، ولا يقول:

عليه السلام لأن عليه السلام تحية المولى، رواه ابن بشكوال وغيره، والله الموفّق.

نبذة يسيرة من فوائد قوله تعالى ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبيّ يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾ ـ هذه الآية مدنية والمقصود منها أن الله تعالى أخبر عباده بمنزلة نبيّه ﷺ عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة المقرّبين وأن الملائكة يصلّون عليه، ثم أمر أهل العالم السفلي بالصلاة عليه والتسليم ليجتمع الثناء عليه من أهلي العالمين العلوي والسفلي جميعاً:

حللت بهـذا حلة بعـد حلـة　　　بهـذا فطاب الواديـان كلاهمـا

وفي الكشاف روى أنه لما نزل قوله تعالى ﴿إن الله وملائكته يصلّون على النبيّ﴾ قال أبو بكر: ما خصّك الله يا رسول الله بشرف إلاّ وقد أشركنا فيه فنزلت ولم أقـف على أصله الى الآن: والآية بصيغة المضارعة الدالة على الدوام والاستمرار لتدل على أنه سبحانه وتعالى وجميع ملائكته يصلون على نبيّنا ﷺ دائماً أبداً وغاية مطلوب الأولين والآخرين صلاة واحدة من الله تعالى وانى لهم بذلك، بل لو قيل للعاقل ايما أحب إليك أن تكون أعمال جميع الخلائق في صحيفتك أو صلاة من الله تعالى عليك لما اختار غير الصلاة من الله تعالى، فما ظنّك بمن يصلي عليه ربّنا سبحانه وجميع ملائكته على الدّوام والاستمرار؟ فكيف يحسن بالمؤمن أن لا يكثر من الصلاة عليه أو يغفل عن ذلك. قاله الفاكهاني ولعله نظر في أول كلامه الى أن ذلك سيق مساق الامتنان أو الى أن الجملة ذات الوجهين كما تدل بخبرها على التجدد والحدوث تدل بمبتدأها على الاستقرار والثبوت.. فحينئذ الجمع بينهما يدل على ما ذكر، وقد ذكر اهل المعاني أن الحكمة في العدول عن مستهزىء في قوله تعالى ﴿الله يستهزىء بهم﴾ قصـد استمـرار الاستهزاء وتجدده وقتاً فوقتاً وأفاد أيضاً أنه ليس في القرآن ولا غيره فيما علم صلاة من الله على غير نبيّنا ﷺ فهي خصوصية اختصه الله بها دون سائر الأنبياء، انتهى.

وقد ذكروا في هذه الآية الشريفة فوائد **منها** ما رواه الواحدي عن أبي عثمان الواعظ سمعت الإمام سهل بن محمد يقول: هذا التشريف الذي شرف الله تعالى به محمداً ﷺ بقوله ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبيّ﴾ الآية أتم وأجمع من تشريف آدم عليـه

السلام بأمر الملائكة له بالسجود لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف وقد أخبر الله سبحانه عن نفسه بالصلاة على النبيّ ﷺ، ثم عن الملائكة فتشريف يصدر عنه أبلغ من تشريف يختص به الملائكة من غير أن يكون الله تعالى معهم في ذلك. **ومنها** أن من كان قليل النوم يقرؤها عند منامه فيقول ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبيّ﴾ الآية. ذكره ابن بشكوال عن عبدوس الرازي انه وصفه لانسان قليل نومه وسيأتي ذكره في الباب الأخير أيضاً إن شاء الله تعالى ومنها ما ذكره ابن أبي الدنيا، ومن طريقه ابن بشكوال عن ابن أبي فديك، سمعت بعض من أدركت يقول: بلغنا أنه من وقف عند قبر النبيّ ﷺ فتلا هذه الآية: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبيّ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾، ثم قال صلى الله عليـك يـا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان لم تسقط لك حاجة. ومنها ما أسنده ابن بشكوال عن أحمد بن محمد بن عمر اليماني قال: كنت بصنعاء فرأيت رجلاً والناس مجتمعون عليه فقلت ما هذا؟ قالوا هذا رجل كان يؤم بنا في شهر رمضان وكان حسن الصوت بالقرآن فلمّا بلغ ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ قرأ يصلون على علي النبيّ فخرس وجذم وبرص وعمي وأقعد فهذا مكانه. ومنها ما قاله القاضي عياض نقلاً عن بعض المتكلمين في تفسير كهيعص أن الكاف كاف كفاية الله تعالى لنبيّه عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى: ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ والهاء هدايته له قال ﴿ويهديك صراطاً مستقيماً﴾ والياء تأييده له قال الله تعالى: ﴿هو الذي أيدك بنصره﴾ والعين عصمة له قال الله تعالى: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ والصاد صلاته عليه قال ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبيّ﴾ الآية **ومنها** ما حكاه في الشفا أيضاً عن أبي بكر ابن فورك أن بعض العلماء تناول قوله عليه الصلاة والسلام «وجعلت قرة عيني في الصلاة،» أي في صلاة الله علي وملائكته وامره الأمة بذلك إلى يوم القيامة فتكون الألف واللام على هذا واقعة على معهود. قلت: قد قال عياض أيضاً في المشارق إن أكثر الأقوال وأظهرها انها الصلاة الشرعية المعهودة لما فيها من المناجاة وكشف المعارج وشرح الصدر والله أعلم. **ومنها** ما ذكره الواحدي عن الأصمعي قال: سمعت المهدي على منبر البصرة يقول: ان الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكة قدسه، فقال

تشريفاً لنبيّه وتكريماً ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبيّ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾، آثره بها من بين الرسل الكرام وأتحفكم بها من بين الأنام فقابلوا نعمه بالشكر وأكثروا من الصلاة عليه في الذكر، انتهى.

وكان الخطباء سلكوا مسلكه في عادتهم الحسنة بإيراد ذلك في خطبهم ولو ذكروه تاماً لكان حسناً، الله أعلم. **ومنها** أنه عبّر فيها بالله دون غيره من أسمائه إما لأنه قيل إنه اسم الله الأعظم ولم يسم به أحد غير الله سبحانه وقد فسّر به قوله تعالى ﴿هل تعلم له سميا﴾ وإما لغير ذلك، والله اعلم. **ومنها** أنه عبّر فيها بالنبي ولم يقل على محمد كما وقع لغيره من الأنبياء صلاة الله وسلامه عليهم كقوله ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنَّة﴾، و﴿يا نوح اهبط بسلام منا﴾، و﴿يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا﴾، و﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾. و﴿يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ﴾، و﴿يا زكريا إنّا نبشّرك بغلام﴾ و﴿يا يحيى خد الكتاب بقوة﴾ وأشباه هذا لما في ذلك من الفخامة والكرامة التي اختص بها عن سائر الأنبياء اشعاراً بعلو المقدار وإعلاماً بالتفضيل على سائر الرسل الأخيار. ولما ذكر النبي ﷺ مع الخليل ذكر الخليل باسمه وذكر الحبيب بلقبه فقال ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبيّ﴾ وهذه فضيلة عظيمة قد نوّه العلماء بذكرها وشرفها وجعلها من المراتب العلية، وكل موضع سماه باسمه إنما هو لمصلحة تقتضي ذلك، فأهمه والألف واللام فيه يحتمل أن تكون للعهد فقد تقدم ذكر النبيّ ﷺ قبل ولكن الأولى أن تكون للغلبة كالمدينة والنجم والكتاب فكأنه المعروف الحقيق به المقدم على سائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وآل كل سائر الصحابة أجمعين.

[تحقيق لفظ النبيّ]

وهو أعني لفظ النبيّ بترك الهمزة وبالهمزة، والأولى اعدامه وقد قرىء بها في السبعة. والكلمة، إما من النبأ وهو الخبر والمعنى أن الله تعالى أطلعه على غيبه وأعلمه أنه نبيّه قال تعالى: ﴿نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم﴾ فهو فعيل بمعنى فاعل لأنه ينبىء الخلق، ويجوز أن يكون بمعنى مفعول. قال تعالى: ﴿فلمّا نبأها به قالت من أنبأك هذا؟ قال: نبأني العليم الخبير﴾ وقيل اشتقاقه من النبوة وهي الرفعة سمي به لرفعة

محله، هكذا قاله بعضهم. قال المجد اللغوي: وليس بشيء، وإنما الصواب النبأة المكان المرتفع، قلت: وهكذا هو في الشفا حيث قال وعند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الأرض معناه أن له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة، انتهى.

ويحتمل أن يكون من النبيء الذي هو الطريق المستقيم قال ابن سيدة: النبيّ المخبر عن الله عزّ وجلّ، قال سيبويه: الهمزة فيه لغة ردية لقلة استعمالها لا لأن القياس يمنع من ذلك، ألا ترى الى قول رسول الله ﷺ وقد قال له أعرابي يا نبيء الله من قولهم نبأت من أرض الى أرض إذا أخرجت منها الى أخرى؛ والمعنى يا من خرج من مكّة الى المدينة فأنكر عليه ﷺ الهمزة. وقال «إنا معشر قريش لا تنبز» ويروى «لا تنبز باسمي فإنما أنا نبي الله». وفي لفظ «لست نبيء الله ولكن نبي الله» قال ابن سيدة انكر عليه السلام الهمزة في اسمه فرده على قائله لأنه لم يدر ما سماه فأشفق أن يمسك عن ذلك، وفيه شيء يتعلق بالشرع فيكون بالإمساك عنه مبيح محظوراً وحاظراً مباح والجمع أنبياء ونباء وأنباء، قال العبّاس بن مرداس السلمي:

يا خاتم النبـاء إنـك مـرسـل | بالحق كل هـدى السبيل هـداكـا
إن الإلــه بنـى عليـك محبـة | في خلقـه ومحمـداً أسماكـا

إذا تقرر هذا فلم تزل تتشعب القالة في الاختلاف والنزاع.

[الفرق بين النبيّ والرسول]

الفرق بين النبيّ والرسول قال بعضهم: الرسول الذي أرسل للخلق بإرسال جبرئيل إليه عياناً ومحاورته شفاهاً، والنبيّ الذي تكون نبوته إلهاماً ومناماً فكل رسول نبيّ وليس كل نبيّ رسولاً، نقله الواحدي وغيره عن الفراء.

وقال النووي: في كلام الفراء نقص فإن ظاهره أن النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك. وحكى القاضي عياض قولاً إنهما مفترقان من وجه إذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والإعلام بخواص النبوة أو الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة التي للرسول وهو الأمر بالانذار والإعلام.

قال: وذهب بعضهم الى أن الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به نبي غير رسول وإن أمر بالإبلاغ والإنذار. وقيل: الرسول من كان صاحب معجزة وصاحب كتاب ونسخ شرع من قبله ومن لم يكن مجتمعاً فيه هذه الخصال فهو نبيّ غير مرسل. وقال الزمخشري: الرسول من الأنبياء من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه، والنبيّ غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وإنما أمر أن يدعو الى شريعة من قبله. كل هذه الأقوال قد حكاها المجد اللغوي، قال: وأنا لا أذكر في ذلك إن شاء الله تعالى الا قول من هجيراه التحقيق والتبيين وديدنه إزاحة القناع عن وجوه الدقائق بالكشف المبين.

[النبوة أفضل من الإرسال]

قال ابن عبد السلام في قواعده: فإن قيل أيها أفضل النبوة أو الإرسال؟ قلت: النبوة أفضل لأن النبوة اخبار عمّا يستحقه الربّ سبحانه تعالى من صفات الجلال ونعوت الكمال وهي متعلقة بالله تعالى من طرفيها والإرسال دونها لأنه أمر بالابلاغ الى العباد فهو متعلق بالله من أحد طرفيه وبالعباد من الطرف الآخر ولا شك أن ما تعلق بالله من طرفيه أفضل مما تعلق به من أحد طرفيه والنبوة سابقة على الإرسال، فإن قوله سبحانه لموسى ﴿إني أنا الله ربّ العالمين﴾ متقدم على قوله ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ فجميع ما تحدث به قبل قوله ﴿اذهب إلى فرعون﴾ نبوة وما أمر به بعد ذلك من التبليغ فهو إرسال.

والحاصل أن النبوة راجعة الى التعرف بالإلّه وبما يجب للإلّه والإرسال راجع الى أمره الرسول بأن يبلغ عنه الى عباده أو الى بعضهم ما أوجبه عليهم من معرفته وطاعته واجتناب معصيته، انتهى، ويحتاج إلى تأمل، ومنها أنه غير فيها بقوله وملائكته ولم يقل والملائكة لعدم الفرق بين الصيغتين، فإن كلاً منها يفيد العموم والأولى تعرفت بالاضافة التي جاءت للتشريف والتعظيم، والثانية بأل وقيل إن في الآية حذفاً تقديره ان الله يصلي وملائكته يصلون، والله أعلم.

والملائكة لا يحصي عددها إلا الله عزّ وجلّ لأن منهم الملائكة المقرّبين وحملة

العرش وسكان سبع سموات أو خزنة الجنّة والنّار والحفظة على أعمال بني آدم كما في قوله: يحفظونه من أمر الله والموكلين بالبحار والجبال والسحاب والأمطار والأرحام والنطف والتصوير ونفخ الأرواح في الأجساد وخلق النبات وتصريف الرياح وجري الافلاك والنجوم وإبلاغ صلاتنا على رسول الله ﷺ وكتابة الناس يوم الجمعة والتأمين على قراءة المصلين، وقول: ربّنا ولك الحمد. والداعين لمنتظر الصلاة واللاعنين لمن هجرت فراش زوجها الى غير ذلك مما وردت به الأحاديث الصحيحة وغيرها، وأكثر ذلك موجود في كتاب العظمة لأبي الشيخ بن حيان الحافظ.

وفي تفسير الطبري من طريق كنانة العدوي أن عثمان سأل النبيّ ﷺ عن عدد الملائكة الموكلين بالآدمي فقال: «لكل آدمي عشرة ملائكة بالليل وعشرة بالنهار. وواحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه إلا الصلاة على محمد، واثنان على جبينه وآخر قابض على ناصيته فإن تواضع رفعة وإن تكبر وضعه والعاشر يحرسه من الحية ان تدخل فاه» يعني إذا نام. وقيل إن كل إنسان معه ثلاثمائة وستون ملكاً وليس في العالم العلوي والعالم السفلي مكان إلاّ وهو معمور بالملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. وقد ثبت في المستدرك للحاكم من حديث عبدالله بن عمرو «إن الله جزأ الخلق عشرة أجزاء فجعل الملائكة تسعة أجزاء، وجزأ سائر الخلق» الحديث، وفي حديث المعراج المتفق على صحّته أن البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم.

وفي حديث أبي ذرّ عند الترمذي وابن ماجة والبزار مرفوعاً «اطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلاّ وعليه ملك واضع جبهته ساجداً» الحديث، وفي جابر مرفوعاً عند الطبراني ونحوه من حديث عائشة عند الطبراني «ما في السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلاّ وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد»، ومعلوم أن الجميع يصلّون على سيدنا رسول الله ﷺ بنص القرآن حيث كانوا وأين كانوا وهذا مما خصّه الله به دون سائر الأنبياء والمرسلين. ومنها أنه تعالى قال فيها: يا أيها الذين آمنوا ولم يقل الناس. وإن كان الكفّار مخاطبين بالفروع الإسلامية على الصحيح لأن

الصلاة عليه ﷺ من أجل القرب فخصّ بها المؤمنون. قلت وقد استثنى شيخ الإسلام البلقيني من قولهم الكفّار مخاطبون بفروع الشريعة مسائل منها معاملتهم الفاسدة المقبوضة. ومنها انكحتهم الفاسدة، ومنها عدم الحد في شرب الخمر، ومنها كل خطاب جاء فيه يا أيها الذين آمنوا لا يدخل الكفّار فيه، والله أعلم.

تنبيهان: أحدهما: قد كثر السؤال عن الحكمة في تأكيد التسليم بالمصدر دون الصلاة، وأجاب الفاكهاني بما حاصله أن الصلاة مؤكدة بإن وكذا بإعلامه تعالى أنه تعالى يصلي عليه وملائكته ولا كذلك السلام فحسن تأكيده بالمصدر إذ ليس ثم ما يقوم مقامه. وأجاب شيخنا رحمه الله تعالى بجواب آخر ملخّصه أنه لما وقع تقديم الصلاة على السلام في اللفظ وكان للتقديم مزية في الاهتمام حسن أن يؤكد السلام لتأخر مرتبته في الذكر لئلا يتوهم قلة الاهتمام به لتأخره، ورأيت في كتاب ابن بنون أن السلام قد جاء ما يقتضي تأكيده مثل قوله عليه السلام «إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام» وقوله: «إذا سلّم عليّ أحد ردّ الله عليّ روحي» وفي هذا نظر، والعلم عند الله تعالى.

[ما الحكمة في إضافة الصلاة الى الله تعالى وملائكته دون السلام]

التنبيه الثاني: سئل شيخنا عن إضافة الصلاة الى الله تعالى وملائكته دون السلام وأمر المؤمنين بها وبالسلام فأجاب بأنه يحتمل أن يقال: السلام له معنيان التحية والانقياد فأمر به المؤمنون لصحتها منهم والله وملائكته لا يجوز منهم الانقياد فلم يضف إليهم دفعاً للإيهام، والله أعلم.

[الباب الأول

في الأمر بالصلاة على رسول الله « ﷺ »]

في الأمر بالصلاة على رسول الله ﷺ وفي أي وقت كان. وكيفية ذلك على اختلاف أنواعه والأمر بتحسين الصلاة عليه والترغيب في حضور المجالس التي يصلى فيها عليه، وأن علامة أهل السنة الكثرة منها وأن الملائكة تصلي عليه على الدوام، وإمهار آدم لحوّاء عليهما السلام الصلاة عليه وأن بكاء الصغير مدة صلاته عليه والأمر بالصلاة عليه إذا صلى على غيره من الرسل وما ورد في الصلاة على غير الانبياء والرسل والخلاف في ذلك.

ذكر أبو ذر فيما نسبه شيخنا إليه من غير عزو أن الأمر بالصلاة على النبيّ ﷺ كان في السنة الثانية من الهجرة وقيل في ليلة الإسراء، وفي فضل شعبان لابن أبي الصيف اليمني بلا إسناد أنه قيل إن شعبان شهر الصلاة على محمد المختار لأن آية الصلاة عليه ﷺ نزلت فيه، وعن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم قالا: قال رسول الله ﷺ: « صلّوا عليّ صلى الله عليكم » أخرجه ابن عدي في الكامل والنميري من طريقه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « صلوا عليّ فإن صلاتكم عليّ زكاة لكم » وسيأتي تخريجه في الباب الثاني، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما رفعه « صلوا عليّ فإنها لكم أضعافاً مضاعفة » ذكره الديلمي بلا إسناد تبعاً لأبيه، وعن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله ﷺ أن أصليها في السّفر والحضر يعني صلاة الضحى وأن لا أنام إلاّ على وتر وبالصلاة على النبيّ ﷺ أخرجه بقي بن مخلد وابن بشكوال من طريقه، وفي سنده يعلى بن الأشدق، وهو ضعيف.

ويروى عنه ﷺ مما لم أقف على سنده أنه قال: «أكثروا من الصلاة عليّ لأن أول ما تسألون في القبر عنّي ﷺ» وعن أبي مسعود الأنصاري البدري وأسمه عقبة بن عمرو رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله ﷺ: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم» رواه مسلم وهو عند مالك في الموطأ وأبي داود والترمذي والنسائي والبيهقي في الدعوات بنحوه، وزادوا فيه: في العالمين انك حميد مجيد، وليس عند أبي داود والسلام كما قد علمتم، وقد ترجم عليه أبو داود والصلاة على النبيّ ﷺ بعد التشهد.

وقوله علمتم يروى بفتح العين وتخفيف اللام وبضم العين وتشديد اللام وهذا الحديث لفظه عند أحمد وابن حبان في صحيحه والدارقطني والبيهقي في سننهما، أقبل رجل حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ ونحن عنده فقال يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا في صلاتنا صلى الله عليك؟ قال: فصمت رسول الله ﷺ حتى احببنا ان الرجل لم يسأله، فقال: «إذا أنتم صليّتم فقولوا اللهم صل على محمد النبيّ الأمي وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد النبيّ الأمي وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد» وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم وقال الدارقطني: اسناده حسن متصل. وقال البيهقي: إسناده صحيح. قلت وفيه ابن اسحق لكنه قد صرح بالحديث في روايته فصار حديثه مقبولاً صحيحاً على شرط مسلم كما ذكره الحاكم، وعند إسماعيل القاضي في فضل الصلاة له من طرق عن عبد الرحمن بن بشير بن مسعود مرسلاً قال: قيل يا رسول الله أمرنا أن نسلم عليك وأن نصلي عليك فقد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: «تقولون اللهم صل على آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، اللهم بارك على محمد كما باركت على آل إبراهيم» وفي بعض طرقه عند اسماعيل قلنا أو قيل بالشك، والله أعلم.

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة رضي الله عنه فقال ألا أهدي لك هدية؟ إن النبي ﷺ خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» متفق عليه. وفي لفظ البخاري «على إبراهيم وعلى آل إبراهيم» في الموضعين ونحو ذلك عند الطبري، وأخرج الحديث أحمد والأربعة إلاّ أن أبا داود والترمذي لم يذكرا الهدية، وأول حديثها أن كعب بن عجرة قال يا رسول الله وذكر الحديث، وفي رواية الترمذي من الزيادة قال عبد الرحمن ونحن نقول وعلينا معهم وكذا هي عند السراج من الطريق التي عند الترمذي وعند اسماعيل القاضي من طريقين آخرين عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالرحمن، وأخرجها أحمد في المسند من حديث يزيد وزاد في آخره قال يزيد فلا أدري أشيء زاده عبد الرحمن من قبل نفسه أو رواه كعب ويزيد، استشهد به مسلم. وهذه الزيادة أيضاً عند الطبراني من طريق الحكم بسند رواته موثقون بلفظ: تقولون: «اللهم صل على محمد» إلى قوله «وآل إبراهيم» وصل علينا معهم وبارك مثله وفي آخره وبارك علينا معهم، وللشافعي عن كعب عن النبي ﷺ أنه كان يقول في الصلاة: «اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد»، أخرجه البيهقي من طريقه وفي بعض طرق الحديث عند سعيد بن منصور وأحمد والترمذي وإسماعيل القاضي والسراج وأبي عوانة والبيهقي والخلعي والطبراني بسند جيد.

سبب هذا السؤال ولفظه لما نزلت ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليما﴾ جاء رجل الى النبيّ ﷺ فقال يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك؟ الحديث، وهو عند إسماعيل القاضي أيضاً عن الحسن مرسلاً لما نزلت ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليما﴾ قالوا يا رسول الله هذه السلام عليك قد علمنا كيف هو فكيف تأمرنا أن نصلي عليك؟ قال: «تقولون اللهم اجعل صلاتك وبركاتك على محمد كما

جعلتها على ابراهيم إنك حميد مجيد » ورواه ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور نحوه وزاد في آل الموضعين، وعند اسماعيل أيضاً عن ابراهيم مرسلاً أنهم قالوا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: « قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد » وعن أبي سعيد الخدري واسمه سعد بن مالك بن سنان رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف نصلي عليك؟ قال: « قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم » وفي رواية « وآل إبراهيم » أخرجه البخاري وأحمد والنسائي وابن ماجة والبيهقي وابن أبي عاصم، وعن أبي حميد الساعدي، واختلف في اسمه رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: « قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذرياته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد » متفق عليه. وأخرجه مالك وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة وغيرهم لكن عند أحمد وأبي داود « على آل ابراهيم » في الموضعين وعند ابن ماجة « كما باركت على آل ابراهيم في العالمين » وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: « إذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد وارحم محمداً وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد » أخرجه الحاكم في المستدرك شاهداً واغتر قوم بذلك فصححوه ووهموا فإنه من رواية يحي بن السباق وهو مجهول عن رجل مبهم وأخرجه البيهقي عن الحاكم وهو عند الدارقطني وأبي حفص بن شاهين بسند فيه عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف بلفظ « علمني رسول الله ﷺ التشهد كما كان يعلمنا السورة من القرآن التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم صل علينا معهم اللهم بارك على محمد وعلى أهل بيته كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك علينا معهم صلوات الله وصلاة المؤمنين على محمد النبيّ الأمي السلام عليك ورحمة الله

وبركاته » ورواه ابن أبي عاصم بلفظ: قلنا يا رسول الله قد عرفنا السلام عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: « قولوا اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون اللهم صل على محمد وأبلغه الوسيلة والدرجة الرفيعة من الجنّة اللهم اجعل في المصطفين محبته وفي المقربين مودته وفي الأعلين ذكره، أو قال داره والسلام عليه ورحمة الله وبركاته اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد » وفيه المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قالوا يا رسول الله قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم إنك حميد مجيد » أخرجه النميري في فضل الصلاة له وقال إنه غريب، قلت وهو عنده من وجه آخر عن يونس بن خباب انه خطب بفارس فقال ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبيّ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ فقال: أنبأني من سمع ابن عباس يقول: هكذا انزل فقلنا أو فقالوا يا رسول الله علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ فقال: « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وارحم محمداً وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد » ورواه ابن جرير أيضاً وسنده ضعيف لضعف بعض رواته ولأن يونس لم يسم من حدثه عن ابن عباس ولم يأت بهذا اللفظ إلاّ من هذا الطريق.

وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: « عد رسول الله ﷺ في يده وقال عد جبرائيل عليه السلام في يدي وقال جبرائيل هكذا نزلت بهن من عند ربّ العزّة جلّ وعلا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد اللهم وترحّم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل

ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنّن على محمد وعلى آل محمد كما تحنّنت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد اللهم وسلّم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد » اخرجه الحاكم في علوم اعدت له مسلسلاً بالعد . ومن طريقه عياض في الشفاء أخرجه أبو القاسم التيمي وابن بشكوال وغيرهما مسلسلاً أيضاً ورجال سنده فيهم من اتهم بالكذب والوضع فالحديث بسبب ذلك تالف وعند النسائي والخطيب وغيرهما عن عليّ رضي الله عنه أيضاً أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد » وفي إسناده اختلاف على رواية حبان بن يسار فروي عنه عن عبيد الله بن طلحة عن محمد بن علي عن نعيم المجمر عن أبي هريرة أخرجه أبو داود وفيه « اللهم صل على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته » وروي عنه عن عبدالرحمن بن طلحة عن محمد ابن الحنفية عن أبيه علي بن أبي طالب كما سقناه، أخرجه النسائي والأولى أرجح ويحتمل أن يكون لحبان فيه سندان وسيأتي بلفظ آخر قريباً.

وعن موسى بن طلحة بن عبيدالله التيمي عن أبيه رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبيّ ﷺ فقال: كيف نصلي عليك يا نبيّ الله؟ قال: « قولوا اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد » أخرجه أحمد والطبري ولفظه. أتى رجل النبيّ ﷺ فقال: سمعت الله تعالى يقول: ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبيّ ﴾ الآية، فكيف الصلاة عليك وأخرجه أبو نعيم في الحلية وسنده صحيح لكنه معلول فقد روى عن موسى عن زيد بن حارثة وقيل ابن خارجة وهو الصحيح وهذه الرواية عند الطحاوي والنسائي وأحمد والبغوي في معجم الصحاح وأبي نعيم والديلمي ولفظها عن زيد سألت رسول الله ﷺ فقال: « صلّوا عليّ واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » وفي رواية « اللهم بارك على محمداً وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم انك حميد مجيد » ورجحها أعني رواية زيد علي بن المديني والإمام أحمد وغيرهما، وأخرجه سمويه أيضاً

بلفظ سألت رسول الله ﷺ قال: « صلوا عليّ ثم قولوا اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد ».

ورواه ابن أبي عاصم من طريق موسى فقال عن خارجة بن زيد وهو مقلوب ووقع في رواية البغوي يزيد بن خارجة بزيادة ياء في أوله وفي اخرى لأبي نعيم يزيد بن جارية وكلاهما وهم قلت وصنيع الترمذي يشعر بأن لموسى فيه سندين: **أحدهما** عن أبيه **والآخر** عن زيد فإنه قال: وفي الباب عن طلحة بن عبيدالله وزيد بن خارجة ويقال له حارثة فدل على ان كلا من حديث طلحة وزيد محفوظ، ويقوي ذلك أن في أحد الحديثين زيادة على الآخر، وقد أخرج النسائي الحديث من الوجهين معاً من غير تغليب لأحدهما على الآخر فكأنهما استويا عنده وهو الظاهر من مذهب الدارقطني فإنه لم يحكم لإحدى الجهتين على الأخرى، والله اعلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه وفي اسمه اختلاف كثير أنه قال يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة؟ قال: « تقولون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم ثم تسلمون علي » أخرجه الشافعي وشيخه فيه ضعيف وقد سلف الكلام عليه في المقدمة وهو عند البزار والسراج من وجه اسناده صحيح على شرط الشيخين وعند الطبري من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه انهم سألوا رسول الله ﷺ كيف نصلي عليك؟ قال: « قولوا اللهم صل على محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم » وعند البخاري في الأدب المفرد وأبي جعفر الطبري في تهذيبه والعقيلي بلفظ « من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له شفاعة » وهو حديث حسن ورجاله رجال الصحيح لكن فيهم سعيد بن عبد الرحمن مولى آل سعيد بن العاص الراوي له عن حنظلة وهو مجهول لا نعرف فيه جرحاً ولا تعديلاً نعم ذكره ابن حبان في الثقات على قاعدته.

وأخرجه ابن أبي عاصم من وجه آخر ضعيف بلفظ أنه قيل له إن الله أمرنا بالصلاة

عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وارحم محمداً وآل محمد كما رحمت ابراهيم وآل ابراهيم والسلام قد علمتم ».

وعن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: « قولوا اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد » رواه ابو العباس السراج وأحمد بن منيع وأحمد بن حنبل وعبد بن حميد في مسانيدهم والمعمري واسماعيل القاضي كلهم بسند ضعيف وكذا روينا في ثامن حديث الخراساني.

وعن جابر بن عبدالله الانصاري رضي الله عنهما نحو حديث كعب الماضي وفيه « وعلينا معهم » أخرجه البيهقي في شعب الايمان له وهو ضعيف، وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى وقفنا في مجمع طرق فطلع أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال له: « وعليك السلام أي شيء قلت حين حييتني؟ » قال: قلت اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاة اللهم بارك على محمد حتى لا تبقى بركة اللهم سلم على محمد حتى لا يبقى سلام وارحم محمداً حتى لا تبقى رحمة، فقال رسول الله ﷺ: « اني أرى الملائكة قد سدت الأفق » أخرجه[1] ... بسندها لك وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ان رجلا قال له كيف الصلاة على النبي ﷺ فقال اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير اللهم ابعثه يوم القيامة مقاماً محموداً يغبطه الأولون والآخرون وصلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد. رواه أحمد بن منيع في مسنده وسبطه والبغوي في فوائده عنه ومن طريقه النميري بسند ضعيف وهو عند اسماعيل القاضي عن ابن عمر أو ابن عمرو بالشك فالله اعلم، وقد سلف من حديث ابن مسعود أيضاً.

---

(١) بياض في الاصل

وعن رجل من الصحابة رضوان الله عليهم انه كان يقول: اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته وعلى ازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد، أخرجه عبدالرزاق في جامعه من طريق ابن طاوس عن أبي بكر بن محمد ابن عمر بن حزم عن رجل وقال، قال ابن طاوس وكان ابي يقول مثل ذلك.

وعن رويفع بن ثابت الانصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من قال اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي » رواه البزار وابن أبي عاصم واحمد بن حنبل واسماعيل القاضي والطبراني في معجميه الكبير والاوسط وابن بشكوال في القربة وابن أبي الدنيا وبعض اسانيدهم حسن، قاله المنذري.

تنبيه: رأيت هذا الحديث في عدة نسخ من الشفا للقاضي عياض منسوباً لزيد بن الحباب سمعت رسول الله ﷺ وهذا غلط، وزيد ليست له صحبة بل ولا هو من التابعين بل ولا من اتباعهم وإنما روي هذا الحديث عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن وفا بن شريح الحضرمي عن رويفع فأحببت التنبيه عليه لئلا يغتر به، والله المستعان.

والمقعد المقرب يحتمل ان يراد به الوسيلة أو المقام المحمود وجلوسه على العرش أو المنزل العالي والقدر الرفيع، والله أعلم. وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « من قال جزى الله عنّا محمداً ﷺ بما هو أهله أتعب سبعين ملكاً ألف صباح » رواه ابو نعيم في الحلية وابن شاهين في الترغيب له وابو الشيخ والخلعي في فوائده والطبراني في المعجم الكبير والأوسط وابن بشكوال والرشيد العطار وفي سنده هاني بن المتوكل وهو ضعيف، وأخرجه أبو القاسم التيمي في ترغيبه وعنه أبو القاسم بن عساكر ومن طريقه أبو اليمن من غير طريق هاني لكن فيه رشدين بن سعد وهو ضعيف ايضاً وتابعهما أحمد بن حماد وغيره كلهم عن معاوية بن صالح، والحديث مشهور به كما قال ابو اليمن قال: وكان على قضاء الأندلس. والضمير في قوله أهله يحتمل ان يكون راجعاً الى الله تعالى أو الى محمد ﷺ كما قاله المجد اللغوي لكن الظاهر كما افاده بعض الاستاذين ان

المضمر في هو لمحمد ﷺ وفي اهله لما أو بالعكس.

ويروى عنه ﷺ أنه قال: «من صلى على روح محمد في الأرواح وعلى جسده في الأجساد وعلى قبره في القبور رآني في منامه، ومن رآني في منامه رآني يوم القيامة، ومن رآني يوم القيامة شفعت له ومن شفعت له شرب من حوضي وحرم الله جسده على النار» وذكره ابو القاسم البستي في كتابه الدر المنظم في المولد المعظّم له، لكني لم أقف على اصله الى الآن.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبيّ وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد» أخرجه أبو داود في سننه وعبد بن حميد في مسنده وأبو نعيم عن الطبراني كلهم من طريق نعيم المجمر عنه وكذا هو عندنا في حديث ابن علم الصفار عن أبي بكر عن أبي خيثمة، ورويناه من طريق مالك عن نعيم عن محمد بن عبدالله بن زيد عن أبي مسعود، وقال البخاري وأبو حاتم: إنه أصح، وفيه خلاف آخر مذكور في الذي بعده.

وعن عليّ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سرّه أن يكتال له بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم اجعل صلاتك وبركاتك على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذرّيته وأهل بيته كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد» رواه ابن عدي في الكامل وابن عبد البر والنسائي في مسند علي، وفي سنده راوٍ مجهول وآخر اختلط في آخر عمره، وللحديث علة أخرى رواه عمرو بن عاصم عن حبان هكذا جعله من مسند علي، ورواه موسى بن اسماعيل عن حبان فجعله من مسند أبي هريرة كما تقدم قريباً، قلت: وبين عمرو وموسى من الاختلاف غير ذلك ورواية موسى أرجح لأنه احفظ من عمرو ولغير ذلك وقد تقدم حديث على هذا بلفظ آخر قبل بيسير.

وأخرج ابن زنجويه من حديث علي موقوفاً: من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقرأ هذه الآية ﴿سبحان ربك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله

ربّ العالمين﴾ ويروى عنه ﷺ مما لم أقف عليه أنه قال: «الصلاة عليَّ نور يوم القيامة عند ظلمة الصراط ومن اراد ان يكتال له بالمكيال الأوفى يوم القيامة فليكثر من الصلاة عليَّ» ذكره صاحب الدر المنظم وعن يزيد بن عبدالله أنهم كانوا يستحبون أن يقولوا: اللهم صل على محمد النبي الأمي عليه السلام، أخرجه إسماعيل القاضي.

وعن سلامة الكندي قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعلم الناس الصلاة على النبي ﷺ فيقول: اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات وجبّار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلاتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما اغلق والمعلن الحق بالحق والدافع لجيشات الأباطيل كما حمل فاضطلع بأمرك بطاعتك مستوفزاً في مرضاتك بغير نكل عن قدم ولا وهن في عزم، واعياً لوحيك حافظاً لعهدك ماضياً على نفاذ امرك حتى أورى قبساً لقابس آلاء الله تصل بأهله أسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام ومنيرات الإسلام ودابرات الأحكام فهو ﷺ أمينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة، اللهم افسح له مفسحاً في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير مكدرات من فوز ثوابك المضنون وجزيل عطائك المعلول اللهم أعل على بناء البنائين بناءه، أكرم مثواه لديك ونزله، وأتم له نوره وأجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وحجة وبرهان عظيم ﷺ، أخرجه الطبراني وابن ابي عاصم وسعيد بن منصور والطبري في مسند طلحة من تهذيب الآثار له، وأبو جعفر أحمد بن سنان القطّان في مسنده، وعنه يعقوب بن شيبة في أخبار علي، وابن فارس وابن بشكوال هكذا موقوفاً بسند ضعيف، وقد قال الهيثمي: إن رجاله رجال الصحيح لكن اعله بأن رواية سلامة عن علي مرسلة، انتهى، وأخرجه النخشبي في العاشر من الحنانيات وقال: لا يعرف سماع سلامة من علي والحديث مرسل، وقال ابن كثير: هذا مشهور من كلام علي، وقد تكلم عليه ابن قتيبة في مشكل الحديث وكذا أبو الحسن أحمد بن فارس اللغوي في جزء جمعه في فضل الصلاة على النبيّ ﷺ إلاّ إن في إسناده نظراً.

وقد قال الحافظ أبو الحجاج المزي: سلامة الكندي هذا ليس بمعروف ولم يدرك علياً، كذا قال، والعلم عند الله تعالى، وهو عند ابن عبدالبر من طريق أبي بكر بن أبي شيبة بسند فيه من لم يعرف بنحوه، وزاد في آخره: اللهم اجعلنا سامعين مطيعين، وأولياء مخلصين، ورفقاء مصاحبين، اللهم بلغه منّا السّلام واردد علينا منه السلام.

قلت وسيأتي ضبط ما فيه من مشكل في الفصل السادس عشر من هذا الباب إن شاء الله تعالى.

وعن علي ايضاً رضي الله عنه في الصلاة على النبيّ ﷺ ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبيّ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ لبيك اللهم ربّي وسعديك، صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وما سبّح لك من شيء يا ربّ العالمين على محمد بن عبدالله خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين الشاهد البشير الداعي إليك بإذنك السراج المنير، وعليه السلام، رويناه من حديثه في الشفاء لكن لم أقف على أصله.

ويروى عنه ﷺ مما لم اقف على إسناده «لا تصلوا عليّ الصلاة البتيرا قالوا: وما الصلاة البتيرا يا رسول الله؟ قال: لا تقولوا اللهم صل على محمد وتمسكوا، بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» أخرجه أبو سعد في شرف المصطفى.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان إذا صلى على النبيّ ﷺ قال: اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا وأعطه سؤله في الآخرة والأولى كما آتيت ابراهيم وموسى، رواه عبد بن حميد في مسنده وعبد الرزّاق واسماعيل القاضي وإسناده جيد، قوي صحيح.

وعن الحسن، هو البصري أنه كان إذا صلى على النبيّ ﷺ يقول: اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل احمد كما جعلتها على آل ابراهيم إنك حميد مجيد، رواه النميري في لفظ من وجه آخر على محمد وزاد: السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته ومغفرة الله ورضوانه، اللهم اجعل محمداً من أكرم عبادك عليك ومن أرفعهم عندك درجة وأعظمهم خطراً وأمكنهم عندك شفاعة، اللهم اتبعه من امته وذريته ما تقر به

عينه واجزه عنّا خير ما جزيت نبياً عن أمته واجز الأنبياء كلّهم خيراً وسلاماً على المرسلين، والحمدلله ربّ العالمين، وعنه أيضاً أنه كان إذا صلى على النبي ﷺ يقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأولاده وأهل بيته وذريته ومحبيه وتباعه وأشياعه وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين، ورواه النميري أيضاً. وعنه أيضاً قال: من اراد ان يشرب بالكأس الأوفى من حوض المصطفى فليقل: اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذرّيته وأهل بيته وأصهاره وأنصاره وأشياعه ومحبيه وأمته وعلينا معهم اجمعين يا أرحم الراحمين، وذكره القاضي عياض في الشفاء وعند النميري وابن بشكوال من طريق ابي الحسن بن الكرخي، صاحب معروف انه كان يقول في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم صل على محمد ملاء الدنيا وملاء الآخرة، وبارك على محمد ملاء الدنيا وملاء الآخرة وارحم محمداً ملاء الدنيا والآخرة وسلم على محمد ملاء الدنيا والآخرة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ أنه قال: «اللهم إني اسألك يا الله يا رحمن يا رحيم يا جار المستجيرين يا مأمن الخائفين، يا عماد من لا عماد له، يا سند من لا سند له، يا ذخر من لا ذخر له، يا حرز الضعفاء يا كنز الفقراء يا عظيم الرجاء يا منقذ الهلكى يا منجي الغرقى يا محسن يا مجمّل يا منعّم يا مفضّل يا عزيز يا جبّار يا منير أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار وشعاع الشمس وحفيف الشجر ودوي الماء ونور القمر، يا الله أنت الله لا شريك له اسألك ان تصلي على محمد عبدك ورسولك وعلى آل محمد».

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لما جمع فاطمة وعلياً والحسن والحسين تحت ثوبه: «اللهم قد جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على ابراهيم وآل إبراهيم، اللهم انهم منّي وأنا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم» قال واثلة وكنت واقفاً على الباب فقلت وعلي يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فقال: «اللهم وعلى واثلة» أخرجها الديلمي في مسنده وهما ضعيفان.

ويروى عن أبي الحسن البكري وأبي عمارة بن زيد المدني ومحمد بن إسحق المطلبي قالوا: بينما رسول الله ﷺ في المسجد إذا رجل ملثم بلثام فأسفر عن لثامه وأفصح عن

كلامه وقال: السلام عليكم يا أهل العزّ الشامخ والكرم الباذخ، فأجلسه النبيّ ﷺ بينه وبين أبي بكر، فنظر أبو بكر إلى الاعرابي وقال: يا رسول الله أتجلسه بيني وبينك ولا أعلم على الأرض أحب إليك منّي؟ فقال له: «إن الإعرابي أخبرني عنه جبرائيل عليه السلام أنه يصّلي عليّ صلاة لم يصلها عليّ أحد قبله» فقال يا رسول الله كيف يصلي عليك حتى أصلي عليك مثله؟ فقال النبيّ ﷺ: «يا أبا بكر إنه يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد في الأولين والآخرين وفي الملاء الأعلى الى يوم الدين» فقال يا رسول الله ﷺ فما ثواب هذه الصلاة؟ قال: «يا أبا بكر لقد سألتني عمّا لا أقدر أن أحصيه فلو كانت البحار مداداً والأشجار اقلاماً والملائكة كتاباً يكتبون لفني المداد وتكسّرت الأقلام ولم تبلغ الملائكة ثواب هذه الصلاة» رواه أبو الفرج في كتاب المطرب وهو منكر بل موضوع.

وفي الشفا لابن سبع مما لم اقف على سنده أن النبيّ ﷺ كان لا يجلس بينه وبين أبي بكر أحد فجاء رجل يوماً فأجلسه عليه الصلاة والسلام بينهما فتعجّب الصحابة من ذلك فلمّا خرج قال النبي ﷺ: «هذا يقول في صلاته عليّ: اللهم صل على محمد كما تحب وترضى له. أو نحو هذا» قلت وعلى تقدير ثبوت هذا فلعله ﷺ أراد تأليف قلب ذلك الرجل واستمراره على الإسلام واستقامة أمره وترغيب الحاضرين في الصلاة عليه بتلك الكيفية أو غير ذلك مما لا يستلزم أن غير أبي بكر رضي الله عنه أقرب منه ولا أحب، ولله الفضل.

وروى ابن أبي عاصم في بعض تصانيفه بسند لم اقف عليه عن [1] ... مرفوعاً «من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضا والحقه اداء واعطه الوسيلة والمقام المحمود الذي وعدته واجزه عنّا ما هو اهله واجزه عنّا من افضل ما جزيت نبياً عن أمته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين، من قالها في سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعتي».

وعن أبي محمد عبدالله الموصلي المعروف بابن المشتهر وكان فاضلاً أنه قال: من أراد

---

(١) بياض في الأصل

أن يحمد الله تعالى بأفضل ما حمده أحد من خلقه من الأولين والآخرين والملائكة المقرّبين وأهل السموات والأرضين ويصلي على محمد ﷺ أفضل ما صلى عليه أحد ممن ذكره غيره ويسأل الله أفضل ما سأله أحد من خلقه فليقل: اللهم لك الحمد كما انت اهله فصل على محمد كما انت اهله وافعل بنا ما انت اهله فانك أهل التقوى وأهل المغفرة، أخرجه النميري.

وعن ابن مسعود رضي الله عليه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صليتم عليّ فأحسنوا الصلاة فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليّ. قولوا: اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتّقين وخاتم النبيين عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة، اللهم ابعثه المقام المحمود يغبطه به الأولون والآخرون» أخرجه الديلمي في مسند الفردوس له هكذا، ورواه ابن أبي عاصم كما تقدم في حديث التشهد.

قلت وقد قال ابو موسى المدني في الترغيب له: هذا حديث مختلف في إسناده، انتهى. والمعروف انه موقوف كذلك أخرجه ابن ماجة في سننه والطبري في تهذيبه وعبد في مسنده والبيهقي في الدعوات والشعب والمعمري في اليوم والليلة والدارقطني في الافراد وتمام في فرائده وابن بشكوال في القربة وفي آخره «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد» وإسناد الموقوف حسن بل قال الشيخ علاء الدين مغلطاي انه صحيح لكن قد تعقب بعض المتأخرين على المنذري حيث حسنه بما حاصله كيف يكون حسناً وفي إسناده المسعودي وقد قال ابن حبّان انه اختلط بآخره ولم يتميز حديثه الأول من الآخر فاستحق الترك، وعند عبد الرزاق من طريق مجاهد رفعه مرسلاً «انكم تعرضون عليّ بأسمائكم وسيماكم فأحسنوا الصلاة عليّ» أخرجه النميري من طريقه.

ويروى عن زين العابدين عليّ بن الحسين ممّا لم أقف على سنده أنه كان إذا صلى على جده ﷺ يقول والناس يسمعونه: اللهم صل على محمد في الأولين وصل على محمد في

الآخرين وصل على محمد الى يوم الدين، اللهم صل على محمد شاباً فتياً وصل على محمد كهلاً مرضياً، وصل على محمد رسولاً نبياً، اللهم صل على محمد حتى ترضى، وصل على محمد بعد الرضى، وصل على محمد ابداً ابدا، اللهم صل على محمد كما أمرت بالصلاة عليه، وصل على محمد كما تحب أن يصلى عليه، وصل على محمد كما اردت ان يصلى عليه، اللهم صل على محمد عدد خلقك، وصل على محمد رضى نفسك، وصل على محمد زنة عرشك وصل على محمد مداد كلماتك التي لا تنفد، اللهم وأعط محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، اللهم عظّم برهانه وابلج حجته وأبلغه مأموله من أهل بيته وأمته، اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورأفتك ورحمتك على محمد حبيبك وصفيك وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، اللهم صل على محمد بأفضل ما صليت على أحد من خلقك، وبارك على محمد مثل ذلك، وارحم محمداً مثل ذلك، اللهم صل على محمد في الليل إذا يغشى وصل على محمد في النهار إذا تجلى وصل على محمد في الآخرة والأولى، اللهم صل على محمد الصلاة التامة وبارك على محمد البركة التامة وسلم على محمد السلام التام، اللهم صل على محمد إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة، اللهم صل على محمد أبد الآبدين ودهر الداهرين، اللهم صل على محمد النبي الأمي العربي القرشي الهاشمي الابطحي التهامي المكّي صاحب التاج والهراوة والجهاد والمغنم، صاحب الخير والمنبر، صاحب السرايا والعطايا والآيات المعجزات، والعلامات الباهرات، والمقام المشهود والحوض المورود والشفاعة والسجود للرّب المحمود، اللهم صل على محمد بعدد من صلى عليه وعدد من لم يصل عليه.

وذكر الفاكهاني أنه ألهم كيفية ذكرها وهي: اللهم صل على سيدنا محمد الذي أشرقت بنوره الظلم، اللهم صل على سيدنا محمد المبعوث رحمة لكل الأمم، اللهم صل على سيدنا محمد المختار للسيادة والرسالة قبل خلق اللوح والقلم، اللهم صل على سيدنا محمد الموصوف بأفضل الأخلاق والشيم، اللهم صل على سيدنا محمد المخصوص بجوامع الكلم، وخواص الحكم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي كان لا تنهتك في مجالسه الحرم، ولا يغضي عن من ظلم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي كان إذا مشى تظلله الغمامة حيث ما يمم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي انشق له القمر وكلمه الحجر وأقر

برسالته وصمم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي أثنى عليه ربّ العزّة نصاً في سالف القدم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي صلى عليه ربّنا في محكم كتابه وأمر أن يصلى عليه ويسلم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه ما انهلت الديم، وما جرت على المذنبين أذيال الكرم، وسلم تسليماً وشرف وكرم، انتهى.

قال وكتبها جماعة وحفظوها ثم اخبرت بعد ذلك ان بعض الطلبة المباركين من اصحابنا المالكية رأى في المنام انه يصلي بها على منبر رسول الله ﷺ والحمد لله. قلت وسيأتي في الباب الأخير كيفيات أخر من الصلاة على سيد المرسلين وحبيب ربّ العالمين، ثم وقفت على كيفية اخرى افاد بعض المعتمدين من شيوخنا ان لها قصة تفيد ان كل مرة منها بعشرة آلاف صلاة إلا أنه لم يبين القصّة المذكورة.

وصفتها: اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ورحمة للعالمين ظهوره، عدد من مضى من خلقك ومن بقي من سعد منهم ومن شقي صلاة تستغرق العد، وتحيط بالحد، صلاة لا غاية لها ولا انتهاء ولا أمد لها ولا انقضاء صلاة دائمة بدوامك وعلى آله وصحبه كذلك والحمدلله على ذلك. وذكر الرشيد العطار وأسنده التيمي في ترغيبه وابو اليمن بن عساكر من جهته الى سعد الزنجاني قال: كان عندنا بمصر شخص صالح يسمى أبا سعيد الخياط وكان لا يختلط بالناس ولا يحضر المجالس، ثم انه داوم على حضور مجلس ابن رشيق فتعجب الناس فسألوه فقال رأيت النبيّ ﷺ في المنام فقال احضر مجلسه فإنه يكثر فيه الصلاة علي ﷺ.

وروى ابو القاسم التيمي في الترغيب له عن طريق علي بن الحسين بن علي قال: علامة أهل السنة كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ وعن كعب [١] انه دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله ﷺ فقال كعب ما من فجر إلاّ نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بالقبر، يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبيّ ﷺ حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألفاً حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم فيصلون على النبي ﷺ سبعون ألفاً بالليل وسبعون ألفاً بالنهار حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج

(١) من قوله: وعن كعب إلى قوله وابن المبارك في الدقائق له ليس في نسخة.

في سبعين الفاً من الملائكة يزفونه في لفظ يوقرونه، رواه اسماعيل القاضي وابن بشكوال والبيهقي في الشعب والدارمي في باب ما أكرم الله به نبيه ﷺ بعد موته من جامعه وابن المبارك في الدقائق له.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه «بكاء الصبي إلى شهرين شهادة أن لا إله إلا الله وإلى أربعة أربعة أشهر الثقة بالله وإلى ثمانية اشهر الصلاة على النبي ﷺ ولسنتين استغفار لوالديه وإذا استسقى انبع الله له من ضرع أمه عيناً من الجنّة فيشرب، فيجزيه من الطعام والشراب» أخرجه الديلمي بسند ضعيف. وفي لفظ لغيره «لا تضربوا أطفالكم على بكائهم سنة، فإن أربعة أشهر منها يشهد ان لا إله إلاّ الله وأربعة أشهر يصلي علي وأربعة أشهر يدعو لوالديه، وفي آخر بكاء الصبي في المهد أربعة أشهر توحيد وأربعة أشهر صلاة على نبيّكم وأربعة أشهر استغفار لوالديه».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صليتم على المرسلين فصلوا علي معهم فإني رسول من المرسلين» أخرجه الديلمي في مسنده الفردوس له وأبو يعلى الصابوني في فوائده في حديثه كما سيأتي في الباب الثاني، وقيل عن أنس عن أبي طلحة رواه ابن أبي عاصم في كتابه كما مرّ بنا وبلفظ آخر إذا سلمتم عليّ فسلموا على المرسلين، وذكر المجد اللغوي أن اسناده صحيح محتج برجاله في الصحيحين، والله أعلم، ورواه ابو نعيم في الاحدين من تاريخ أصبهان.

وعن قتادة عن النبيّ ﷺ أنه قال: «إذا صلّيتم على المرسلين فصلّوا عليّ معهم فإني رسول من المرسلين» رواه ابن أبي عاصم وإسناده حسن جيد لكنه مرسل.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «صلّوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني» صلى الله عليه وعليهم وسلّم تسليما، أخرجه العدني وأحمد بن منيع والطبراني واسماعيل القاضي ورويناه في فوائد العيسوي والترغيب للتيمي وفي سنده موسى بن عبيدة وهو وإن كان ضعيفاً فحديثه يستأنس به، قلت والراوي عنه عمر بن هرون ايضاً ضعيف لكن قد رواه عبدالرزّاق من طريق الثوري عن موسى ولفظه مرفوعاً: «إذا قال الرجل لأخيه: جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء» قال: وقال رسول

الله ﷺ : « صلّوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني ».

ومن حديث الثوري رويناه في حديث علي بن حرب عن أبي داود عنه، ورواه ابو القاسم التيمي في ترغيبه من طريق وكيع وأبو اليمن بن عساكر من طريق المعافى بن عمران كلاهما عن موسى ايضاً، ورويناه في رابع المخلصيات، وعن علي رضي الله عنه في حديث الدعاء لحفظ القرآن ففيه وصل علي وعلى سائر النبيين، أخرجه الترمذي والحاكم. وسيأتي في الباب الأخير إن شاء الله تعالى، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « إذا صلّيتم علي فصلّوا على أنبياء الله فإن الله بعثني كما بعثهم » أخرجه الطبراني وفي سنده موسى أيضاً.

وعن بريدة رضي الله عنه مرفوعاً « لا تتركن في التشهد الصلاة علي وعلى أنبياء الله عزّ وجلّ » أخرجه البيهقي بسند واه وسيأتي هنا أيضاً. وقال الحافظ ابو موسى المدني وبلغني عن اسناد بعض السلف أنه رأى آدم عليه السلام في المنام كأنه يشكو قلة صلاة نبيّه عليه صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وسلم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما اعلم الصلاة تنبغي على أحد من احد إلاّ على النبي ﷺ ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات باستغفار، أخرجه ابن أبي شيبة واسماعيل القاضي في احكام القرآن والصلاة النبوية له، والطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور وعبد الرزاق بلفظ لا تنبغي الصلاة من أحد على أحد إلاّ على النبيّ ﷺ ، ورجاله رجال الصحيح، ولفظ اسماعيل: لا تصلح الصلاة على أحد إلاّ على النبيّ ﷺ ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار، ورويناه في الأول من أمالي الهاشم بلفظ: لا ينبغي أن يصلى على أحد إلاّ على النبيّ ﷺ .

[هل يصلى على غير الأنبياء]

وقال سفيان الثوري: يكره أن يصلى على غير النبيّ ﷺ ، أخرجه البيهقي، وفي رواية أخرجها هو وعبد الرزّاق أيضاً: يكره أن يصلى إلاّ على نبيّ، وجاء عن عمر بن عبد العزيز فيما رويناه في فضل الصلاة لإسماعيل القاضي واحكام القرآن له من طريق أبي بكر بن أبي شيبة بإسناد حسن أو صحيح أن عمر كتب: أما بعد فإن ناساً من الناس

قد التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة وإن ناساً من القصاص قد احدثوا في الصلاة على خلفائهم وامرائهم عدل صلاتهم على النبيّ ﷺ فإذا جاءك كتابي فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين خاصة ودعاؤهم للمسلمين عامة ويدعوا ما سوى ذلك. قلت وقد قال عياض في هذه المسألة، أعني هل يصلى على غير الأنبياء عامة: أهل العلم على الجواز، ووجدت بخط بعض شيوخ مذهب مالك، لايجوز ان يصلى إلاّ على محمد وهذا غير معروف عن مالك وإنما قال: أكره الصلاة على غير الأنبياء وما ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا به، وخالفه يحي بن يحي فقال: لا بأس به واحتج بأن الصلاة دعاء بالرحمة فلا تمنع إلاّ بنص أو اجماع، قال عياض: والذي اميل إليه قول مالك وسفيان وهو قول المحققين من المتكلمين والفقهاء، قالوا: يذكر غير الأنبياء بالرضى والغفـران، والصلاة على غير الأنبياء يعني استقلالاً لم يكن من الأمر المعروف وإنما أحدثت في دولة بني هاشم، انتهى.

وما حكي عن مالك من انه لا يصلى على غير الأنبياء أوله اصحابه بمعنى أنا لا نتعبد بالصلاة على غيره من الأنبياء كما قد تعبَّدنا بالصلاة عليه ﷺ، إذا عرف هذا فقد قال شيخنا إنه لا يعرف في الصلاة على الملائكة حديثاً نصاً وإنما يؤخذ ذلك الذي قبله يعني صلوا على أنبياء الله ورسله ان ثبت لأن الله تعالى سماهم رسلاً، نعم قد اختلف في الصلاة على المؤمنين فقيل لا يجوز إلاّ على النبي ﷺ خاصة، وحكي عن الإمام مالك كما تقدم وقالت طائفة لا يجوز مطلقاً استقلالا ويجوز تبعاً فيما ورد به النص أو الحق به لقوله تعالى: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضـاً﴾ ولأنه لما علمهم السلام قال «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» ولما علمهم الصلاة قصّر ذلك عليه وعلى أهل بيته.

وهذا القول اختاره القرطبي في المفهم وأبو المعالي من الحنابلة وهو اختيار ابن تيمية من المتأخرين فحينئذ لا يقال، قال ابو بكر صلى الله عليه وان كان معناه صحيحاً ويقال صلى الله على النبي وعلى صديقه أو خليفته ونحو ذلك، وقريب من هذا انه لا يقال قال محمد عزّ وجلّ وإن كان معناه صحيحاً لأن هذا الثناء صار شعار الله سبحانه

فلا يشاركه غيره فيه، وقالت طائفة: يكره استقلالاً لا تبعاً، وهي رواية عن أحمد، وقال الثوري: هو خلاف الاولى، وقالت طائفة: يجوز تبعاً مطلقاً ولا يجوز استقلالاً وهذا قول أبي حنيفة وجماعته، وقال أبو اليمن بن عساكر: وقالت طائفة يجوز مطلقاً وهو مقتضى صنيع البخاري حيث صدر بالآية وهي قوله تعالى ﴿صل عليهم﴾ ثم علق الحديث الدال على الجواز مطلقاً وعقبه بالحديث الدال على الجواز تبعاً وذلك لما ترجم باب هل يصلى على غير النبي ﷺ، اي استقلالاً أو تبعاً فدخل في الغير الأنبياء والملائكة والمؤمنون. قال شيخنا: وأشار بالحديث الدال على الجواز إلى حديث عبدالله ابن أبي أوفى في قوله ﷺ: «اللهم صل على آل أبي أوفى»، وقد وقع مثله عن قيس ابن سعد بن عبادة أن النبي ﷺ رفع يديه وهو يقول: «اللهم اجعل صلاتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة» أخرجه أبو داود والنسائي، وسنده جيد.

وفي حديث جابر ان امرأة قالت للنبي ﷺ: صل عليّ وعلى زوجي ففعل، أخرجه أحمد مطولاً ومختصراً وصححه ابن حبّان، وهذا القول جاء عن الحسن ومجاهد ونص عليه أحمد في رواية أبي داود، وبه قال اسحق وابو ثور وداود والطبراني، واحتجوا بقوله تعالى ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً «إن الملائكة تقول لروح المؤمن صلى الله عليك وعلى جسدك» وأجاب المانعون عن ذلك كله بان ذلك صدر من الله ورسوله ولهما ان يخصا من شاء بما شاء وليس كذلك لأحد غيرهما إلاّ بإذنهما، ولم يثبت عنهما إذن في ذلك.

وقد ذكر القاضي الحسين في الزكاة من تعليقه والمتولي في باب الجمعة انه ﷺ كان له ان يصلي على غيره مقصوداً كما فعل في قصة ابن أبي اوفى امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وصل عليهم﴾ وأنه لا يجوز لغيره ذلك إلاّ إذا كان المصلي عليه تبعاً للأنبياء لا مقصوداً، وحكاه الشاشي في المعتمد عن الخراسانيين في باب الجمعة، ثم قال وفيه نظر لأن معنى الصلاة هو الدعاء وهي من الله بمعنى الرحمة وليس فيه ما يقتضي التحريم وأدنى مراتب فعله ﷺ الجواز وليس فيه دليل يدل على الخصوصية، وقال البيهقي

رحمه الله عقب حديث ابن العبّاس وقول الثوري بالمنع ما نصه وإنما ارادوا والله أعلم، إذا كان ذلك على وجه التعظيم والتكريم عند ذكره تحية فإنما ذلك للنبيّ ﷺ خاصة فأما إذا كان ذلك على وجه الدعاء والتبرك فإن ذلك جائز لغيره، انتهى، هذه عبارته في الشعب وقال نحوه في السنن الكبرى.

قال ابن القيم: وفصل الخطاب في هذه المسألة ان الصلاة على غير النبي ﷺ اما ان تكون على آله وأزواجه وذريته أو غيرهم فإن كان الأول فالصلاة عليهم مشروعة مع الصلاة على النبي ﷺ وجائزة منفردة، وأما الثاني فإن كان الملائكة وأهل الطاعة عموماً الذين يدخل فيهم الأنبياء وغيرهم جاز ذلك أيضاً كأن يقال: اللهم صل على ملائكتك المقرّبين وأهل طاعتك أجمعين، وإن كان شخصاً معيناً أو طائفة معينة كره ولو قيل بتحريمه لكان له وجه ولا سيما اذا جعله شعاراً له ومنع منه نظيره أو من هو خير منه كما يفعل الرافضة لعلي رضي الله عنه، أما إذا صلى عليه أحيانا بحيث لا يجعل ذلك شعاراً كما يصلى على دافع الزكاة وكما صلى النبي ﷺ على المرأة وزوجها وكما ورد عن عليّ من صلاته على عمر فهذا لا بأس به، وبهذا التفصيل تتفق الأدلة وينكشف وجه الصواب، والله الموفق.

وقد اختلفوا في السلام هل هو في معنى الصلاة فيكره أن يقال عن عليّ عليه السلام وما أشبه ذلك، فكرهه طائفة منهم أبو محمد الجويني ومنع أن يقال عن عليّ عليه السلام وفرق آخرون بينه وبين الصلاة بأن السلام يشرع في حق كل مؤمن من حي وميت وغائب وحاضر وهو تحية أهل الإسلام بخلاف الصلاة فإنها من حقوق الرسول ﷺ وآله، ولهذا يقول المصلي: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يقول: الصلاة علينا، فعلم الفرق والحمدلله.

[بيان أفضل الكيفيات في الصلاة عليه]

فائدة: استدل بتعليمه ﷺ لأصحابه كيفية الصلاة عليه بعد سؤالهم عنها أنها افضل الكيفيات في الصلاة عليه لأنه لا يختار لنفسه إلاّ الأشرف والأفضل ويترتب

على ذلك لو حلف أن يصلي عليه افضل الصلاة، فطريق البر أن يأتي بذلك، هكذا صوبه النووي في الروضة بعد ذكر حكاية الرافعي عن ابراهيم المروزي انه يبر بهذه الصورة وهي أن يقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما سها عنه الغافلون، قال النووي وكأنه أخذ ذلك من كون الشافعي ذكر هذه الكيفية، ولعله أول من استعملها، انتهى.

قال شيخنا: وهي في خطبة الرسالة ولكن بلفظ غفل بدل سها، قلت: وقد قال الاذرعي رحمه الله كلام الأصحاب الذين ذكروا مسألة الصلاة على النبي ﷺ لابراهيم المروزي ظاهر في ان الضمير راجع في ذكره، وغفل عن ذكره الى النبي ﷺ يعني انه لا يحسن ان يعاد على الله تعالى من باب الالتفات فليس هذا موضع التفات، قال: والذي أظنه أن الوجه اعادته على الله تعالى وانه الأقرب الى كلام الشافعي في كتاب الرسالة، انتهى. وذكر شيخنا ايضاً نحو ذلك فقال: ظاهر كلام الشافعي ان الضمير لله تعالى فإن لفظه، فصلى الله عزّ وجلّ على نبيّنا كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون فكان حق على من غير عبارته ان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكرك الذاكرون الى آخره. قلت بقيت صلاة الشافعي وصلى الله عليه في الاولين والآخرين افضل واكثر وازكى ما صلى على أحد من خلقه وزكانا واياكم بالصلاة عليه افضل ما زكّى أحداً من امته بالصلاة والسلام عليه ورحمة الله وبركاته، وجزاه الله عزّ وجلّ عنّا افضل ما جزى مرسلاً عن من أرسل إليه فإنه أنقذنا به من الهلكة وجعلنا في خير امة أخرجت للناس دائنين بدينه الذي ارتضى واصطفى به وملائكته ومن انعم عليه من خلقه، فلم تمس بنا نعمته ظهرت ولا بطنت نلنا بها حظاً في دين الله ودنيا ودفع عنها مكروه فيهما أو في واحد منهما إلاّ ومحمد ﷺ سببها القائد الى خيرها والهادي الى ارشدها الذائد عن الهلكة وموارد السوء في خلاف الرشد المبينة للأسباب التي تورد الهلكة القائم بالنصيحة في الإرشاد والإنذار فيها، فصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كما صلى على ابراهيم وآل ابراهيم أنه حميد مجيد، انتهى، وأول بعضهم كلام الشافعي بأن الربّ سبحانه هو الذي يوصف بكثرة الذكر عادة وكذلك غفلة الذكر عنه وإن كان الكل صحيحاً، والمعنى لا يختلف. ولو استحضر المصلي الأمرين

جميعاً لكان حسناً. وأفاد غيره أن ذاكر النبيّ ﷺ يعد من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات والغافل عن ذكره يعد من الغافلين.

قلت: وذكر الاذرعي أن ابراهيم المذكور كثير النقل من تعليقة القاضي حسين ومع ذلك فالقاضي قال في طريق البر ان يقول اللهم صل على محمد كما هو أهله ومستحقه وكذا قال غيره، وقال البارزي: عندي أن البر يحصل بأن يقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد أفضل صلاتك عدد معلوماتك فإنه ابلغ فيكون افضل، ونقل المجد اللغوي عن بعضهم لو حلف انسان ان يصلي افضل الصلاة على النبي ﷺ يقول: اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى كل نبيّ وملك وولي عدد الشفع والوتر وعدد كلمات ربّنا التامات والمباركات، وعن بعضهم بل يقول: اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبيّ الأمي وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك.

قلت: ومال إليها شيخنا فيما بلغني عنه حيث قال: هي أبلغ وإن كان قد رجح كيفية غيرها كما سيأتي قريباً، قال المجد: واختار بعضهم من الكيفيات: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة دائمة بدوامك وبعضهم: اللهم يا ربّ محمد وآل محمد صل على محمد وآل محمد واجز محمداً ﷺ ما هو اهله، الى غير ذلك من الألفاظ التي فيها دليل على أن الأمر فيه سعة من الزيادة والنقص وأنها ليست مختصة بألفاظ مخصوصة وزمان مخصوص، لكن الأفضل والأكمل ما علمناه ﷺ كما قدمناه، انتهى.

قال الإمام عفيف الدين اليافعي رضي الله عنه: ينبغي أن يجمع بين الكيفيات الثلاث فيقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد، أفضل صلاتك عدد معلوماتك كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، زاد بعضهم: وسلم تسليماً، وأفاد شيخنا انه لو جمع بين ما في الحديث وأثر الشافعي وما قاله القاضي حسين لكان اشمل، قال ويحتمل ان يقال يعمد الى جميع ما اشتملت عليه الروايات الثابتة فيستعمل منها ذكر يصل به البر، قال والذي يرشد إليه الدليل أن البر يحصل بما

في حديث أبي هريرة الماضي لقوله ﷺ « من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل اللهم صل على محمد النبي، وأزواجه امهات المؤمنين وذريته وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم » الحديث.

وذكر العلامة كمال الدين بن الهمام من محققي شيوخنا فيما بلغني عنه كيفية أخرى أفاد أن كل ما ذكر من الكيفيات موجود فيها وهي: اللهم صل ابداً أفضل صلاتك على سيدنا محمد عبدك، نبيّك، رسولك، محمد وآله وسلم عليه تسليماً وزده شرفاً وتكريماً، وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة، فالله اعلم، وقرأت في الطبقات للتاج السبكي نقلاً عن أبيه ما نصّه، أحسن ما يصلى على النبي ﷺ بهذه الكيفية، يعني كيفية التشهد ومن أتى بها فقد صلى على النبي ﷺ بيقين، وكان له الجزاء الوارد في احاديث الصلاة بيقين وكل من جاء بلفظ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة في شك لأنهم قالوا كيف نصلي عليك قال: « قولوا » فجعل الصلاة عليه منهم هي قول ذا، ثم قال: وكان لا يفتر لسانه عن الاتيان بهذه الصلاة والله الموفّق، ولا بأس أن يقال: اللهم صلِّ وبارك وترحم على محمد عبدك ونبيّك ورسولك النبيّ الأمي، سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين، إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته وآله وأصهاره وأنصاره وأتباعه وأشياعه ومحبيه كما صليت وباركت وترحّم علينا معهم أفضل صلاتك وأزكى بركاتك كلما ذكرك الذاكرون، وغفل عن ذكرك الغافلون عدد الشفع والوتر وعدد كلماتك التامات المباركات وعدد خلقك ورضى نفسك، وزنة عرشك ومداد كلماتك، صلاة دائمة بدوامك، اللهم ابعثه يوم القيامة مقاماً محموداً يغبط به الأولون والآخرون، وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وتقبل شفاعته الكبرى وارفع درجته العليا وأعطه سؤله في الآخرة والأولى كما آتيت ابراهيم وموسى، اللهم اجعل في المصطفين محبته وفي المقربين مودته وفي الأعلين ذكره واجزه عنّا ما هو أهله خير ما جزيت نبيّاً عن أمته واجز الأنبياء كلهم خير صلوات الله وصلاة المؤمنين على محمد النبي الأمي، السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه، اللهم أبلغه منّا السلام وأورد علينا منه السلام واتبعه من أمته وذريته ما تقر به عينه يا ربّ العالمين.

تنبيه: إن قيل لم قال: غفل ولم يقل سكت فيمكن أن يقال والله أعلم أن الساكن قد يكون مستحضراً بقلبه للذكر فيعد ذاكراً ولا كذلك للفاضل فعلى هذا يكون بينهما عموم وخصوص مطلق، فكل غافل ساكت من غير عكس، إن أريد بالفاعل من اغفل ذلك بقلبه ولسانه، ويحتمل أن يكون المراد بالغافل ههنا النائي عن طريق الحق كقوله ﴿الذين كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والله أعلم، إذا علم هذا فلنرجع إلى تتمة المقالة الأولى.

قال الشافعي رضي الله عنه: والأفضل أن يقول، يعني في التشهد: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد، ونقله النووي في شرح المهذب عن الشافعي والاصحاب وقال انه الاولى لكنه قال: وعلى آل ابراهيم في الموضعين بزيادة على وهي ثابتة في رواية ابن حبّان في صحيحه والحاكم في مستدركه والبيهقي، وقال النووي في شرح المهذب أيضاً ينبغي ان يجمع ما في الأحاديث الصحيحة فيقول: اللهم صل على محمد النبيّ الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبيّ الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

وقال في الاذكار مثله وزاد: عبدك ورسولك بعد قوله محمد في صلِّ ولم يزدها في بارك. وقال في التحقيق والفتاوى مثله إلاّ أنه اسقط النبيّ الأمي في وبارك.

قال شيخنا، وفاته أشياء لعلها توازي قدر ما زاده وتزيد عليه، منها قوله: امهات المؤمنين بعد قوله أزواجه، ومنها وأهل بيته بعد قوله وذريته، وقد ورد في حديث أبي مسعود عند الدارقطني، ومنها عبدك ورسولك في بارك ومنها في العالمين في الأولى، ومنها انك حميد مجيد، قبل وبارك، ومنها اللهم صل وبارك فإنهما ثبتا معاً في رواية النسائي، ومنها وترحم على محمد الى آخره، ومنها في آخر التشهد وعلينا معهم وهي عند الترمذي والسراج كما تقدم، وتعقّب ابن العربي هذه الزيادة فقال هذا شيء تفرد به زائدة فلا يعول عليه، فإن الناس اختلفوا في معنى الآل اختلافاً كثيراً ومن جملته انهم امته فلا يبقى للتكرار فائدة، واختلفوا أيضاً في جواز الصلاة على غير الأنبياء فلا

نرى ان نشرك في هذه الخصوصية مع محمد وآله أحداً، وتعقبه العراقي في شرح الترمذي بأن زائدة من الاثبات فانفراده لو انفرد لا يضر مع كونه لم ينفرد، فقد أخرجها اسماعيل القاضي في الصلاة له من طريقين، عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، ويزيد استشهد به مسلم، وهي عند البيهقي في الشعب من حديث جابر كما تقدم، وأما الايراد الأول فإنه مختص بمن يرى ان معنى الآل كل الأمة ومع ذلك فلا يمتنع أن يعطف الخاص على العام ولا سيما في الدعاء.

وأما الايراد الثاني فلا نعلم من منع ذلك تبعاً وإنما الخلاف في الصلاة على غير الأنبياء استقلالاً وقد شرع الدعاء للآحاد بما دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه في حديث: «اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه محمد» وهو حديث صحيح أخرجه مسلم، انتهى ملخصاً، والزيادة المذكورة أيضاً في حديث ابن مسعود كما تقدم وقد تعقّب الأسنوي ما قاله النووي فقال: لم يستوعب ما ثبت في الأحاديث مع اخلاف كلامه، وقال الاذرعي لم يسبق الى ما قال والذي يظهر أن الأفضل لمن يتشهد أن يأتي بأكمل الروايات ويقول: كل ما ثبت هذا مرة وهذا مرة، وأما التلفيق فإنه يستلزم إحداث صفة في التشهد لم ترد مجموعة في حديث واحد، انتهى.

قال شيخنا: وكأنه أخذه من كلام ابن القيم فإنه قال: هذه الكيفية لم ترد مجموعة في طريق من الطرق، والأولى ان يستعمل كل لفظ ثبت على حدة فبذلك يحصل الاتيان بجميع ما ورد بخلاف ما إذا قال الجميع دفعة واحدة، فإن الغالب على الظنّ انه صلى الله عليه وسلم لم يقله كذلك، وقال الأسنوي أيضاً: كان يلزم الشيخ أن يجمع الأحاديث الواردة في التشهد، واجب بأنه لا يلزم من كونه لم يصرّح لذلك ان لا يلزمه، وقال ابن القيم أيضاً: قد نصّ الشافعي على ان الاختلاف في الفاظ التشهد ونحوه كالاختلاف في القراءة ولم يقل احد من الأئمة باستحباب التلاوة بجميع الألفاظ المختلفة في الحرف الواحد من القرآن وان كان بعضهم أجاز ذلك عند التعليم للتمرن، انتهى.

قال شيخنا: والذي يظهر ان اللفظ ان كان بمعنى اللفظ الآخر أجزأ سواء كما في أزواجه وأمهات المؤمنين، فالأولى الاقتصار في كل مرة أحدهما، وإن كان اللفظ

يستقل بزيادة معنى ليس في الآخر البتة، فالاولى الأتيان به ويحمل على ان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر وان كان يزيد على الآخر في المعنى شيئاً ما فلا بأس بالاتيان به احتياطاً وقالت طائفة منهم الطبري ان ذلك من الاختلاف المباح فأي لفظ ذكره المرء أجزأ، والأفضل ان يستعمل أكمله وأبلغه. واستدل على ذلك باختلاف النقل عن الصحابة فذكر ما نقل عن عليّ وهو حديث موقوف طويل تقدّم ايراده، وحديث ابن مسعود الموقوف وقد ذكر بعد حديث عليّ ايضاً بيسير والله اعلم، وقد استدل بحديث كعب وغيره على تعيين اللفظ الذي علمه النبيّ ﷺ لأصحابه في امتثال الأمر سواء قلنا بالوجوب مطلقاً أو مقيداً بالصلاة، فأما تعينه بالصلاة فعن أحمد فيه رواية والأصح عند اتباعه أنه لا يجب هذا بل تجزي الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم في الاصح من الوجهين.

واختلف في الافضل فعن أحمد انه لا يجب: كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم، وعنه أيضاً يخير، وعنه أيضاً غير ذلك، وأما الشافعية فقالوا: يكفي أن يقول اللهم صل على محمد واختلفوا هل يكفي الأتيان بما يدل على ذلك كأن يصلي بلفظ الخبر فيقول صلى الله على محمد مثلاً، والأصح اجزاؤه وذلك ان الدعاء بلفظ الخبر آكد فيكون جائز بطريق الأولى ومن منع وقف عند التعبد وهو الذي رجحه ابن العربي، بل كلامه يدل على أن الثواب الوارد لمن صلى على النبيّ صلى الله عليه وسلّم إنما يحصل لمن صلى عليه بالكيفية المذكورة واتفق اصحابنا على أنه لا يجزىءان يقتصر على الخبر كأن يقول الصلاة على محمد، إذ ليس فيه اسناد الصلاة الى الله واختلفوا في تعيين لفظ محمد لكن جوزوا الاكتفاء بالوصف دون الاسم كالنبي ورسول الله لأن لفظ محمد وقع التعبّد به فلا يجزىء عنه إلاّ ما كان أعلى منه، ولهذا قالوا لا يجزىء الاتيان بالضمير ولا بأحمد مثلاً في الأصح فيهما مع ما تقدم ذكره في التشهد بقوله النبي وبقوله محمد.

وذهب الجمهور الى الإجزاء بكل لفظ أدّى المراد من الصلاة على النبيّ ﷺ حتى قال بعضهم: لو قال في اثناء التشهد، الصلاة والسلام عليك أيها النبي أجزأه، وكذا لو قال: أشهد ان محمداً ﷺ عبده ورسوله أجزأه، بخلاف ما اذا قدم عبده ورسوله، قال

شيخنا: وينبغي ان يبني على ان ترتيب ألفاظ التشهد لا يشترط وهو الأصح، ولكن دليل مقابله قوي لقولهم كما يعلمنا السورة من القرآن، وقال ابن مسعود: عدهن في يدي، قال: ورأيت لبعض المتأخرين فيه تصنيفاً وعمدة الجمهور في الاكتفاء بما ذكر إن الوجوب ثبت بنص القرآن بقوله تعالى ﴿صلوا عليه وسلموا﴾ فلما سأل الصحابة عن الكيفية وعلمها لهم النبي ﷺ، واختلف النقل لتلك الألفاظ واقتصر على ما اتفقت عليه الروايات وترك ما زاد على ذلك كما في التشهد اذ لو كان المتروك واجباً لما سكت عنه، انتهى. وقد استشكل ذلك ابن الفركاح في الأقليد فقال جعلهم هذا هو الأقل يحتاج الى دليل على الاكتفاء بمسمي الصلاة فإن الأحاديث الصحيحة ليس فيها الاقتصار والأحاديث التي فيها الأمر بمطلق الصلاة ليس فيها ما يشير الى ما يجب من ذلك في الصلاة وأقل ما وقع في الرويات اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم، ومن ثم حكى الفوراني عن صاحب الفروع في ايجاب ذكر ابراهيم وجهين كما سأذكره واحتجّ لمن يوجبه بأنه ورد بدون ذكره حديث وزيد بن خارجة عند النسائي بسند قوّي ولفظه «صلوا عليّ وقولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد: قال شيخنا: وفيه نظر لأنه من اختصار بعض الرواة، فإن النسائي أخرجه من هذا الوجه تاماً، وكذا الطحاوي كما أشير إليه فيما مضى، وبالله التوفيق.

[ما الحكمة في أن الله تعالى أمرنا أن نصلي عليه ونحن نقول اللهم صل]

مهمة: قرأت في شرح مقدمة أبي اللَّيث للأمير المصطفى التركماني من الحنفية ما نصّه، فإن قيل ما الحكمة في أن الله تعالى أمرنا أن نصلي ونحن نقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فنسأل الله تعالى ان يصلي عليه ولا نصلي عليه نحن بأنفسنا، يعني بأن يقول العبد في الصلاة أصلي على محمد؟ قلنا لأنه صلى الله عليه وسلم طاهر لا عيب فيه ونحن فينا المعائب والنقائص فكيف يثني من فيه معائب على طاهر؟ فنسأل الله تعالى أن يصلي عليه لتكون الصلاة عن ربّ طاهر على نبيّ طاهر كذا في المرغيناني، انتهى، ونحو

ذلك منقول عن النيسابوري في كتابه اللطائف والحكم فإنه قال لا يكفي للعبد أن يقول في الصلاة صليت على محمد لأن مرتبة العبد تقصر عن ذلك، بل يسأل ربّه أن يصلي عليه لتكون الصلاة على لسان غيره وحينئذ فالمصلي في الحقيقة هو الله ونسبة الصلاة الى العبد مجازية بمعنى السؤال، انتهى.

وقد أشار ابن أبي حجلة إلى شيء عن ذلك فقال: الحكمة في تعليمه الأمة صيغة: اللهم صل على محمد أنّا لما أمرنا بالصلاة عليه ولم يبلغ قدر الواجب من ذلك احلناه عليه لأنه اعلم بما يليق به، وهو كقوله لا أحصي ثناء عليك وسبق له ابو اليمن بن عساكر والله اعلم، إذا عرفت ذلك كله فلتكن صلاتك عليه كما امرك بالصلاة عليه فبذلك تعظم حظوتك لديه وعليك بالإكثار منها والمواظبة عليها والجمع بين الروايات فيها، فإن الإكثار من الصلاة من علامات المحبة، فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره، وصح في حديث «لا يكمل إيمان أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

[وهذه فصول نختم بها الباب الأول]

[الفصل الأول: السلام عليك فقد عرفناه]

الفصل الأول منها ان المراد بقولهم: أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك ما علمهم إياه في التشهد من قولهم: السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته، فيكون المراد بقولهم فكيف نصلي عليك؟ أي بعد التشهد، قاله البيهقي، قال شيخنا: وتفسير السلام بذلك هو الظاهر، وحكى ابن عبد البرّ فيه احتمالاً وهو أن المراد به السلام الذي يتحلل به من الصلاة وقال: إن الأول أظهر، وكذا ذكر عياض وغيره، ورد بعضهم الاحتمال المذكور بأن سلام التحلل لا يتقيد به اتفاقاً، كذا قيل، قال شيخنا: وفي نقل الاتفاق نظر، فقد جزم جماعة من المالكية بأنه يستحب للمصلي ان يقول عند سلام التحلل: السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته، السلام عليكم، ذكره عياض وغيره، قلت وقد وردت احاديث في فضل السلام على النبي ﷺ يشير الى شيء منها

سوى المتقدم والآتي فمنها حديث جابر رضي الله عنه.

سمعت رسول الله ﷺ: «لما كانت ليلة بعثت ما مررت بشجرة ولا حجر إلاّ قال السلام عليك يا رسول الله. وحديث يعلى بن مرة الثقفي، بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ ونزلنا منزلاً فنام رسول الله ﷺ فجاءت شجرة تشقّ الأرض حتى غشيته ثم رجعت الى مكانها فلمّا استيقظ النبيّ ﷺ ذكرت ذلك له، فقال: هي شجرة استأذنت ربّها عزّ وجلّ أن تسلم علي فأذن لها». وحديث جابر رفعه «اني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن» وفي لفظ «ان بمكة لحجراً كان يسلّم علي ليالي بعثت إني لأعرفه إذا مررت عليه» وحديث عائشة، «علم جبرائيل رسول الله ﷺ كيف يتوضأ فتوضأ رسول الله ﷺ ثم صلى ركعتين ثم انصرف، فلم يمرّ على حجر ولا مدر إلاّ وهو يسلّم عليه يقول سلام عليك يا رسول الله» انتهى، وإنما لم نشر إلى تخريجها لأنها ليست من شرطنا في هذا الكتاب، والله الموفق.

قال القاضي عياض: وفي تشهد علي، السلام على نبيّ الله. السلام على أنبياء الله ورسله. السلام على رسول الله. السلام على محمد بن عبدالله. السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد. اللهم اغفر لمحمد وتقبّل شفاعته واغفر لأهل بيته واغفر لي ولوالديّ وما ولدا وارحمها. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. السلام عليك ايها النبيّ ورحمة الله وبركاته. قلت وينظر اسناده وقوله فيه ولوالديّ إنما قاله عليّ رضي الله عنه على طريق التعليم للمتشهد إلاّ أنه دعا لوالديه به إذ قد صحّ في الحديث موت أبيه كافراً، أفاده المزي والله الموفّق.

[التسليم عليه يرتقي الى الوجوب]

وليعلم انه قد ترتقي درجة التسليم عليه الى الوجوب في مواضع: **الأول:** في التشهد الأخير نصّ عليه الشافعي. **الثاني:** ما نقله الحليمي انه يجب التسليم على النبي ﷺ كلما ذكر في الشفا نقلاً عن القاضي أبي بكر بن بكير، نزلت هذه الآية على النبي ﷺ فأمر الله أصحابه أن يسلّموا عليه وكذلك من بعدهم، امروا ان يسلّموا على النبيّ

ﷺ عند حضورهم قبره وعند ذكره، انتهى.

واستقر رأي الطرطوشي من المالكية على الوجوب، وسوّى ابن فارس اللغوي بينه وبين الصلاة في الفرضية حيث قال: فالصلاة عليه فرض، وكذلك التسليم لقوله جلّ ثناؤه ﴿وسلموا تسليما﴾، **الثالث:** يجب بالنذر لأنه من العبادات العظيمة والقربات الجليلة، ولم يتعرض أحد من المالكية والحنفية لذلك، وروى ابن وهب فيما ذكره صاحب الشفا أن النبيّ ﷺ قال: «من سلّم عليّ عشراً فكأنما اعتق رقبة» وسيأتي من حديث أبي بكر في الباب الثاني شيء من هذا.

واختلف في معناه فقيل السلام الذي هو اسم من اسماء الله عليك وتأويله لا خلوت من الخيرات والبركات وسلمت من المكاره والآفات إذ كان اسم الله إنما يذكر على الأمور توقعاً لاجتماع معاني الخير والبركة فيها، وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنها، ويحتمل ان يكون بمعنى السلام اي ليكن قضاء الله عليك السلام، وهو السلامة كالمقام والمقامة والملام والملامة أي يسلمك الله من الملام والنقائص، فإذا قلت اللهم سلم على محمد فإنما تريد به اللهم اكتب لمحمد في دعوته وامته وذكره السلامة من كل نقص فتزداد دعوته على ممر الأيام علواً وأمته تكاثراً وذكره ارتفاعاً، قالها البيهقي: قال ولا يعارضه ما يوهن له أمراً بوجه من الوجوه.

قلت: ويحتمل أن يكون بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال تعالى: ﴿فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ فإن قيل فلم جيء بعليك ولم يقل لك؟ فالجواب إن المراد والمعنى قضاء الله بهذا وقضاء الله تعالى إنما ينفذ في العبد من قبل الملك والسلطان الذي له عليه، وكأن قضاء الله تعالى عليك بالسلامة أشبه من قضاء الله لك بها، والله الموفّق.

[الفصل الثاني المراد بقولهم كيف]

اختلف في المراد بقولهم كيف فقيل المراد السؤال عن معنى الصلاة المأمور بها وبأي لفظ تؤدى، وقيل عن صفتها، قال عياض لما كان لفظ الصلاة المأمور بها في قوله تعالى

صلوا عليه يحتمل الرحمة والدعاء والتعظيم، سألوا بأي لفظ تؤدي هكذا، قال بعض المشايخ ورجّح الباجي أن السؤال، إنما وقع عن صفتها لا عن جنسها، قال شيخنا: وهو اظهر لأن لفظ كيف ظاهر في الصفة وأما الجنس فيسأل عنه بلفظ ما، وبه جزم القرطبي فقال: هذا سؤال من اشكلت عليه كيفية ما فهم اصله وذلك انهم عرفوا المراد بالصلاة فسألوا عن الصفة التي تليق بها ليستعملوها، انتهى، والحامل لهم على ذلك ان السلام لما تقدّم بلفظ مخصوص وهو السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فهموا منه ان الصلاة أيضاً تقع بلفظ مخصوص وعدلوا عن القياس لإمكان الوقوف على النص ولاسيما في الفاظ الاذكار فإنها تجيء خارجة عن القياس غالباً، فوقع الأمر كما فهموه فإنه لم يقم لهم كالسلام بل علمهم صفة اخرى.

[الفصل الثالث في تحقيق اللهم]

قوله اللهم كلمة كثر استعمالها في الدعاء وهي بمعنى يا الله والميم عوض عن حرف النداء فلا يقال اللهم غفور رحيم مثلاً، وإنما يقال اللهم اغفر لي وارحمني ولا يدخلها حرف النداء إلاّ في نادر كقول الراجز:

إني إذا مـــا حـــادث ألمـــا   أقـول يـا اللهـم يـا اللهمـا

واختص هذا الاسم بقطع همزته عند النداء ووجوب تفخيم لامه، وبدخول حرف النداء عليه مع التعريف، وذهب الفراء ومن تبعه من الكوفيين الى أن أصله يا الله، حذف حرف النداء تخفيفاً، والميم مأخوذة من جملة محذوفة، قيل آمنّا بخير وقيل بل زائدة كما في زرقم لشديد الزرقة، وزيدت في الاسم العظيم تفخيماً، وقيل بل هي كالواو الدالة على الجمع كأن الداعي قال يا من اجتمعت له الأسماء الحسنى ولذلك شدّدت الميم لتكون عوضاً عن علامة الجمع، وقد جاء عن الحسن البصري اللهم مجتمع الدعاء، وعن النضر بن شميل: من قال اللهم فقد سأل الله بجميع أسمائه، وعن أبي رجاء العطاردي ان الميم في قوله اللهم فيها تسعة وتسعون اسماً من اسماء الله تعالى.

[الفصل الرابع في بيان اسمائه « ﷺ »]

إن محمداً هو أشهر اسمائه ﷺ وقد تكرر في القرآن في قوله ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾ ﴿محمد رسول الله﴾ ﴿وما محمد إلاّ رسول﴾ وهو منقول من صفة الحمد وهو بمعنى محمود وفيه معنى المبالغة، وقد أخرج البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي بن زيد قال: كان أبو طالب يقول:

وشق له من اسمه ليجلّه   فذو العرش محمود وهذا محمد

وسمي بذلك لأنه محمود عندالله ومحمود عند ملائكته ومحمود عند إخوانه من المرسلين، ومحمود عند أهل الأرض كلهم وان كفر به بعضهم فإن ما فيه من صفات الكمال محمودة عند كل عاقل وإن كابر عقله جحوداً وعناداً أو جهلاً باتصاله بها ﷺ اختص من مسمى الحمد بما لم يجتمع لغيره فإن اسمه محمد واحمد وأمته الحمّادون، يحمدون الله على السراء والضراء، وحمد ربّه قبل ان يحمده الناس وصلاته وصلاة أمته مفتتحة بالحمد، وخطبه مفتتحة بالحمد، هكذا كان في اللوح المحفوظ عند الله، ان خلفاءه وأصحابه يكتبون المصحف مفتتحاً بالحمد، وبيده ﷺ لواء الحمد يوم القيامة، ولما يسجد بين ربّه للشفاعة ويؤذن له فيها يحمد ربّه بمحامد يفتحها عليه حينئذ وهو صاحب المقام المحمود الذي يغبط به الآخرون والأولون، وقد قال تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً﴾ وإذا قام في ذلك المقام حمده حينئذ أهل الموقف كلهم مسلمهم وكافرهم، أولهم وآخرهم فجمعت له معاني الحمد وانواعه ﷺ وهو ﷺ محمود بما ملأ به الأرض من الهدى والإيمان، والعلم النافع، والعمل الصالح وفتح به القلوب وكشف به الظلمة عن اهل الأرض واستنقذهم من أسر الشيطان ومن الشرك بالله والكفر به، والجهلٰ به حتى نال به اتباعه شرف الدنيا والآخرة، فإن رسالته وافت أهل الأرض أحوج ما كانوا إليها وأغاث الله به البلاد والعباد وكشف به تلك الظلم. واحيي به الخليقة بعد الموت. وهدى به من الضلالة، وعلم به من الجهالة، وكثر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة، ورفع به بعد الخمالة، وسمى به بعد النكرة، وجمع به بعد الفرقة، وألف به بين قلوب مختلفة، وأهواء متشتتة، وأمم متفرقة، وفتح أعيناً عمياً،

وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً، فعرف الناس ربّهم ومعبودهم غاية ما يمكن أن تناله قواهم من المعرفة، وابدأ وأعاد واختصر وأطنب في ذكر أسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه حتى تجلّت معرفته في قلوب عباده المؤمنين، وانجابت سحائب الشك والريب عنها كما ينجاب عن القمر ليلة إبداره ولم يدع لأمته حاجة في هذا التعريف غيره لا الى من قبله ولا الى من بعده، بل كفاهم وشفاهم وأغناهم عن كل من تكلّم من الأولين والآخرين بما أوتيه من جوامع الكلم وبدائع الحكم، أولـم يكفهم ذلك أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون.

ومن صفته ﷺ في التوراة، محمد عبدي ورسولي سميته المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء وافتح به أعيناً عمياء وآذاناً صمّاء وقلوباً غلفاً حتى يقولوا لا إلَه إلا الله وهو أرحم الخلق وأرأفهم بهم، واعظم الخلق نفعاً لهم في دينهم ودنياهم، وأفصح خلق الله تعالى وأحسنهم تعبيراً عن المعاني الكثيرة بالألفـاظ الوجيزة الدالة على المراد، وأصبرهم في مواطن الصبر، وأصدقهم في مواطن اللقاء، وأوفاهم بالعهد والذمّة، وأعظمهم مكافأة على الجميل بإضعافه، وأشدهم تواضعاً، واعظمهم إيثاراً على نفسه، وأشد الخلق ذباً عن أصحابه وحمية لهم ودفاعاً عنهم، وأقوم الخلق بما يؤمر به واتركهم لما ينهى عنه، وأوصل الخلق لرحمه، إلى غير ذلك مما يجلّ عن الوصف ولا يمكن حصره ﷺ تسليماً كثيراً.

فائدة: قال القاضي عياض قد حمى الله هذين الاسمين يعني محمـداً وأحمد أن يتسمى بهما أحد قبل زمانه، اما أحمد الذي ذكر في الكتب وبشر به عيسى عليه السلام فمنع الله بحكمته ان يتسمى به أحد غيره، ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل اللبس ولا الشك فيه على ضعيف القلب، وأما محمد فلم يتسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلاّ حين شاع قبيل مولده أن نبياً يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو، والله اعلم حيث يجعل رسالته. ثم ذكر ستة ممن سمي بذلك وقال لا سابع لهم، ثم قال ومع ذلك فحمى الله تعالى كل من سمي به

ان يدعي النبوة او يدعيها أحد له أو يظهر عليه سبب يشكك في أمره حتى تحققت السمتان له ﷺ ولم ينازع فيهما، انتهى.

وذكر ابو عبدالله بن خالويه في كتاب ليس والسهلي في الروض أنه لا يعرف في العرب من يسمى محمداً قبل النبيّ ﷺ إلاّ ثلاثة، قال شيخنا وهو حصر مردود، والعجب أن السهيلي متأخر الطبقة عن عياض ولعله لم يقف على كلامه، وقد جمعت اسماء من تسمى بذلك في جزء منفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرير في بعضهم، ووهم في بعضهم فيتلخص منهم خمسة عشر نفساً وأشهرهم محمد بن عديّ بن ربيعة بن سوأة بن جشم بن سعد بن زيدمناة بن تيم التميمي السعدي، ومنهم محمد بن أحيحة بن الجلاح، ومحمد بن اسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر، ومحمد بن البراء وقيل البرين (ع)، وطريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر عبد مناة بن كنانة البكري بن العتوار (ع) ومحمد بن الحارث بن خديج بن حويص (ص)، ومحمد بن حرماز بن مالك اليعمري، ومحمد بن حمران بن أبي حمران ربيعة بن مالك الجعفي المعروف بالشويعر (ع ص)، ومحمد بن خزاعي بن علقمة بن حزابة السلمي من بني ذكوان (ع)، ومحمد بن خولي الهمداني (ع)، ومحمد بن سفيان بن مجاشع (ع.ص)، ومحمد بن يحمد الأزدي، ومحمد بن يزيد بن عمر بن ربيعة، ومحمد الأسيدي، ومحمد الفقمي، ولم يدركوا الإسلام إلاّ الأول، ففي سياق خبره ما يشعر بذلك، وإلاّ الرابع فهو صحابي وفيمن ذكره عياض محمد بن مسلمة الأنصاري، وليس ذكره بجيد فإنه ولد بعد النبي ﷺ بأزيد من عشرين سنة، لكنه قد ذكر تلو كلامه المقدم محمد بن يحمد الماضي فصار من عنده ستة لا سابع لهم وقد رقمت على اسمائهم صورة (ع) وعلى اسماء من ذكرهم السهيلي وهم ثلاثة صورة (ص) وبالله التوفيق.

وقد ذكر العلماء هنا لطيفة وهو أنه لما كان سبحان الله والحمد لله ولا إلّه إلاّ الله والله أكبر أفضل كلام الآدميين، وأفضل الأذكار على الاطلاق أحمد لأنه الجامع لمعاني الأربعة وفيه ما في الثلاثة وزيادة فهو أعمها لأن التسبيح مقام تنزيه وهو لنفي النقائص والتهليل مقام توحيد وهو لنفي الشريك، والتكبير تحقيق أن الله سبحانه وتعالى امن

المحامد وراء ما قلناه وفوق ما أدركناه من التنزيه والتوحيد وإثبات الصفات الكاملة ما لا يدركه ولا يمكن لبشر الوصول إليه، ولهذا كان التكبير مطلقاً من غير نسبة الى شيء هو أكبر من كل شيء يخطر بالبال أو يمر بالخيال إذ لا يدرك بوجه ولا يفهم بحال، وأحمد يستكمل إثبات جميع المحامد فيدخل فيه كل ذكر من التنزيه والتوحيد، وإثبات صفات الكمال، ونفي جميع النقائص وإثبات ما تقصر العقول عن تفصيله وإدراكه، فلهذا كانت كلمة احمد اعمّ الأربعة معنى وأتم تمجيداً فاختصت هذه الأُمة بالحمد كما اختص نبيّنا به ﷺ وجعل لواءه لواء الحمد، وهو اللواء الجامع الذي دخل تحته آدم ومن دونه، ومما يدل على عظم موقع الحمد أن الله تعالى يلهم نبيّه حين يخرّ ساجداً ولله الحمد.

[أسماؤه صلى الله عليه وسلم]

وأسماؤه ﷺ قال ابن دحية في تصنيف له مفرد في الأسماء النبوية قال بعضهم: أسماء النبيّ ﷺ عدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسماً، قال: ولو بحث عنها باحث لبلغت ثلاثمائة اسم، وأفاد مغلطاي أن عدة ما في الكتاب المذكور قريب من ثلاثمائة اسم، وعين ابن دحية في التصنيف المشار إليه أماكنها من القرآن والأخبار وضبط **ألفاظها** وشرح معانيها، واستطرد كعادته الى فوائد كثيرة، وغالب الأسماء التي ذكرها وصف بها ﷺ ولم يرد الكثير منها على سبيل التسمية.

وقد نقل ابن العربي في شرح الترمذي له عن بعض الصوفية ان لله ألف اسم **ولرسوله ألف اسم، قلت: وقد جمعت منها ما وقفت عليه من كلام القاضي عياض وابن** العربي وابن سيد الناس وابن الربيع بن سبع ومغلطاي والشرف البارزي في توثيق عرى الإيمان له نقلاً عن أبيه والبرهان الحلبي وشيخنا وغيرهم، ورتبت ذلك على ترتيب المعجم وهي هذه:

الأبر بالله، الابطح، أتقى الناس، الأتقى لله، أجود الناس، الأحد، أحسن الناس أحمد، أحيد أمتي عن النار، الآخذ بالحجرات، **آخذ الصدقات، الآخر، الأخشى لله،، أذن** خير، أرجح الناس عقلاً، أرحم الناس بالعيال، أشجع الناس، الأصدق في الله،

أطيب الناس ريحاً، الأعز، الأعلم بالله، أكثر الأنبياء تبعاً، أكرم الناس، أكرم ولد آدم، إمام الخير، إمام المرسلين، إمام المتّقين، إمام النبيين، الإمام، الآمر، الآمن. أمنة اصحابه، الأمين، الأمي، أنعم الله، الأول، أول شافع: أول المسلمين، أول مشفع، أول المؤمنين، البارقليط، الباطن، البرهان، البرقليطسي، بشر، بشرى عيسى، البشير، البصير البليغ، بيان، بيان البينة، التالي التذكرة، التّقي التنزيل، التهامي، ثاني اثنين، الجبّار، الجد، الجواد، حاتم، الحاشر، الحافظ، الحاكم بما اراد الله، الحامد، حامل لواء الحمد، الحبيب، حبيب الرحمن، حبيب الله، الحجازي، الحجّة، الحجة البالغة، حرز الأمين، الحرمي، الحريص على الإيمان، الحفيظ، الحق الحكيم، الحليم حماد، حمطايا، أو قال حمياطا، حم عسق، الحميد، الحنيف، خاتم النبيين، الخاتم، الخازن لمال الله، الخاشع، الخاضع، الخالص، الخبير خطيب الأنبياء، الخليل، خليل الرحمن، خليل الله، خير الأنبياء خير البرية، خير خلق الله، خير العالمين طرا، خير الناس، خير النبيين، خيرة الامة، خيرة الله، دار الحكمة، الداعي إلى الله، دعوة ابراهيم، دعوة النبيين، الدليل، الذاكر، الذكر، ذو الحق المورود، ذو الحوض المورود، ذو الخلق العظيم، ذو الصراط المستقيم، ذو القوة، ذو المعجزات، ذو المقام المحمود، ذو الوسيلة، الراضع الراضي، الراغب، الرافع، راكب البراق، راكب البعير، راكب الجمل، راكب الناقة، راكب النجيب، الرحمة، رحمة للأمة، رحمة للعالمين، رحمة مهداة، الرحيم، الرسول، رسول الراحة، رسول الرحمة، رسول الله، رسول الملاحم، الرشيد رفيع الذكر، الرقيب، روح الحق، روح القدس، الرؤوف، الزاهد، زعيم الأنبياء، الزكي، الزمزمي، زين من في القيامة، السابق بالخيرات، سابق العرب، الساجد، سبيل الله، السراج، السعيد، السميع، السلام، سيد ولد آدم، سيد المرسلين، سد الناس، سيف الله المسلول، الشارع، الشامخ، الشاكر، الشاهد، الشفيع، الشكور، الشمس، الشهيد، الصابر، الصاحب، صاحب الآيات والمعجزات، صاحب البرهان صاحب التاج، صاحب الجهاد، صاحب الحجة، صاحب الحطيم، صاحب الحوض المورود، صاحب الخير، صاحب الدرجة العالية الرفيعة، صاحب السجود للربّ المحمود، صاحب السرايا، صاحب السلطان، صاحب السيف، صاحب الشرع،

صاحب الشفاعة الكبرى، صاحب العطايا، صاحب العلامات، الباهرات، صاحب الفضيلة، صاحب القضيب الاصغر، صاحب القضيب، صاحب قول لا إلّه إلاّ الله، صاحب الكوثر، صاحب اللواء، صاحب المحشر، صاحب المدينة، صاحب المعراج صاحب المغنم، صاحب المقام المحمود، صاحب المنبر، صاحب المنير، صاحب النعلين، صاحب الهراوة، صاحب الوسيلة، الصادع بما أمر، الصادق، الصبور، الصدق، صراط الذين أنعمت عليهم، الصراط المستقيم، الصفوح، الصفوة، الصفي، الضحاك، الضحوك، طاب طاب، الطاهر، الطبيب، طسم، طس، طه، الطبيب، الظاهر (بالمعجمة) العابد، العادل، العافي، العاقب، العالم، العامل، عبدالله، العدل، العربي، العروة الوثقى، العزيز، العظيم، العفو، العفيف العليم، العلمي، العلامة، الغالب، الغني بالله، الغيث، الفاتح، الفارقليط، وقيل بالباء كما تقدم، الفارق، الفتاح، الفخر، الفرط، الفصيح، فضل الله، فواتح النور، القاسم، القاضي، القانت، قائد الخير، قائد الغر المحجلين، القائل، القائم، القتال، القتول، قثم، القثوم، قدم صدق، القرشي، القريب، القمر، القيم ومعناه الجامع الكامل، وصوابه بالمثلثة بدل الياء كما ظنّه عياض وقد تقدّم، كافة الناس، الكامل في جميع أموره، الكريم، كنديدة، كهيعص، اللسان، المجد، الماحي، ماذماذ، المأمون، ماء معين، المبارك، المبتهل، المبشر، المبعوث، المبلغ، المبيح، المبين، المتبتل، المتبسم، المتربص، المترحم، المتضرع، المتقي، المتلو عليه، المتهجد، المتوسط، المتوكل، المثبت، المجتبى، المجير، المحرض، المحرم، المحفوظ، المحلل، محمد، المحمود، المخبر، المختار، المخلص، المدثر، المدني، مدينة العلم، المذكر، المذكور المرتضي، المرتل، المرسل، المرفع الدرجات، المرء المذكى، المزمل، المزيل، المسبح المستغفر، المستغني، المستقيم، المسري به، المسعود، المسلم، المشاور، المشفع، المشفوع، المشقح، المشهور، المشير، المصارع، المصافح، المصدق، المصدوق، المصطفى، المصلح، المصلى عليه، المصري، المطاع، المطهر، المطهر، المطلع، المطيع، المظفر، المعزز، المعصوم، المعطي، المعقب، المعلم، معلم امته، المعلن، المعلى، المفضال، المفضل، المقتصد، المقتفي (يعني قفا النبيين)، المقدس، المقري، المقصوص عليه، المقفى (وقيل بزيادة تاء بعد القاف كما تقدم)، مقيم السنة بعد الفترة، المقيم، المكرم، المكتفي، المكين،

المكي، الملاحي، ملقى القرآن، الممنوع، المنادى، المنتصر، المنذر المنزل عليه، المنحمنا، المنصف، المنصور، المنيب، المنير، المهاجر، المهتدي، المهدي، المهيمن، المؤتمن، المؤتى جوامع الكلم، الموحى إليه، الموقر، المولى، المؤمن، المؤيد، الميسر، النابذ، الناجز، الناس، الناشر، الناصب، الناصح، الناصر، الناطق، الناهي، نبيّ الأحمر، نبيّ الأسود، نبيّ التوبة، نبيّ الراحة، نبيّ الرحمة، النبيّ الصالح، نبيّ الله، نبيّ المرحمة، نبيّ الملحمة، نبيّ الملاحم، النبيّ، النجم الثاقب، النجم، النسيب، النعمة، نعمة الله، النقيب، النقي، النور، الهادي الهاشمي، الواسط، الواسع، الواضع، الواعد الواعظ، الورع الوسيلة، الوفي، ولي الفضل، الولي اليثربي، يّس، ﷺ تسليماً كثيراً.

وهذه تزيد على الأربعمائة بنحو الثلاثين، مع أني لم أرَ مصنف ابن دحية في ذلك، ولا وقفت على من سبقني لجمعها وترتيبها، وقد كتبها عني جماعة وهي جديرة بأن تشرح ألفاظها في جزء يسر الله ذلك بمنه وكان من اقتصر على التسعة والتسعين، أراد مناسبة عدد الأسماء الحسنى، التي ورد بها الخبر ويمكن ان يلتقط من هذا العدد المذكور ويحذف ما زاد عليه إذا كانت دلالته في الاسمية غير بينة أو اتحد المعنى والله المعين.

ثم وقفت على كراسة للقاضي ناصر الدين بن المليق لخص فيها كتاب ابن دحية المذكور فألحقت منها ما وجدته من زائد حتى بلغت عدتها القدر المذكور، وأكثرها مشتقة من أفعال نسبت إليه ﷺ وأفاد ان لابن فارس في ذلك تصنيفاً سماه المنبي في أسماء النبي، قلت: وجمع أبو عبدالله القرطبي أيضاً كتاباً في ذلك نظمه أرجوزة وشرحها، ولعل عدة الأسماء التي اشتملت عليه تزيد على الثلاثمائة، إلاّ أني لم اقف عليه إلى الآن.

وله ﷺ كنيتان الأولى أبو القاسم وهي مشهورة في عدة أحاديث صحيحة، والأخرى أبو ابراهيم كما وقع في حديث أنس في مجيء جبرائيل إليه صلى الله عليه وسلم وقوله السلام عليك يا أبا ابراهيم ويكنى أيضاً بأبي الأرامل فيما ذكره ابن دحية، وبأبي المؤمنين فيما ذكره غيره.

وهو محمد بن عبدالله بن عبدالمطّلب شيبة الحمد بن هاشم ويسمى عمرو بن عبد مناف، ويسمى المغيرة بن قصي، ويسمى زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وإليه جماع قريش وما كان فوق فهر فليس بقرشي بل هو كناني بن مالك بن النضر، ويسمى قيساً بن كنانة بن خزيمة بن مدركة، ويسمى عمرو بن الياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هذا هو النسب المتفق عليه، ومن بين عدنان الى إسماعيل فيه خلاف محله في السيرة النبوية، والله الموفق.

لطيفة: ذكر الحسين بن محمد الدامغاني في كتابه شوق العروس وأنس النفوس نقلاً عن كعب الأحبار أنه **قال:** اسم النبي ﷺ عند أهل الجنّة عبدالكريم، وعند أهل النار عبد الجبّار، وعند أهل العرش عبدالحميد، وعند سائر الملائكة عبد المجيد، وعند الأنبياء عبد الوهاب، وعند الشياطين عبد القهار، وعند الجنّ عبدالرحيم، وفي الجبال عبد الخالق، وفي البر عبدالقادر، وفي البحر عبدالمهيمن، وعند الحيتان عبدالقدوس، وعند الهوام عبدالغياث، وعند الوحوش عبدالرزّاق، وعند السباع عبد السلام، وعند البهائم عبد المؤمن، وعند الطيور عبد الغفار، وفي التوراة مـوذ موذ، وفي الانجيل طاب طاب، وفي الصحف عاقب، وفي الزبور فاروق، وعند الله طه ويّس، وعند المؤمنين محمد، **قال:** وكنيته أبو القاسم لأنه يقسم الجنة بين أهلها ﷺ تسليماً كثيراً.

[الفصل الخامس في تحقيق الأمي]

الأمي بالتشديد منسوب الى الأم وهو الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب كأنه على أصل ولادة أمه بالنسبة الى الكتابة، ونسب الى أمه لأنه يمثل حالها إذ الغالب من حال النساء عدم الكتابة، **قيل:** منسوب إلى ام القرى وقيل الى الأمة التي لا تقرأ ولا تكتب في الأكثر الأغلب وهم العرب، وقيل الى الأمة لكثرة اهتمامه بأمرها، وقيل الى ام

الكتاب إما بمعنى انها انزلت عليه أو لأنه صدق بها ودعي الى التصديق وقيل الى الامة وهي القامة والخلقة، وقيل الى الأمة على سذاجتها قبل ان تعرف الأشياء، وقد كان عدم الكتابة معجزة لنبينا عليه الصلاة والسلام مع ما أوتيه من العلوم الباهرة، قال الله تعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون﴾، وفي القرآن الكريم أيضاً: ﴿الذين يتبعون الرسول النبيّ الأمي﴾ ﷺ تسليماً كثيرا.

[الفصل السادس في ذكر زوجاته ﷺ]

زوجاته ﷺ أولهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي بن كلاب، وتكنى أم هند تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وهي ابنة أربعين، وبقيت معه الى أن أكرمه الله برسالته فآمنت به ونصرته وكانت له وزير صدق، وكل أولاده منها إلاّ ابراهيم فإنه من سريته مارية وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين في الأصح. ثم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي تزوجها بعد موت خديجة بأيام وأصدقها أربعمائة درهم، قاله القطب الحلبي في شرح السيرة ونحوه قول الدمياطي أصدقها أربعمائة، ماتت آخر خلافة عمر. ثم عائشة بنت خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبدالله الصديق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ولم يتزوج ﷺ بكراً غيرها، وبنى بها في شوال ثامن شهور الهجرة وهي ابنة تسع، قيل أسقطت جنيناً، ماتت في سابع عشر رمضان سنة ثمان وخمسين. ثم حفصة بنت أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبدالله بن قرط بن رداح بن عدي بن كعب بن لؤي، تزوجها في شعبان بعد ثلاثين شهراً من الهجرة، روي انه ﷺ طلّقها فأمره الله ان يراجعها فراجعها، توفيت في شعبان سنة خمس وأربعين، ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبدالله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية الهلالية، وتكنى أم المساكين تزوجها في رمضان من السنة الثالثة، مكثت عنده ثمانية أشهر وماتت آخر ربيع الآخر. ثم أم سلمة، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن

لؤي بن غالب بن فهر، تزوجها في ليال بقين من شوال سنة أربع، وماتت سنة اثنتين وستين، ثم زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بالموحدة ابن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة، وكان اسمها برة فسماها زينب، تزوجها لهلال ذي القعدة سنة أربع على الصحيح، وهي ابنة خمس وثلاثين سنة وماتت بالمدينة سنة عشرين، ثم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عابد بن مالك بن خزيمة، وهو المصطلق بن سعد بن كعب، وكان اسمها ايضاً برة، فسمّاها جويريةَ، وتزوجها في سنة ست من الهجرة، وماتت سنة ست وخمسين، ثم ريحانة بنت شمعون بن زيد من بني النضير إخوة قريظة وقعت في السبي يوم بني قريظة فأعتقها وتزوجها بصداق اثنتي عشرة أوقية ونشاً[1] كما كان يصدق نساءه وأعرس بها في المحرم سنة ست من الهجرة، وماتت قبل وفاته ﷺ، وقيل انه لم يتزوجها، إنما كان يطؤها بملك اليمين لكن الأول أثبت كما رجحه جماعة من الحفاظ، ثم أم حبيبة، واسمها رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشية الأموية، تزوجها وهي بأرض الحبشة في سنة سبع من الهجرة وأصدقها عند النجاشي أربعمائة دينار وماتت بالمدينة بعد أربعين، ثم صفية بنت حي بن اخطب بن شعبة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب ابن النضير بن النحام بن تخوم من بني اسرائيل من ولد هرون بن عمران أخي موسى، تزوجها في سنة سبع وماتت في رمضان سنة خمس وقيل اثنتين وخمسين، ثم ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوجها بسرف وماتت سنة احدى وخمسين، فهؤلاء جملة من دخل بهن من النساء وهنَّ اثنتا عشرة امرأة.

قال الحافظ ابو محمد المقدسي وغيره: وعقد على سبعة ولم يدخل بهنَّ، فالصلاة على أزواجه تابعة له لاحترامهنَّ وتحريمهنَّ على الأمة، وأنهنَّ نساؤه في الدنيا والآخرة ﷺ وعلى أزواجه وذريته وسلم تسليما، والافصح أن الازواج جمع زوج كما في قوله تعالى لآدم ﴿اسكن أنت وزوجك الجنَّة﴾ والله أعلم.

---

(١) النش نصف الأرقية وهو عشرون درهماً

تنبيه: قال ابو بَكر بن أبي عاصم، لم تذكر ازواجه ﷺ وذريته فيما اعلم إلاّ في هذا الحديث يعني حديث أبي حميد الماضي. قلت: وهما أيضاً في حديث أبي هريرة، وزاد: وأهل بيته، كما قدمناه، افادة أبو موسى المديني، وكذا في أثر الحسن الماضي، والله أعلم.

[الفصل السابع في تحقيق الذرية]

الذرية بضم الذال المعجمة وكسرها لغتان حكاهما صاحب المحكم والأول أفصح وأشهر، قال في الصحاح: هي نسل الثقلين، وقال في المشارق: هم النسل لكنه يطلق أحياناً على النساء والأطفال ومنه ذراري المشركين أي عيالاتهم من نسائهم وأبنائهم، وقال المنذري في حواشيه: نسل الإنسان من ذكر وأنثى، قال في الصحاح: وهي من ذرأ الله الخلق أي خلقهم إلاّ أن العرب تركت همزها، وقال في المحكم: كان ينبغي ان تكون مهوزة فكثرت فأسقطت الهمزة، وقال في النهاية: وكان الذرء مختصاً بخلق الذرية، وقال في المشارق: أصل الذرية بالهمز من الذرء وهو الخلق لأن الله تعالى ذرأهم أي خلقهم، قال ابن دريد: ذرأ الله الخلق ذرءاً وهذا مما تركت العرب الهمزة فيه، وقال الزبيدي: أصله من الشد من ذر أي فرق، وقال غيره أصله من الذر فعليه منه لأن الله خلقهم أولاً أمثال الذر وهو النمل الصغير فعلى هذين الوجهين لا أصل له في الهمز، إذا علم هذا فالذرية الأولاد وأولادهم وهل يدخل أولاد البنات، فمذهب الشافعي ومالك وهو رواية عن أحمد أنهم يدخلون لإجماع المسلمين على دخول أولاد فاطمة في ذرية النبي ﷺ، المطلوب لهم من الله الصلاة، وحكى ابن الحاجب من المالكية الاتفاق على دخول ولد البنات، قال: لأن عيسى من ذرية ابراهيم عليهما السلام، انتهى، وسامحه الشراح في نقل الاتفاق، ومذهب أبي حنيفة ورواية أخرى عن أحمد انهم لا يدخلون، واستثنوا أولاد فاطمة عليها السلام لشرف هذا الأصل العظيم والولد الكريم الذي لا يدانيه أحد من العالمين ﷺ أجمعين.

[الفصل الثامن في تحقيق الآل]

اختلف في الآل فقيل أصله أهل قلبت الهاء همزة ثم سهلت ولهذا إذا صغر رد الى الأصل فقالوا أهيل، وقيل بل أصله أول من آل يؤول إذا رجع، سمي بذلك من يؤول الى الشخص ويضاف إليه ويقوّيه، أنه لا يضاف إلاّ الى معظم فيقال لحملة القرآن آل الله وكذا آل محمد والمؤمنين والصالحين وآل القاضي، ولا يقال آل الحجام وآل الخياط بخلاف أهل ولا يضاف آل أيضاً الى غير العاقل ولا الى الضمير عند الأكثر، وجوزه بعضهم بقلة وقد ثبت في شعر عبدالمطلب قوله في قصة أصحاب الفيل من أبيات:

وانصـــر على آل الصليـــــب وعـــابـــديـــه اليـــوم آلـــك

وقد يطلق آل فلان على نفسه وعليه وعلى من يضاف إليه جميعاً، وضابطه أنه إذا قيل فعل آل فلان كذا دخل هو فيهم إلاّ بقرينة ومن شواهده قوله ﷺ للحسن بن علي: « إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة » وإن ذكرا معاً فلا وهو كالفقير والمسكين، وكذا الإيمان والإسلام والفسوق والعصيان.

واختلف في المراد بآل محمد ههنا فالأرجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة وهذا نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ويؤيده قوله ﷺ في حديث أبي هريرة للحسن بن علي: « إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة » وقوله في أثناء حديث مرفوع « ان هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد » وقال أحمد: المراد بآل محمد في حديث التشهد أهل بيته وعلى هذا فهل يجوز ان يقول أهل عوض آل، روايتان عندهم، وقيل المراد بآل محمد أزواجه وذريته لأن أكثر طرق الحديث جاء بلفظ وآل محمد، وجاء في حديث أبي حميد موضعه، وأزواجه وذريته فدل على أن المراد بالآل الأزواج وذريته.

وتعقّب بأنه ثبت الجمع بين الثلاثة كما في حديث أبي هريرة الماضي فيحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظه غيره، والمراد بالآل في التشهد الأزواج ومن حرمت

عليهم الصدقة ويدخل فيهم الذرية فبذلك يجمع بين الأحاديث وقد أطلق على أزواجه ﷺ آل محمد في حديث عائشة: « ما شبع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثاً » وفي حديث أبي هريرة « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً » وكان الأزواج أفردوا بالذكر تنويهاً لهم وكذا الذرية.

وقد روى عبدالرزاق في جامعه عن الثوري سمعته وسأله رجل عن قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد من آل محمد؟ فقال: اختلف الناس منهم من يقول آل محمد أهل البيت ومنهم من يقول اطاعه، وقيل المراد بالآل ذرية فاطمة خاصة حكاه النووي في شرح المهذب، وقيل هم جميع قريش حكاه ابن الرفعة في الكفاية، وقيل المراد بالآل جميع الأمة امة الإجابة، قال ابن العربي: مال إلى ذلك مالك واختاره الأزهري وحكاه ابو الطيب الطبري عن بعض الشافعية ورجحه النووي في شرح مسلم وقيده القاضي حسين والراغب بالاتقياء منهم، وعليه يحمل كلام من أطلق ويؤيده قوله تعالى ﴿إن أولياؤه إلاّ المتقون﴾ وفي نوادر أبي العيناء انه غضّ من بعض الهاشميين فقال له أتغض مني وأنت تصلي عليّ في كل صلاة في قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد؟ فقال اني أريد الطيبين الطاهرين ولست منهم، افاده شيخنا.

قلت وقد حكى الخطيب قال: دخل يحي بن معاذ على علوي ببلخ أو بالري زائراً له ومسلماً عليه فقال العلوي ليحي: ما تقول فينا أهل البيت؟ فقال ما أقول في طين عجن بماء الوحي وغرست فيه شجرة النبوة وسقي بماء الرسالة فهل يفوح منه إلاّ مسك الهدى، وعبير التقى؟ فقال العلوي ليحي: إن زرتنا فبفضلك وإن زرناك فلفضلك فلك الفضل زائراً ومزوراً، انتهى.

قال شيخنا: ويمكن أن يحمل كلام من أطلق على ان المراد بالصلاة الرحمة المطلقة فلا يحتاج إلى تقييد بالاتقياء، وقد استدل لهم بحديث أنس رفعه « آل محمد كل تقـي » أخرجه الطبراني لكن سنده واه جدا، وأخرج البيهقي عن جابر نحوه من قوله بسند ضعيف، أما ابراهيم عليه السلام فهو ابن آزر اسمه تارح بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهملة ابن ناحور بنون ومهملة مضمومة بن شاه روخ بمعجمة وراء مضمومة وآخره

خاء معجمة بن راغو بغين معجمة بن فالخ بفاء ولام مفتوحة بعدها معجمة بـن عبير، ويقال عابر وهو بمهملة وموحدة بن شالخ بمعجمتين بن أرفشخد بن سام بن نوح لا خلاف في هذا النسب إلاّ في النطق ببعض هذه الأسماء والاّ من شذ آله عليه السلام هم ذريته من اسماعيل واسحق كما جزم به جماعة. وان ثبت ابراهيم كان له اولاد من غير سارة وهاجر فهم داخلون لا محالة، ثم المراد المسلمون منهم بل المتقون فيدخل فيهم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون دون من عداهم.

وقد اختلف في ايجاب الصلاة على الآل ففي تعيينها عند الشافعية والحنابلة روايتان والمشهور عندهم لا، وهو قول الجمهور وادعى كثير منهم فيه الإجماع، وأكثر من اثبت الوجوب من الشافعية نسبوه الى الترجبي (بضم التاء المثناة من فوق واسكان الراء وبعدها باء موحدة ثم جيم) وفي شرح المهذب والوسيط تبعاً لابن الصلاح القائل بوجوب الصلاة على الآل في التشهد الأخير هو الترجبي وهو مردود على قائله بإجماع من قبله، ان الصلاة على الآل لا تجب، لكن قد نقل البيهقي في الشعب عن أبي اسحق المروزي وهو من كبار الشافعية قال: أنا اعتقد أن الصلاة على آل النبي ﷺ واجبة في التشهد الأخير من الصلاة، قال البيهقي في الأحاديث الثابتة في كيفية الصلاة على النبي ﷺ دلالة على صحة ما قال:انتهى. قال شيخنا: ومن كلام الطحاوي في مشكله ما يدل على ان حرملة نقله عن الشافعي، قلت وقد انشد المجد الشيرازي عن محمد بن يوسف الشافعي قوله.

يـا أهـل بيـت رسـول الله حبكـم	فـرض مـن الله في القـرآن أنـزلـه
كفـاكم عــن عظيم القــدر انكــم	مـن لم يصلِّ عليكـم لا صلاة لــه

انتهى، وفي الرافعي ما نصّه، وأما الصلاة فيه يعني في التشهد الأول على الآل فمبني على ايجابها في الآخر فإن لم يوجبها وهو الأصح فلا نستحبّها.

وتعقبه الزركشي في الخادم بأن حاصل ما ذكره في الصلاة على الآل عدم تصحيح الاستحباب، وقد استشكله في التنقيح فقال: ينبغي أن يسنّا جميعاً ولا يسنّا جميعاً ولا يظهر فرق مع الأحاديث الصحيحة المصرحة بالجمع بينهما وما قاله ظاهر، والله الموفق.

وقد اختلف ايضاً في وجوب الصلاة على ابراهيم ﷺ، ففي البيان عَن صاحب الفروع حكاية وجهين في ذلك كالخلاف في الصلاة على النبيّ ﷺ كما سبقت الإشارة إليه في المقدمة، والله أعلم.

تنبيه: إن قال قائل ما وجه التفرقة بين الصلاة على النبيّ ﷺ وبين الآل في الوجوب مع كونه معطوفاً عليه إذا كان مستند الوجوب قوله قولوا كذا فلم اوجبتم البعض دون البعض؛ فالجواب عنه كما قيل من وجهين: **أحدهما** أن المعتمد في الوجوب انما هو الأمر الوارد في القرآن بقوله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلمـوا تسليما﴾ فلم يأمر بالصلاة على آله وأما تعليمه ﷺ كيفية الصلاة عليه لما سألوه فبين لهم المقدار الواجب وزادهم رتبة الكمال على الواجب، وهو إنما سألوه عن الصلاة عليه وهذا مبني على الخلاف في جواز حمل الأمر على حقيقته ومجازه والصحيح جـوازه، وقـد يجيـب المسؤول بأكثر مما سئل عنه لمصلحته كما وقع ذلك منه ﷺ كثيراً كقوله حين سئل عن التطهر بماء البحر فقال: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته» ولم يكن في سؤالهم ذكر ميتة البحر.

والوجه الثاني: ان جوابه ﷺ لمن سأله ورد بزيادات ونقص، وإنما يحمل على الوجوب ما اتفقت الروايات عليه، إذ لو كان الكل واجباً لما اقتصر في بعض الأوقات على بعضه، وفي بعض الطرق الصحيحة اسقاط الصلاة على الآل وذلك في صحيح البخاري، في حديث أبي سعيد لكنه اثبتها في البركة مع انهم لم يسألوه عن البركة ولا أمر بها في الآية، وأيضاً فحديث أبي حميد المتفق عليه ليس فيه الصلاة على الآل ولا فيه البركة ايضاً، إنما قال على ازواجه وذريته، وبين الذرية والآل عموم وخصوص.

فإن قيل فلم اقتصرتم في الوجوب في كيفية الصلاة عليه على لفظ: اللهم صل على محمد ولم توجبوا بقية كلامه في التشبيه؟ قلنا لسقوط التشبيه في بعض اجوبته وذلك في حديث زيد بن خارجة كما تقدّم، فدل على عدم وجوبه.

[الفصل التاسع]

فيه سؤالان، **أحدهما**: لم خص ابراهيم عليه السلام بالتشبيه دون غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم؟ والجواب ان ذلك وقع إما اكراماً له أو مكافأة على ما فعل حيث دعا لأمة محمد بقوله ﴿ربّ اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾ أو لعدم مشاركة غيره من الأنبياء له في ذلك واختصاصها بالصلاة إما لأنه كان خليلاً ومحمد ﷺ حبيباً، أو لأن ابراهيم كان منادي الشريعة حيث أمره الله بقوله: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجال وعلى كل ضامر﴾ ومحمد ﷺ كان منادي الدين بقوله ﴿ربّنا اننا سمعنا منادياً ينادي للايمان﴾ أو لأنه سأل الله عزّ وجلّ في ذلك حيث رأى الجنَّة في المنام وعلى اشجارها مكتوب لا إلّه إلاّ الله محمد رسول الله، وسأل جبرائيل عن ذلك فأخبره عن حاله فقال يا ربّ أجر ذكري على لسان امة محمد، أو لقوله ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ أو لأنه أفضل من بقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو لأن الله سمّاه أبا المؤمنين في قوله ﴿ملّة أبيكم ابراهيم﴾ أو لأمر النبي ﷺ باتباعه لاسيا في اركان الحج، أو لأنه لما بنى البيت دعا بقوله: اللهم من حج هذا البيت من شيوخ امة محمد فهبه مني ومن أهل بيتي ثم دعا اسماعيل للكهول ثم اسحق للشباب ثم سارة للحرائر من الاناث ثم هاجر للموالي، فلذلك اختص بذكره هو وأهل بيته، قلت: وفي أكثر هذه الأجوبة ما يحتاج الى صحة النقل، والله الموفق.

وثانيهما: قال شيخنا: اشتهر السؤال عن موقع التشبيه في قوله كما صليت على ابراهيم مع أن المقرر أن المشبه دون المشبه به، والواقع ههنا عكسه لأن محمداً ﷺ وحده، أفضل من ابراهيم وآل ابراهيم لاسيا وقد اضيف إليه آل محمد، وقضية كونه أفضل ان تكون الصلاة المطلوبة له افضل من كل صلاة حصلت او تحصل لغيره، وأجيب عن ذلك بأجوبة، **الأول**: انه قال ذلك قبل ان يعلم انه أفضل من ابراهيم وقد اخرج مسلم من حديث أنس «ان رجلاً قال للنبيّ ﷺ: يا خير البرية، قال ذلك ابراهيم» أشار إليه ابن العربي، وأيده أنه سأل لنفسه التسوية مع ابراهيم، وأمر أمته أن يسألوا له ذلك فزاده الله تعالى بغير سؤال، أن فضله على ابراهيم، وتعقّب بأنه لو كان كذلك لغير

صفة الصلاة عليه بعد أن علم أنه افضل.

الثاني: انه قال ذلك تواضعاً وشرع لأمته ذلك ليكتسبوا بذلك الفضيلة. **الثالث:** ان التشبيه إنما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة، لا للقدر بالقدر فهو كقوله تعالى: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح﴾ وقوله: ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ فإن المختار فيه أن المراد أصل الصيام لاوقته وعينه، وهو كقول القائل: أحسن إلى ولدك كما أحسنت إلى فلان، ويريد بذلك أصل الإحسان لا قدره، ومنه قوله تعالى ﴿وأحسن كما أحسن الله إليك﴾ ورجح هذا الجواب القرطبي في المفهم، فقولهم كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم، معناه أنه تقدمت منك الصلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم، فنسأل منك الصلاة على محمد وعلى آل محمد ﷺ بطريق الأولى، لأن الذي يثبت للفاضل يثبت للأفضل بطريق الاولى.

ومحصل هذا الجواب أن التشبيه ليس من باب إلحاق الكامل بالأكمل بل من باب التهيج ونحوه، أو من بيان حال ما لا يعرف بما يعرف لأنه فيما يستقبل والذي يحصل له ﷺ من ذلك أقوى وأكمل، **الرابع:** ان الكاف للتعليل كما في قوله تعالى ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم﴾ وفي قوله تعالى: ﴿فاذكروه كما هداكم﴾ وقال بعضهم: الكاف على بابها من التشبيه ثم عدل عنه للاعلام بخصوصية المطلوب، **الخامس:** ان المراد أن يجعله خليلاً كما جعل ابراهيم وأن يجعل له لسان صدق كما جعل لابراهيم مضافاً إلى ما حصل له من المحبة، وقد حصل له ذلك فقال: «ولكن صاحبكم خليل الله» ويرد عليه ما يرد على الأول، قلت: وهو نحو ما أجاب به القرافي في قواعده كما سأذكره قريباً، وقربه بأنه مثل رجلين يملك أحدهما ألفاً ويملك الآخر ألفين فيسأل صاحب الألفين أن يعطى ألفاً أخرى نظير الذي أعطيها للأول، فيصير المجموع للثاني أضعاف ما للأول، **السادس:** ان قوله اللهم صل على محمد مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقاً بقوله وعلى آل محمد، وتعقبه ابن دقيق العيد بأن غير الأنبياء لا يمكن أن يساويهم فكيف يطلب لهم وقوع ما لا يمكن وقوعه؟ انتهى.

وعبر شيخنا عن هذا بقوله عن ان غير الانبياء لا يمكن ان يساووا الانبياء فكيف

تطلب لهم صلاة مثل الصلاة التي وقعت لابراهيم والأنبياء من آله ؟ ثم قال : ويمكن الجواب عن ذلك بأن المطلوب الثواب الحاصل لهم لا جميع الصلاة التي كانت سبباً للثواب.
قلت وهذا قريب مما أجاب به البلقيني فإنه قال ما لفظه : ان تشبيه الصلاة على الآل بالصلاة على ابراهيم وآله ليس تشبيها في القدر ولا في الرتبة حتى يقال : ان غير الانبياء لا يمكن ان يساويهم ، بل التشبيه ههنا في أصل الصلاة وذلك قدر مشترك بين الأنبياء والآل. اعني مطلق الصلاة وإذا كان كذلك فلا يلزم من طلب الصلاة للآل كالصلاة على ابراهيم وآله ان يكون طلباً لما لم يمكن وقوعه وهو المساواة ، فيسقط السؤال ، انتهى.
وقد نقل العمراني في البيان عن الشيخ ابي حامد انه نقل هذا الجواب عن نص الشافعي حيث قيل له ، رسول الله ﷺ افضل الانبياء فكيف قيل في الصلاة عليه : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم؟ فقال: قوله اللهم صل على محمد كلام تام وقوله وآل محمد عطف عليه وكما صليت على ابراهيم راجع الى الذي يليه وهو آل محمد.
قلت: وادعى ابن القيم انه باطل عن الشافعي ، قال لأنه مع فصاحته ومعرفته بلسان العرب لا يقول هذا الكلام الذي يستلزم هذا التركيب الركيك المعيب من كلام العرب ، قال شيخنا : كذا قال ، وليس التركيب المذكور بركيك ، بل التقدير ، اللهم صل على محمد وصل على آل محمد كما صليت الى آخره ، فلا يمتنع تعلق التشبيه بالجملة الثانية انتهى. لكن قد تعقبه الزركشي بأنه أيضاً مخالف لقاعدته الأصولية في رجوع المتعلقات الى جميع الجمل وبأن التشبيه قد جاء في بعض الروايات من غير ذكر الآل ، والله أعلم.

قلت : قريب من هذا الجواب قول ابن عبدالسلام : شبه الصلاة على آل النبيّ ﷺ بالصلاة على آل ابراهيم ، والله أعلم.

السابع: أن التشبيه إنما هو للمجموع بالمجموع فإن الأنبياء من آل ابراهيم كثيرة ، فإذا قوبلت تلك الذوات الكثيرة من ابراهيم وآل ابراهيم بالصفات الكثيرة التي لمحمد أمكن التفاضل ، ونحوه عن ابن عبد السلام فإنه قال: آل ابراهيم أنبياء وآل رسول الله ﷺ ليسوا أنبياء ، والتشبيه إنما وقع بين المجموع الحاصل لرسول الله ﷺ وآله والمجموع الحاصل لابراهيم عليه السلام وآله فيحصل لآل ابراهيم عليه السلام من تلك العطية أكثر مما يحصل لآل رسول الله ﷺ من هذه العطية فيكون الفاضل لرسول الله

ﷺ بعد أخذ آله من هذه العطية اكثر من الفاضل لابراهيم من تلك العطية وإذا كانت عطية رسول الله ﷺ اعظم كان افضل فاندفع الاشكال.

قلت: وعبر ابن عبدالسلام عن هذا أيضاً في أسرار الصلاة له بقوله تشبيه الصلاة على النبيّ ﷺ وآله بالصلاة على ابراهيم وآله فيحصل لنبينا ﷺ ولآله من آثار الرحمة والرضوان ما يقارب ما حصل لآل ابراهيم ومعظم الانبياء آل ابراهيم لأنهم ابناؤه، ثم نقسم الجملة فلا يحصل لآل محمد مثل ما حصل لآل ابراهيم ولن يبلغ آل محمد الى مراتب الأنبياء فيتوفر ما بقي من أثار الرحمة الشاملة لمحمد وآله على محمد ﷺ فيكون ذلك مشعراً بأن محمداً ﷺ أفضل من ابراهيم انتهى.

وقال ابو اليمن بن عساكر، وتعقبه شيخنا فقال ويعكر على هذا الجواب أنه وقع في حديث ابي سعيد يعني الماضي مقابلة الاسم بالاسم فقط، ولفظه اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم، قلت وسبقه الى تعقبه القرافي في القواعد لكن من وجه آخر حيث جعل التشبيه في الدعاء كالتشبيه في الخبر، قال: وليس كذلك لأن التشبيه في الخبر يصح في الماضي والحال والإستقبال والتشبيه في الدعاء لا يكون إلاّ في الاستقبال، والتشبيه ههنا إنما وقع بين عطية تحصل للرسول ﷺ لم تكن حصلت له قبل الدعاء، فإن الدعاء إنما يتعلق بالمعدوم المستقل وبين عطية حصلت لابراهيم وحينئذ يكون الذي حصل له قبل الدعاء لم يدخل في التشبيه وهو الذي فضل به ابراهيم عليه السلام، قال فاندفع السؤال من أصله لأن التشبيه وقع في دعاء لا في خبر، نعم لو قيل ان العطية التي حصلت لرسول الله ﷺ مثل العطية التي حصلت لابراهيم لزم الاشكال لكون التشبيه وقع في الخبر، لكن التشبيه ما وقع إلاّ في الدعاء، والله أعلم. **الثامن**: ان التشبيه بالنظر إلى ما يحصل لمحمد وآل محمد من صلاة كل فرد فرد، فيحصل من مجموع صلاة المصلين من أول التعليم الى آخر الزمان اضعاف ما كان لآل ابراهيم مما لا يحصيه إلاّ الله عزّ وجلّ.

وعبر ابن العربي عن هذا بقوله: المراد دوام ذلك واستمراره، قلت: وقد قال شيخ الإسلام تقي الدين السبكي رحمه الله: إذا صلى عبد على نبيّه صلى الله عليه وسلم بهذه الكيفية فقد سأل الله ان يصلي على محمد كما صلى على ابراهيم وآله، ثم إذا قالها عبد آخر

فقد طلب صلاة اخرى غير التي طلبها الداعي الأول ضرورة أن المطلوبين وان تشابها مفترقان بافتراق الطالب، وان الدعوتين مستجابتان إذ الصلاة على النبي ﷺ دعوة مستجابة فلا بد أن يكون ما طلبه هذا غير ما طلبه ذاك لئلا يلزم تحصيل الحاصل كما قال ولده التاج: ان الله تعالى يصلي على النبي ﷺ صلاة مماثلة لصلاته على ابراهيم عليه السلام وآله كلما دعا عبد، فلا تنحصر الصلوات عليه من ربّه التي كل واحدة منها بقدر ما حصل لابراهيم وآله، إذ لا ينحصر عدد من صلى عليه بهذه الصلاة، والله اعلم.

التاسع: ان التشبيه راجع الى المصلي فيما يحصل له من الثواب لا بالنسبة الى ما يحصل للنبيّ ﷺ، قال شيخنا: وهذا ضعيف لأنه يصير كأنه قال: اللهم اعطني ثواباً على صلاتي على النبي ﷺ كما صليت على ابراهيم، ويمكن ان يجاب بأن المراد مثل ثواب المصلي على ابراهيم، **العاشر:** رفع المقدمة المذكورة أولاً وهي ان المشبّه به يكون أرفع من المشبّه وان ذلك ليس مطرداً بل قد يكون التشبيه بالمثل بل والدون كما في قوله تعالى: ﴿مثل نوره كمشكاة﴾ واين يقع نور المشكاة من نوره تعالى؟ لكن لما كان المراد من المشبه ان يكون شيئاً ظاهراً واضحاً للسامع حسن ان يشبه النور بالمشكاة: وكذا ههنا لما كان تعظيم ابراهيم وآل ابراهيم بالصلاة عليهم مشهوراً واضحاً عند جميع الطوائف حسن ان يطلب لمحمد وآل محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابراهيم وآل ابراهيم.

ويؤيد ذلك ختم المطلب المذكور بقوله في العالمين، أي كما اظهرت الصلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين، ولهذا لم يقع قوله في العالمين إلاّ في ذكر آل ابراهيم دون ذكر آل محمد يعني في الحديث الذي وردت فيه وهو حديث ابي سعيد المخرج عند مالك ومسلم وغيرهما، وعبر الطيبي عن ذلك بقوله: ليس التشبيه المذكور من باب إلحاق الناقص بالكامل، لكن من باب إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر، وقال الحليمي: سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت في بيت إبراهيم ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾ وقد علم أن محمداً وآل محمد من أهل بيت ابراهيم فكأنه قال أجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد وآل محمد كما أجبتها عندما قالوها في آل إبراهيم الموجودين حينئذ، ولذلك ختم بما ختمت به الآية وهو قوله إنك حميد مجيد.

وقال النووي بعد ان ذكر بعض هذه الأجوبة: أحسنها ما نسب الى الشافعي أن التشبيه لأصل الصلاة بأصل الصلاة او المجموع بالمجموع، وقال ابن القيم، بعد ان زيف اكثر هذه الأجوبة: إلاّ تشبيه المجموع بالمجموع، وأحسن منه ان يقال هو ﷺ من آل ابراهيم، وقد ثبت ذلك عن ابن عباس، في تفسير قوله تعالى ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾ قال، محمد من آل إبراهيم فكأنه أمرنا ان نصلي على محمد وعلى آل محمد. خصوصاً بقدر ما صلينا عليه مع ابراهيم وآل ابراهيم عموماً، فيحصل لآله ما يليق بهم، ويبقى الباقي كله له، وذلك القدر أزيد ممّا لغيره من آل ابراهيم قطعاً، وتظهر حينئذ فائدة التشبيه، وان المطلوب له بهذا اللفظ من المطلوب بغيره من الألفاظ، انتهى.

ونقل شيخنا عن المجد اللغوي جواباً نقله عن بعض أهل الكشف حاصله ان التشبيه لغير اللفظ المشبه به لا لعينه وذلك ان المراد بقولنا اللهم صلّ على محمد، اجعل من اتباعه من يبلغ النهاية في أمر الدين كالعلماء بشرعه بتقريرهم أمر الشريعة، كما صليت على ابراهيم بأن جعلت فيهم أنبياء يخبرون بالمغيبات، فالمطلوب حصول صفات الأنبياء لآل محمد وهم اتباعه في الدين كما كانت حاصلة بسؤال إبراهيم، هذا حاصل ما ذكره، قال شيخنا: وهو جيد ان سلم ان المراد بالصلاة ههنا ما ادعاه، والله أعلم، وفي نحو هذه الدعوى جواب آخر، المراد اللهم استجب دعاء محمد في أمته كما استجبت دعاء ابراهيم في بنيه، ويعكر على هذا عطف الآل في الموضعين، والله المستعان. قلت: وقد اطال المجد اللغوي رحمه الله في تقرير ما تقدم عزوه إليه وختم بقوله: وتلخيص ذلك ان يقول المصلي اللهم صلّ على محمد بأن تجعل من أمته علماء وصلحاء بالغين نهايات المراتب عندك كما صليت على ابراهيم بأن جعلت آله أنبياء ورسلاً بالغين نهايات المراتب عندك وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم بما اعطيتهم من التشريع والوحي، فأعطاهم التحديث فمنهم محدثون، وشرع لهم الاجتهاد وقرره حكماً شرعياً فأشبهت الأنبياء في ذلك فافهم، فإن في هذه فائدة جليلة عظيمة، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

[الفصل العاشر]

المراد بالبركة في قوله: وبارك النمو والزيادة من الخير والكرامة، وقيل المراد التطهير من العيوب والتزكية، وقيل: المراد ثبات ذلك ودوامه واستمراره من قولهم: بركت الإبل أي ثبتت على الأرض، وبه سميت بركة الماء بكسر اوله وسكون ثانيه لإقامة الماء فيها وبه جزم، وقد يوضع موضع التيمن فيقال للميمون مبارك بمعنى انه محبوب مرغوب فيه، والحاصل ان المطلوب ان يعطوا من الخير أوفاه وان يثبت ذلك ويستمر، فإذا قلنا اللهم بارك على محمد فالمعنى اللهم أدم ذكر محمد ودعوته وشريعته، وكثر اتباعه وأشياعه وعرف امته من يمنه وسعادته ان تشفعه فيهم وتدخلهم جنانك وتحلهم دار رضوانك فيجتمع التبريك على الدوام والزيادة والسعادة والله المعين.

تنبيه: لم يصرح أحد بوجوب قوله وبارك على محمد فيما عثرنا عليه غير ان ابن حزم ذكر ما يفهم وجوبها في الجملة، فقال: على المرء أن يبارك عليه ولو مرة في العمر وأن يقولها بلفظ خبر أبي مسعود أو أبي حميد أو كعب بن عجرة، وظاهر كلام صاحب المغني من الحنابلة وجوبها في الصلاة، فإنه قال: وصفة الصلاة كما ذكرها الخرقي، والخرقي إنما ذكر ما اشتمل عليه حديث كعب ثم قال: وإلى ههنا انتهى الوجوب، والظاهر ان أحداً من الفقهاء لا يوافق على ذلك، قاله المجد الشيرازي، والله أعلم.

[الفصل الحادي عشر]

ان زيادة الترحم في الصلاة على رسول الله ﷺ في التشهد في الأحاديث الماضية واردة على ابن العربي حيث بالغ في انكاره ذلك فقال: حذار مما ذكره ابن أبي زيد من زيادة وترحم، يعني في قوله في الرسالة لما ذكر ما يستحب في التشهد، ومنه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فزاد وترحم على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد الى آخره، أنه قريب من البدعة لأنه ﷺ علمهم كيفية الصلاة عليه بالوحي ففي الزيادة عليه استدراك يعني أنه باب تعبد واتباع فيقتصر فيه على النصوص، ومن زاد فقد ابتدع لأنه أحدث عبادة في محل مخصوص لم يرد بها نص، قلت: ولم ينفرد بذلك

فقد قال ابو القاسم الصيدلاني من الشافعية ما نصه: ومن الناس من يزيد: وارحم محمداً وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم أو رحمت، وهذا لم يرد في الخبر وهو غير صحيح فإنه لا يقال رحمت عليه وانما يقال رحمه، واما الترحم ففيه معنى التكلف والتصنع فلا يحسن اطلاقه في حق الله تعالى.

ينفرد بالذكر وكذا قاله غيره وهو ظاهر، والاحاديث في زيادتها غير واردة.

وقال النووي في الاذكار، وأما ما قاله بعض اصحابنا وابن أبي زيد المالكي من استحباب زيادة على ذلك وهي ارحم محمداً وآل محمد فهذا بدعة لا أصل لها، وقال في شرح مسلم المختار أنه لا يذكر الرحمة لأنه عليه السلام علمهم الصلاة بدونها وان كان معناها الدعاء والرحمة، فلا ينفرد بالذكر، وكذا قاله غيره، وهو ظاهر، والأحاديث في زيادتها غير واردة لأنها كما سلفت ضعيفة لكن لا يقال مع وجودها، لم يرد في الخبر، وما أحسن قول القاضي عياض: لم يأت في هذا خبر صحيح، إذا تقرر هذا فلعل ابن أبي زيد كان يرى ان هذا من فضائل الأعمال التي يتساهل فيها بالحديث الضعيف لاندراجه في العمومات، فإن أصل الدعاء بالرحمة لا ينكر واستحبابه في هذا المحل الخاص ورد فيه ما هو مضعف فيتساهل في العمل به او يكون صح عنده بعضها على انه لم ينفرد بذلك، ففي شرح الهداية نقلاً عن الفقيه أبي جعفر، أما انا فأقول: وارحم محمداً وآل محمد واعتمادي على التوارث الذي وجدته في بلدي وبلدان المسلمين، ومثله عن السرخسي في مبسوطه لا بأس به لأن الأثر ورد به من طريق أبي هريرة ولا عتب على من اتبع الأثر، ولأن أحداً لم يستغن عن رحمة الله تعالى، وهكذا قال الرسعني: وقال: معنى قوله وارحم محمداً راجع الى الأمة وهذا كمن جنى جناية وللجاني أب شيخ كبير وارادوا ان يقيموا العقوبة على الجاني، فيقال للذي يعاقبه ارحم هذا الشيخ الكبير وذلك راجع الى الأبن حقيقة، كذا هو في المحيط، والله أعلم.

وقد صرح ابن العربي عقب كلامه بجواز الترحم عليه في كل وقت يعني ما عدا التشهد، وخالف غيره في ذلك فعد من خصائصه ﷺ تعين الدعاء له بلفظ الصلاة عليه، وأنه لا يقال رحمه الله لدلالة لفظ الصلاة على معنى من التعظيم لا يشعر به لفظ

الترحم، ولهذا قالوا لا يصلى على غير الانبياء إلاّ تبعاً، ويطلق لفظ الترحم على غير الأنبياء قطعاً.

وحكى القاضي عياض عن ابن عبد البر أنه لا يدعى بالرحمة وإنما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة، ولكن بحث الإمام تقي الدين بن دقيق العيد في شرح الالمام له في هذا فقال: ان الصلاة من الله مفسرة بالرحمة ومقتضاه ان يقال اللهم ارحم محمداً لأن المترادفين إذا استويا في الدلالة قام كل واحد منهما مقام الآخر، ومال إلى الجواز أيضاً شيخنا حيث قال: ان الإنكار على ابن أبي زيد غير مسلم إلاّ أن يكون لكونه لم يصح وإلاّ فدعوى من ادعى انه لا يقال ارحم محمداً مردود لثبوت ذلك في عدة احاديث أصحّها في التشهد السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله، وسبقه الى الجواز أيضاً شيخنا المجد اللغوي فإنه قال: الذي أقوله إن الدلالة قائمة على جواز ذلك، وذكر منها قول الاعرابي: اللهم أرحمني ومحمداً، وتقريره ﷺ لذلك وقوله ﷺ في حديث ابن عباس في الدعاء الطويل عقب صلاته من الليل «اللهم اني أسألك رحمة من عندك» إلى آخره، وقوله في حديث عائشة «اللهم اني استغفرك لذنبي وأسأل رحمتك» وقوله «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» وقوله «اللهم أرجو رحمتك» وقوله «إلاّ أن يتغمدني الله برحمته».

قلت الى غير ذلك من الأحاديث السالفة وغيرها وقد أخرج النسائي مرسلاً عن عكرمة قال: تظاهر رجل من أمرأته وأصابها قبل ان يكفر فذكر ذلك للنبيّ ﷺ، فقال له النبيّ ﷺ «ما حملك على ذلك؟» قال: رحمك الله يا رسول الله الحديث، وهو في السنن الأربعة مرفوعاً لكن بدون هذه اللفظة، وفي خطبة الرسالة لإمامنا الشافعي ما نصّه، محمد عبده ورسوله ﷺ ورحم وكرم، انتهى، ومحل ذلك اعني الجواز وعدمه فيما يقال مضموماً الى السلام والصلاة كما افاده شيخنا وغيره.

وممن صرح بجوازه كذلك ابو القاسم الأنصاري صاحب الإرشاد فقال بجواز ذلك مضافاً الى الصلاة، لا يجوز مفرداً ووافقه على ذلك ابن عبد البر والقاضي عياض في الاكمال ونقله عن الجمهور، وقال القرطبي في المفهم انه الصحيح لورود الأحاديث به،

انتهى، وجزم بعدم جوازه يعني مفرداً الغزالي فقال: لا يجوز ترحم يعني بالتاء، وكذا جزم ابن عبد البر بالمنع فقال: لا يجوز لأحد إذا ذكر النبيّ ﷺ أن يقول رحمه الله لأنه قال من صلى عليّ ولم يقل من ترحم عليّ ولا من دعا لي وان كان معنى الصلاة الرحمة ولكن خصّ بهذا اللفظ تعظيماً له فلا يعدل عنه إلى غيره، ويؤيده قوله تعالى: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ وهو كما قال شيخنا بحث حسن، قال: لكن في التعليل الأول نظر والمعتمد الثاني، وفي الذخيرة من كتب الحنفية نقلاً عن محمد ابن عبدالله بن عمر كراهة ذلك قال لإيهامه النقص لأن الرحمة غالباً إنما تكون عن فعل ما يلام عليه ونحن امرنا بتعظيمهم، قال: ولهذا إذا ذكر الأنبياء لا يقال رحمهم الله بل يصلى عليهم.

فإن قيل: كيف يدعى له بالرحمة وهو عين الرحمة لقوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾ فالجواب كما قاله الحافظ أبو زرعة بن العراقي أن كونه رحمة للعالمين من رحمة له فإن الرحمة بالمعنى المفسر بها في حقنا وهي رقة القلب مستحيلة في حق الله تعالى، وهي في حقه إما صفة ذات، والمراد بها ارادة الخير للعبد، أو صفة فعل والمراد بها فعل الخير معه والنبي ﷺ اجزل حظاً من ارادة الله تعالى للخير وفعله معه الخير، ولا يقال هذا حاصل له كيف نطلبه لآله لأن ثمرة ذلك عائدة علينا كما سبق في المقدمة الصلاة عليه، ولله الحمد والرحمة.

قال البيهقي: انها تجمع معنيين: احدهما ازاحة العلة والآخر الانابة بالعمل وهي في جلة غير الصلاة، ألا ترى أن الله قال ﴿أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة﴾ ففصل بينهما، وجاء عن عمر ما يدل على انفصالها عنده ثم أسند عنه قوله نعم العدلان ونعم العلاوة ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة﴾ يعني الثناء من الله والمدح لهم والتزكية، ورحمة أي كشف الكربة وقضاء الحاجة والله أعلم.

[تحقيق ترحمت عليه]

تنبيه: حكى الصغاني عن بعض أئمة اللغة المتقدمين انه قال: قول الناس ترحّمت عليه لحن وخطأ، وإنما الصواب رحمت عليه بتشديد الحاء ترحيماً، انتهى، وهذا يردّ قول الصيدلاني الماضي، واما رحمت عليه بكسر الحاء المخففة فلم يقله أحد من أئمة اللغة المشاهير فيما علمناه، وان صح نقله فهو في غاية الشذوذ والضعف، قاله المجد اللغوي، ورد الزركشي قول الصيدلاني ايضاً بأن ذلك من باب التضمين كما قال تعالى ﴿وصل عليهم﴾ أي ادع لهم وإن كان لا يقال ادع عليهم فكذلك هنا ضمنت الرحمة معنى الصلاة وسبقه الى الرد ابن يونس شارح الوجيز حيث قال: قول الصيدلاني انه لايقاع ممنوع فقد نقل الجوهري انه قال، واما قوله فإنه يشعر التكلف فيناظر قول ابن شبيب ان الله لا يسمى متكلماً لإشعاره بالتكلف، والأصلح على مخالفته ثم ينتقض بالمتكبّر والمتفضّل، انتهى، والناس في هذه الصيغة بالنسبة الى الباري تعالى مأخذ ان ليس هذا محلها، وبالله التوفيق.

[الفصل الثاني عشر]

المراد بالعالمين فيما رواه ابو مسعود وغيره في الحديث اصناف الخلق وفيه أقوال أخرى: قيل ما حواه بطن الفلك، وقيل ما فيه روح، وقيل كل محدث، وقيل بقيد العقلاء، وهذان القولان في المشارق، وقيل الإنس والجن فقط، حكاه المنذري وحكى قولاً آخر أنه الجنّ والإنس والملائكة والشياطين، قال في الصحاح، العالم الخلق، والجمع العوالم، والعالمون أصناف الخلق، وقال في المحكم: العالم الخلق كله، وقيل هو ما احتواه بطن الفلك ولا واجد للعالم من لفظه لأن عالماً جمع اشياء مختلفة فإن جعل عالم اسماً لواحد منها صار جمعاً لأشياء متفقة والجمع عالمون، ولا يجمع شيء على فاعل بالواو والنون إلا هذا، انتهى، وأشار بقوله في العالمين إلى اشتهار الصلاة والبركة على ابراهيم في العالمين وانتشار شرفه وتعظيمه وان المطلوب لنبيّنا عليه الصلاة والسلام صلاة تشبه تلك الصلاة وبركة تشبه تلك البركة في انتشارها في الخلق وشهرتها، وقد قال تعالى

﴿وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم﴾ وقد تقدم شيء من هـذا قريباً ، وبالله التوفيق.

[الفصل الثالث عشر في تحقيق الحميد]

الحميد فعيل من الحمد بمعنى محمود وأبلغ منه وهو من حصل له من صفات الحمد أكملها ، وقيل هو بمعنى الحامد أن يحمد أفعال عباده ، والمجيد هو من المجد وهو صفة الإكرام ،ومناسبة ختم الدعاء بهذين الاسمين العظيمين ان المطلوب تكريم الله لنبيّه وثناؤه عليه والتنويه به وزيادة تقريبه وذلك ممّا يستلزم طلب الحمد والمجد ففي ذلك اشار الى انهما كالتعليل للمطلوب ، أو كالتذليل له ،والمعنى أنك فاعل ما يستوجب به الحمد من النعم المترادفة كريم بكثرة الإحسان الى جميع عبادك ولله الحمد .

[الفصل الرابع عشر في تحقيق الأعلين] والمصطفين والمقربين

تقدّم في بعض الأحاديث الأعلين والمصطفين والمقربين، فأما الأعلين وهو بفتح اللام فيظهر ان المراد به الملأ الأعلى وهم الملائكة لأنهم يسكنون السموات ، والجن هو الملأ الأسفل لأنهم سكان الأرض، وأما المصطفين وهو بفتح الطاء والفاء فقال الزمخشري في قوله تعالى ﴿وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾ انهم المختارون من أبناء جنسهم فعلى هذا هم من الرسل أربعة : نوح وموسى وعيسى وابراهيم ، اولو العزم وهو أعني محمداً ﷺ سيدهم، ومن الملائكة جماعة كثيرون كحملة العرش وجبرائيل وميكائيل ومن شهد بدراً.

وقيل المصطفون هم الذين اتخذهم صفوة فصفاهم من الادناس, وقيل هم الذين وحدوه وآمنوا به ، قاله ابن عباس ، وقيل هم اصحابه وقيل هم أمته ، اما المقربون فالمراد بهم الملائكة واختلف فيهم فعن ابن عباس هم حملة العرش وبه جزم البغوي ، وقيل الملائكة الكروبيون عنده الذين حول العرش كجبرئيل وميكائيل ومن في طبقتهم، وقيل هم الذين إليهم تدبير الاجرام السماوية وهم المعنيون بقوله تعالى ﴿لن

يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون﴾ وقيل المقربون سبعة، اسرافيل وميكائيل وجبرائيل ورضوان ومالك وروح القدس، وملك الموت عليهم السلام، واما المقربون من البشر فقال تعالى: ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنّات النعيم﴾ فقيل هم السابقون إلى الإسلام، وعن مقاتل السابقون هم من سبق إلى الأنبياء بالايمان، وقيل هم الصديقون، والله أعلم.

[الفصل الخامس عشر في تحقيق قوله «ﷺ»] من سره ان يكتال بالمكيال الأوفى

قوله في بعض الاحاديث السالفة: من سرّه ان يكتال بالمكيال الاوفى في الأجر والثواب فحذف ذلك للعلم به وكنى بذلك عن كثرة الثواب لأن تقدير بالمكيال يكون في الغالب للأشياء الكثيرة والتقدير بالميزان يكون غالباً للأشياء القليلة، وأكد ذلك بقوله: الأوفى، ويحتمل ان يكون تقديره أن يكتال بالمكيال الأوفى الماء من حوض المصطفى، ويدل لذلك ما ذكره عياض في الشفاء وعن الحسن البصري انه قال: من اراد ان يشرب بالكأس، فذكر الأثر المتقدم، قاله شيخ الإسلام أبو زرعة ابن العراقي قال: والأول اقرب اذ لا دليل على هذا التقدير الخاص.

وقوله عقبه أهل البيت منصوب على الاختصاص كما في قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾ وكما في قوله عليه السلام: «نحن معاشر الأنبياء»، والله الموفّق.

[الفصل السادس عشر في ضبط ما في حديث علي] من مشكل

في ضبط ما في حديث عليّ الماضي من مشكل (فداح المدحوات) بالمهملة فيهما أي باسط المبسوطات وهي الأرضون وكان جلّ ثناؤه خلقها ربوة ثم بسطها فقال جلّ ثناؤه ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ وكل شيء بسط ووسع فقد دحي، ولذلك قيل لموضع

بيض النعامة ادحي لأنها تدحو البيض أي تبسطه وتوسعه ويروى المدحيات (وباريء المسموكات) أي خالق المرفوعات وعنى بها السموات، قال الفرزدق:

ان الذي سمــك السماء بنـا لنـا بيتاً دعـائمـه أعـزّ وأطـول

ويروى سامك بدل باري ومعناه رافع، (وجبّار القلوب على فطرتها) وهو جبر العظم المكسور كأنه اقام القلوب وأثبتها على ما فطرها عليه من معرفته، والاقرار به شقيها وسعيدها، قال القتيبي: لم أجعله من أجبر لأن أفعل لا يقال فيه، قال: وتعقبـه في النهاية بأنه يكون من اللغة الأخرى يقال جبرت واجبرت بمعنى قهرت، (واغلق) بضم وهمزة وكسر اللام مبني لما لم يسم فاعله (والدامغ) المهلك يقال دمغه يدمغه دمغاً، إذا أصاب دماغه فقتله (والجيشات) جمع جيشة وهي المرة من جاش إذا ارتفع (وحمل) بضم المهملة وكسر الميم المشدودة مبني ايضاً (واضطلع بأمرك) بالضاد المعجمة أي نهض به لقوته عليه. (وقوله) بغير نكل أي بغير جبن وإحجام في الإقدام (ولا وهن) أي ولا ضعف في رأي ويروى واهياً بالياء (والنفاذ) بالفاء والمعجمة (وأوري) في الصحاح وري الزند بالفتح يرى وريا إذا خرجت ناره، وفيه لغة اخرى وري الزند يري بالكسر فيهما وأوريته انا وكذلك وريته (والقبس) الشعلة من النار، وكل هذا استعارة (وآلاء الله) بالمد نعمه وهو مبتدأ خبره قوله تصل بأهله اسبابه واختلف في واحده فقيل ألى بالفتح والتنوين كرحى، وقيل بالكسر والتنوين كمعى وقيل بالكسر وسكون اللام والتنوين كنخي وقيل بالكسر بغير تنوين ذكر الأخير ابن الأثير في النهاية، وقيل الوكا من أفاده البرهان الحلبي فهذه خمس ورأيت بخط شيخنا فيها خمس لغات، الى بكسر الهمزة وبفتحها وبالتنوين فيهما والخامسة الى (وهديت) بضم الهاء وكسر الدال مبني لما لم يسم فاعله (والقلوب) مرفوع نائب مناب الفاعل، ويروى بفتح الهاء والدال ونصب القلوب، (والنهج) الطريق المستقيم (وموضحات) بكسر التاء مفعول وكذا (نائرات) بكسر التاء معطوف على موضحات وهو بنون أوله ومثناة تحت بعد الألف (وعدنك) بفتح العين المهملة وسكون الدال يعني جنتك وفي الصحاح عدنت البلد توطنته، وعدنت الليل بمكان كذا لزمته فلم تبرح، ومنه جنَّات عدن أي جنّات اقامة (وأجزه) بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم زاي مكسورة من الجزاء هكذا

ضبط في عدة نسخ من الشفاء والصواب فيه كما وجد في بعض الأصول المعتمدة، وصل الهمزة لأنه ثلاثي. قال الله تعالى: ﴿وجزاهم بما صبروا جنّة وحريراً﴾ قلت: وقد وجدته في بعض الأصول بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم راء مفتوحة من الأجر وصحح عليه وأظنه مما حرف وقرأت بخط بعض العارفين الضبط الأول انه اصح فلعله نحو ما ورد في حديث سهل: ما أجزأ منّا اليوم أحدكما اجزأ فلان، أي فعل فعلاً ظهر أثره وأراد العطاء، وقام فيه مقام ما لم يقمه غيره بعد العطاء ولا تفي كفايته، وقوله (ثوابك المضنون) أي الذي يضن به لنفاسته والذي في الشفاء المحلول بدل المضنون والمعنى يحل فيه (والمعلول) مأخوذ من العلل بفتح المهملة واللام وهو الشرب الثاني بعد النهل بفتحتين وهو الشرب الأول واراد العطاء بعد العطاء (والنزل) الطعام الذي يهيأ للضيف وهو بضم النون وسكون الزاي، وتضم أيضاً، وهو المكان الذي يهيأ للنزول فيه وفي التنزيل ﴿نزلاً من غفور رحيم﴾ (والخطة) الأمر والقصة، والفصل القطع، والله أعلم.

[الفصل السابع عشر في زيادة قول المصلي سيدنا]

ذكر المجد اللغوي ما حاصله ان كثيراً من الناس يقولون: اللهم صل على سيدنا محمد وان في ذلك بحثاً، أما في الصلاة فالظاهر انه لا يقال اتباعاً للفظ المأثور ووقوفاً عند الخبر الصحيح، وأما في غير الصلاة فقد انكر ﷺ على من خاطبه بذلك كما في الحديث المشهور وإنكاره يحتمل ان يكون تواضعاً منه ﷺ وكراهة منه ان يحمد ويمدح مشافهة او لأن ذلك كان من تحية الجاهلية او لمبالغتهم في المدح حيث قالوا: أنت سيدنا وانت والدنا وأنت افضلنا علينا فضلاً وأنت أطولنا علينا طولاً وأنت الجفنة الغرّاء وأنت، وأنت، فرد عليهم وقال: قولوا بقولكم ولا تستهوينكم الشياطين، وقد صحّ قوله ﷺ «أنا سيد ولد آدم» وقوله للحسن «ان ابني هذا سيد» وقوله لسعد «قوموا إلى سيدكم» وورد قول سهل بن حنيف للنبيّ ﷺ يا سيدي في حديث عند النسائي في عمل اليوم والليلة، وقول ابن مسعود اللهم صل على سيد المرسلين كما تقدم، وفي كل هذا دلالة واضحة وبراهين لائحة على جواز ذلك، والمانع يحتاج إلى

إقامة دليل سوى ما تقدم لأنه لا ينهض دليلاً مع حكاية الاحتمالات المتقدمة، وقد قال الأسنوي رحمه الله في المهمات في حفظي قديماً ان الشيخ عزّ الدين بن عبدالسلام بناه أعني الاتيان بسيدنا قبل محمد على أن الأفضل هل هو سلوك الأدب أو امتثال الأمر، فعلى الأول يستحب دون الثاني لقوله ﷺ «قولوا اللهم صل على محمد» قلت وقرأت بخط بعض محققي من أخذت عنه ما نصّه، الأدب مع من ذكر مطلوب شرعاً بذكر السيد، ففي حديث الصحيحين: «قوموا إلى سيدكم» أي سعد بن معاذ وسيادته بالعلم والدين. وقول المصلين اللهم صل على سيدنا محمد فيه الاتيان بما أمرنا به وزيادة الاخبار بالواقع الذي هو أدب فهو أفضل من تركه فيما يظهر من الحديث السابق، وان تردد في أفضليته الشيخ الأسنوي وذكر أن في حفظه قديماً أن الشيخ ابن عبدالسلام بناه على أن الأفضل سلوك الأدب أو امتثال الأمر، والله المعين.

[الباب الثاني في ثواب الصلاة على رسول الله « ﷺ »]

في ثواب الصلاة على رسول الله ﷺ لمن صلى عليه من صلاة الله عزّ وجلّ وملائكته ورسوله وتكفير الخطايا وتزكية الأعمال ورفع الدرجات ومغفرة الذنوب، واستغفارها لقائلها وكتابة قيراط مثل أحد من الأجر والكيل بالمكيال الاوفى وكفاية امر الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلها صلاة عليه، ومحو الخطايا وفضلها على عتق الرقاب، والنجاة بها من الأهوال وشهادة الرسول بها، ووجوب الشفاعة ورضا الله ورحمته والامان من سخطه والدخول تحت ظل العرش، ورجحان الميزان وورود الحوض والامان من العطش والعتق من النار، والجواز على الصراط ورؤية المقعد المقرّب من الجنَّة قبل الموت، وكثرة الأزواج في الجنّة ورجحانها على أكثر من عشرين غزوة، وقيامها مقام الصدقة للمعسر، وانها زكاة وطهارة، وينمو المال ببركتها، وتنقضي بها من الحوائج مائة بل اكثر ،وانها عباده،وأحب الأعمال الى الله، وتزين المجالس، وتنفي الفقر وضيق العيش، ويلتمس بها مظان الخير، وان فاعلها أولى الناس به ،وينتفع هو وولده وولد ولده بها، ومن اهديت في صحيفته بثوابها. وتقرب الى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله، وإنها نور وتنصر على الاعداء وتطهر القلب من النفاق والصدأ وتوجب محبة الناس ورؤية النبيّ ﷺ في المنام، وتمنع من اغتياب صاحبها، وهي من أبرك الأعمال وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا، وغير ذلك من الثواب المرغب للفطن الحريص على اقتناء ذخائر الأعمال واجتناء الثمرة من نضائر الآمال في العمل المشتمل على هذه الفضائل العظيمة والمناقب الكريمة والفوائد الجمة العميمة التي لا توجد في غيره من الأعمال ولا تعرف سواه من الأفعال والأقوال ﷺ تسليماً كثيراً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشراً » رواه مسلم وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن حبّان في صحيحه، وفي بعض ألفاظ الترمذي « من صلى عليّ مرة واحدة كتب الله له عشر حسنات » وفي لفظ « ومحي عنه عشر سيئات » وهو عند أحمد بسند رجاله رجال الصحيح غير ربعي بن ابراهيم وهو ثقة مأمون.

وعنه أيضاً رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « من صلى عليّ عشراً صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة صلى الله عليه ألفاً ومن زاد صبابة وشوقاً كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة » أخرجه أبو موسى المديني بسند قال الشيخ مغلطاي لا بأس بـه، والله اعلم. وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: من صلى على النبيّ ﷺ واحدة صلى الله تعالى عليه وملائكته بها سبعين صلاة، رواه احمد وابن زنجويه في ترغيبه بإسناد حسن. وحكمه الرفع إذ لا مجال للاجتهاد، وفيه وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال: « من ذكرت عنده فليصل عليّ ومن صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشراً » أخرجه أحمد وأبو نعيم والبخاري في الأدب المفرد، وهو عند الطبراني في الأوسط بدون قوله « ومن صلى عليّ مرة » إلى آخره، ورجاله رجال الصحيح، وفي رواية « من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطّت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات » أخرجها النسائي وابن حبان في صحيحه وابن أبي شيبة وليس عندهما ورفعت إلى آخره، وأخرجه الحاكم بلفظ « من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطّ عنه عشر خطيئات » ورواه الطبراني في الأوسط والصغير بلفظ « من صلى عليّ صلاة واحدة صلّى الله عليه عشراً ومـن صلى عليّ عشراً صلى الله عليـه مائة ومن صلى عليّ مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه يوم القيامة مع الشهداء » وفي سنده ابراهيم بن سالم بن شبل الهجيمي قال المنذري لا أعرفه بعدالة ولا جرح، وقال الهيثمي نحوه، ورواه ابو بكر بن أبي عاصم في الصلاة النبوية له وأبو القاسم التيمي في ترغيبه من طريق ابي اسحق السبيعي عن أنس بلفظ « صلوا عليّ فإن الصلاة عليّ كفارة لكم وزكاة فمن صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً ».

وفي رواية أخرى لأبي القاسم وأبي موسى المديني « فإن الصلاة عليَّ درجة لكم » وهذا السند صحيح فيما قاله العراقي وليس كذلك فقد قال ابو حاتم ان أبا اسحق لا يصح له من أنس سماع بل ولا رؤية، ثم انه معلول بالرواية الأولى فإنها من طريق ابي اسحق عن بريد بن أبي مريم عن أنس وفيها خلف على أبي اسحق فتارة يثبت الواسطة وتارة يحذفها، ثم في اثبات الواسطة خلف أيضاً فتارة يجعله بريداً عن أنس كالرواية الأولى وتارة يجعله بريداً عن ابيه عن أنس، وهذه الرواية عند حميد بن زنجويه في الترغيب له وتارة يجعله الحسن البصري كما اخرجها النسائي، واما رواية الحذف فهي عند النسائي أيضاً وأبي يعلى وابن السني والطبراني والطيالسي وغيرهم، وأبو اسحق ممن اختلط، فرواية من سمع منه قبل الاختلاط أولى بالصواب، وقد رجح الدارقطني في العلل طريق بريد عن أنس وقال انها الصواب، وفي لفظ للدارقطني في العلل وغيره « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ، من صلّى عليّ » الحديث، وهو من رواية ابي اسحق عن أنس بلا واسطة، وأشار إلى خطئه، والله الموفّق.

وفي رواية عند الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به، « من صلى عليّ بلغتني صلاته وصليت عليه وكتب له سوى ذلك عشر حسنات » وعند النسائي وتمام والحافظ رشيد الدين العطّار بسند حسن « ما من عبد مؤمن يذكرني فيصلي عليّ إلاّ كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات » وعنه البيهقي في فضائل الأوقات كما سيأتي في الباب الأخير من حديث أبي اسحق ايضاً عن أنس رفعه « أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً » ونحوه عند ابن بشكوال بدون الجمعة، وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: « خرج رسول الله ﷺ فتوجه نحو صدقته فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجداً فأطال السجود حتى ظننت ان الله قبض نفسه فيها فدنوت منه فرفع رأسه قال من هذا؟ قلت عبدالرحمن، قال ما شأنك؟ قلت يا رسول الله سجدت سجدة حتى ظننت ان يكون الله قد قبض نفسك فيها فقال: ان جبرائيل أتاني فبشّرني فقال: ان الله عزّ وجلّ يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلّم عليك سلّمت عليه » زاد في روايته « فسجدت لله شكراً » أخرجه أحمد من طريق عمرو وابن ابي عمرو عن عبد الواحد بن محمد بن عبدالرحمن

ابن عوف عن جده بهذا .

ورواه ابن ابي عاصم من الوجه الذي اخرجه منه أحمد فقال: عن عبد الواحد عن أبيه عن جده، ورواه البيهقي وعبد بن حميد وابن شاهين كالرواية الأولى لكن بزيادة عاصم بن عمر بن قتادة بن عمرو وعبد الواحد، ونقل البيهقي في الخلافيات عن الحاكم قال: هذا حديث صحيح ولا أعلم في سجدة الشكر أصح من هذا الحديث، انتهى، وفيه من الخلاف غير ذلك، فرواه أحمد وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما والبيهقي في سننه من طريق عمرو فقال: عن عبد الرحمن بن ابي الحويرث عن محمد بن جبير عن عبدالرحمن ابن عوف، ورواه ابن أبي عاصم من طريق عمرو عن أبي الحويرث عن محمد بن جبير عن عبد الرحمن قال: « دخل رسول الله ﷺ حائطاً وانا اتبعه فقال ان جبرائيل لقيني فقال ابشّرك ان الله يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلّم عليك سلّمت عليه » ورواه ابو يعلى من رواية ابن أبي سندر الأسلمي عن مولى لعبد الرحمن بن عوف غير مسمى قال: قال عبدالرحمن بن عوف: « كنت قائماً في رحبة المسجد فرأيت رسول الله ﷺ خارجاً من الباب الذي يلي المقبرة فأخرت شيئاً ثم خرجت على أثره فوجدته قد دخل حائطاً من الأسواف[1] فتوضأ ثم صلى ركعتين فسجد سجدة فأطال السجود فيها فذكره » وهو عند ابن أبي عاصم من هذا الوجه باختصار بلفظ: « سجدت شكراً لأن جبرائيل اخبرني انه من صلى عليّ صلى الله عليه ».

وساقه أيضاً من طريق عبدالله بن مسلم عن رجل من بني ضمرة عن عبدالرحمن بن عوف رفعه: « أعطاني ربي فقال إنه من صلى عليك من أمتك صليت عليه عشراً » ورواه ابن أبي الدنيا والبزاز وابو يعلى وابن أبي عاصم ايضاً من رواية سعد بن ابراهيم عن أبيه عن جده عبدالرحمن قال: « كان لا يفارق رسول الله ﷺ منّا خمسة او أربعة من أصحابه ﷺ لما ينوبه من حوائجه بالليل والنهار، قال: فجئته وقد خرج فاتبعته فدخل حائطاً من حيطان الأسواف فصلى فسجد فأطال السجود فبكيت وقلت قبض الله روحه. قال: فرفع رأسه فدعاني، فقال مالك؟ فقلت يا رسول الله أطلت السجود فقلت

---

(١) موضع في المدينة.

قبض الله روح رسوله لا اراه ابداً، قال: فسجدت شكراً لربي فيما أبلاني أي فيما أنعم عليّ في أمتي، من صلى عليّ صلاة من امتي كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات » لفظ أبي يعلى.

واختصره ابن ابي عاصم ولفظه « سجدت شكراً لربي فيما أبلاني في امتي من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة مثل ما صلى عليّ فليقلَّ عبد من ذلك او ليكثر » ومن لفظ له آخر « من صلى عليّ صلاة كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات » ولفظ ابن أبي الدنيا « من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً » وفيه موسى بن عميدة الزبدي ضعيف جداً، وقد اخرجه الضياء في المختارة من طريق سهيل بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه بلفظ « ان رسول الله ﷺ خرج عليهم يوماً في وجهه البشر فقال ان جبرائيل جاءني فقال: ألا ابشرك يا محمد بما اعطاك ربّك من أمتك وبما اعطى امتك منك من صلى عليك منهم صلاة صلى الله عليه ومن سلم عليك منهم سلم الله عليه » وهو حديث حسن ورجال هذا السند من رجال الصحيح لكن فيه عنعنة أبي الزبير، وقد ذكر الدارقطني في العلل أن اسحق بن أبي فروة رواه عن أبي الزبير فقال: عن حميد بن عبد الرحمن بدل سهيل لكن اسحق ضعيف، والله أعلم.

وعن أنس بن مالك ومالك بن أوس بن الحدثان رضي الله عنهما قالا: خرج النبي ﷺ يتبرز فلم يجد احداً يتبعه ففزع عمر فاتبعه بمطهرة يعني أداوة، فوجده ساجداً في شربة فتنحى عمر فجلس وراءه حتى رفع رأسه، قال: فقال: « أحسنت يا عمر حين وجدتني ساجداً فتنحّيت عني، إن جبرائيل أتاني فقال: من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشراً ورفعه عشر درجات » أخرجه البخاري في الأدب المفرد هكذا، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة والبزار في مسنديهما وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة له من حديث أنيس وحده، في مسنده مسلمة بن وردان، ضعفه أحمد واختلف عليه فيه كما سأذكره بعد، ورواه ابن أبي عاصم من طريق بريد بن أبي مريم عن أبيه عن أنس مرفوعاً بلفظ « من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه عشر صلوات ومحا عنه عشر سيئات » وقد مرّ قريباً.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ لحاجته فلم يجد

أحداً يتبعه ففزع عمر فأتاه بمطهرة من خلفه فوجد النبي ﷺ ساجداً في شربة فتنحى عنه من خلفه حتى رفع النبي ﷺ رأسه فقال: «أحسنت يا عمر حين وجدتني ساجداً فتنحّيت عني إن جبرائيل عليه السلام أتاني فقال: من صلى عليك من أمتك واحدة صلى الله عليه عشراً ورفعه عشر درجات» رواه الطبراني في الصغير من رواية الأسود بن يزيد عن عمرو من طريق الطبراني، أخرجه الضياء في المختارة، قلت وإسناده جيد بل صحّحه بعضهم، وقد رواه ابن شاهين في ترغيبه وابن بشكوال من طريقه ومحمد بن جرير الطبري في كتاب تهذيب الآثار له من رواية عاصم بن عبيد الله عن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشر صلوات فليقلّ عبد أو ليكثر» وقال ابن جرير: هذا خبر عندنا صحيح سنده لا علة فيه توهنه ولا سبب يضعفه. قلت: هذا عجيب فإن عاصماً ضعفه الجمهور ومع ذلك فقد اختلف الاختلاف عليه فيه، فقيل عنه هكذا أخرجه ابن أبي عاصم، وقيل عنه عن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه كما سيأتي وهو أصح وقيل عنه عن القاسم بن محمد عن عائشة، والعلم عندالله تعالى.

وقد رواه اسماعيل القاضي وابن أبي عاصم من رواية سلمة بن وردان قال: حدّثني مالك بن أوس بن الحدثان البصري عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ يتبرّز فاتبعته بأداوة من ماء فوجدته قد فرغ ووجدته ساجداً في شربة، فتنحيت عنه، فلما فرغ رفع رأسه فقال: «أحسنت يا عمر حين تنحّيت عني إن جبرائيل أتاني فقال: من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشراً ورفع له عشر درجات» قلت: وقد اختلف أيضاً فيه على سلمة بن وردان فروي عنه هكذا وروي عنه عن أنس بن مالك كما تقدم، أخرجه ابن أبي عاصم والشربة قال في النهاية بفتح الراء حوض يكون في أصل النخلة وحولها يملأ ماء تشربه، وكذا قال في الصحاح إنه حوض يتّخذ حول النخلة تتروى منه، قال: والجمع شرب وشربات، انتهى. وضبطها في القاموس بفتح الشين المعجمة وفتح الراء والباء الموحّدة المشددة وقال إنها الأرض المعشبة لا شجر بها، وقال في تصنيفه في الصلاة إنها مجتمع النخيل. قال: وليس في كلام العرب له من نظير سوى جربة وهي المزرعة يعني بكسر الجيم ثم السكون مخففة، والله أعلم.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من صلى عليّ كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات وكنّ له عدل عشر رقاب» رواه ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة له من طريق مولى للبراء غير مسمى، وعن أبي بردة بن نيار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ما صلى عليّ عبد من أمتي صلاة صادقاً من قلبه إلاّ صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيئات»، رواه ابن أبي عاصم في الصلاة له والنسائي في اليوم والليلة والسنن والبيهقي في الدعوات والطبراني، وليس عنده لفظ صلاة، ورجاله ثقات، ورواه إسحق بن راهويه والبزار بسند رجاله ثقات أيضاً ولفظه: «من صلى عليّ من تلقاء نفسه صلى الله عليه بها عشر صلوات وحطّ عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات» قلت: وقد اختلف فيه على أحد رواته أبي الصباح سعيد بن سعيد فقيل عنه هكذا، وقيل عنه عن سعيد بن عمير عن أبيه الصباح سعيد بن سعيد فقيل عنه هكذا وقيل عنه عن سعيد ابن عمير عن ابيه عن النبي ﷺ كما سيأتي والرواية الأولى أشبه، قاله أبو زرعة الرازي، وبالله التوفيق.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلّم كتب له عشر حسنات وحطّ عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات، أخرجه سعيد بن منصور وفيه من لم يسم، وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما عن أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر قالوا: قال رسول الله ﷺ «من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً، ومن صلى عليّ عشراً صلى الله عليه مائة، ومن صلى عليّ مائة صلى الله عليه ألفاً، ومن صلى عليّ ألفاً زاحمت كتفه كتفي على باب الجنّة» ذكره صاحب الدر المنظم لكني لم أقف على أصله إلى الآن وأحسبه موضوعاً، والله أعلم.

وعن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال: «إنه جاءني جبرائيل ﷺ فقال: أما يرضيك يا محمد أن لا يصلي عليك أحد من امتك إلاّ صليت عليه عشراً، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلاّ سلّمت عليه عشراً» رواه الدارمي وأحمد والحاكم في صحيحه وابن حبّان والنسائي، وهذا لفظه، وفيه نقص هو في رواية ابن حبان وغيره، ولفظه: خرج رسول الله ﷺ

وهو مسرور، فقال: « الملك جاءني فقال لي يا محمد إن الله تعالى يقول لك: أما ترضى » فذكره إلاّ أنه قال: « أحد من عبادي » وأسقط الجار والمجرور في السلام وزاد في آخره: « بلى يا ربّ ».

وفي سنده سليمان مولى الحسن بن علي. قال النسائي: ليس بالمشهور، وقال الذهبي في الميزان: ما روى عنه سوى ثابت البناني انتهى، وذكره ابن حبّان في الثقات على قاعدته فيمن لم يخرج واحتج به في صحيحه كما ترى، على أن سليمان لم ينفرد بذلك فقد رواه أحمد في المسنّد من طريق إسحق بن كعب بن عجرة عن أبي طلحة قال: أصبح رسول الله ﷺ يوماً طيب النفس يرى في وجهه البشر فقالوا: يا رسول الله أصبحت طيب النفس يرى في وجهك البشر، قال: « أجل أتاني آت من ربي فقال: من صلى عليك من أمتك كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وردّ عليه مثلها » وفي سنده ضعف، ورواه اسماعيل القاضي وأبو بكر بن ابي عاصم وابو طاهر المخلص من رواية ثابت البناني عن أنس عن أبي طلحة ان رسول الله ﷺ خرج يوماً يعرف البشر في وجهه فقالوا: إنا لنعرف الآن في وجهك البشر، قال: « أجل أتاني الآن آت من ربّي فأخبرني أنه لن يصلي عليّ أحد من أمتي إلاّ ردها الله عليه عشر أمثالها » وهكذا هو عند ابن شاهين، لكن بغير هذا اللفظ، وأخرجه الطبراني من هذا الوجه لكنه بلفظ « من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً ».

قلت: وقد حكم بعض الحفاظ بصحة أسناده وفيه نظر لأنه معلول برواية ثابت عن سليمان بن عبدالله بن أبي طلحة عن أبيه، كذلك رواه النسائي وأحمد والبيهقي في الشعب، ورجاله موثوقون، وتابع ثابتاً على هذه الرواية اسماعيل القاضي فرواه أيضاً من رواية إسحق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده رفعه بلفظ: « من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشراً، فليكثر عبد من ذلك أو ليقل » وتابع ثابتاً على روايته عن أنس عن أبي طلحة وأبان وعبد الحكم والزهري وأبو ظلال وغيرهم.

أما رواية أبان فأخرجها ابو نعيم في الحلية بلفظ: رفعنا الى النبي ﷺ وهو أطيب شيء نفساً فقلنا له فقال: « وما يمنعني وإنما خرج جبرائيل عليه السلام آنفاً فأخبرني أنه

من صلى عليّ صلاة كتب الله له عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورد عليه مثل ما قاله ».

وأما رواية عبدالحكيم فأخرجها التيمي في الترغيب له ، ولفظه : دخلت على النبي ﷺ فلم أره أشد استبشاراً منه يومئذ ولا أطيب نفساً ، قلت : يا رسول الله ما رأيتك قط أطيب نفساً ولا أشدّ استبشاراً منك اليوم ، فقال : « ما يمنعني وهذا جبرائيل قد خرج من عندي آنفاً فقال : قال الله تعالى : من صلى عليك صلاة صليت عليه بها عشراً ومحوت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ».

وأمّا رواية الزهري فرواها الطبراني وابن أبي عاصم بلفظ : أتيت رسول الله ﷺ وهو متهلّل وجهه متبشّر فقلت يا رسول الله إنك على حالة ما رأيتك على مثلها ، قال : « وما يمنعني أتاني جبرائيل عليه السلام فقال : بشّر أمتك أن من صلى عليك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات وكفّر عنه بها عشر سيئات » وهي عند ابن شاهين ، وزاد في آخره : « ورفع له بها عشر درجات ، ورد الله عزّ وجلّ مثل قوله ، وعرضت عليّ يوم القيامة ».

وأخرجها الطبراني أيضاً بلفظ : دخلت على رسول الله ﷺ وأسارير وجهه تبرق فقلت : يا رسول الله ما رأيتك أطيب نفساً ولا أظهر بشراً من يومك هذا ، قال : « ومالي لا تطيب نفسي ويظهر بشري ، وإنما فارقني جبرائيل عليه السلام الساعة فقال : يا محمد من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ، ومحا عنه بها عشر سيئات ، ورفعه بها عشر درجات ، وقال له الملك مثل ما قال لك قلت : يا جبرائيل وما ذاك الملك ؟ قال : إن الله عزّ وجلّ وكل ملكاً منذ خلقك الى أن يبعثك لا يصلي عليك أحد من أمتك إلاّ قال وأنت صلى الله عليك ».

وأما رواية أبي ظلال فأخرجها بقي بن مخلد ، ومن طريقه ابن بشكوال ولفظها : سمعت أنس بن مالك يقول : ولقي ابو طلحة نبي الله ﷺ وهو خارج من بعض حجراته فقال : يا نبيّ الله ما زلت حسناً وجهك ولم أرك أحسن وجهاً منك اليوم وإني لأظن ان جبرائيل أتاك اليوم ببعض البشارة . قال : « نعم انطلق من عندي آنفاً فأخبرني ان الله يقول : ما من مسلم يصلي عليك صلاة واحدة إلاّ صليت أنا وملائكتي عليه

عشراً » وفي لفظ رويناه في فوائد أبي يعلى الصابوني من طريق ابي ظلال عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ « خرج جبرائيل عليه السلام من عندي آنفاً يخبرني عن ربّه عزّ وجلّ ما على الأرض مسلم صلى عليك واحدة إلاّ صليت عليه أنا وملائكتي عشراً، فأكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة وإذا صلّيتم عليّ فصلوا على المرسلين فإني رجل من المرسلين ».

وقد روى هذا الحديث أبو الفرج في كتاب الوفاء، وفيه من الزيادة: « ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش لا تمرّ على ملك إلاّ قال صلّوا على قائلها كما صلى على النبيّ محمد ﷺ » وعند ابن أبي عاصم فيه من الزيادة:« وعرضت علي يوم القيامة » وعن سهل ابن سعد رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ فإذا بأبي طلحة فقام إليه فتلقاه فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني لأرى السرور في وجهك قال: « أجل انه أتاني جبرائيل آنفاً فقال: يا محمد من صلى عليك مرة أو قال واحدة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات » قال: رواية محمد بن حبيب ولا أعلمه إلاّ قال:« وصلت عليه الملائكة عشر مرات » أخرجه البغوي، ومن طريقه الضياء في المختارة، ورواه الدارقطني في الأفراد وقال: تفرد به محمد بن حبيب الجارودي عن عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه. قلت: وكلّهم ثقات لكن غلط محمد بن حبيب فيه فقبله، وإنما هو من رواته عبدالعزيز بن أبي حازم عن العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أخرجه.اسماعيل القاضي، وابن أبي عاصم بالمتن دون القصة، رواه ابن أبي عاصم أيضاً عن طريق زهير عن العلاء به مختصراً « من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً » وقد تقدّم بهذا اللفظ في أول الباب، فعلى هذا لم يصب من حكم بصحته، لكن قد جزم شيخنا بأن الحديث حسن، وبالله التوفيق.

وعن عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« إن لله ملكاً اعطاه اسماع الخلائق فهو قائم على قبري إذا مت فليس أحد يصلي عليّ صلاة إلاّ قال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان، قال: فيصلي الربّ تبارك وتعالى على ذلك بكل واحدة عشراً » رواه ابو الشيخ بن حبّان وابو القاسم التيمي في ترغيبه والحارث في مسنّده وابن أبي عاصم في كتابه، ولفظه « إن الله تعالى أعطى ملكاً من الملائكة اسماع الخلائق فهو قائم

على قبري حتى تقوم الساعة فليس احد من امتي يصلي عليّ صلاة إلاّ قال يا أحمد فلان ابن فلان بن فلان باسمه واسم ابيه يصلي عليك كذا وكذا وضمن لي الرّب أنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً وان زاد زاده الله».

ورواه الطبراني في معجمه الكبير وابن الجراح في أماليه بنحوه وأبو علي الحسن بن نصر الطوسي في أحكامه والبزار في مسنده، ولفظه «إن الله وكّل بقبري ملكاً اعطاه اسماع الخلائق فلا يصلي علي أحد الى يوم القيامة إلاّ بلغني باسمه واسم أبيه هذا فلان ابن فلان قد صلى عليك» زاد في رواية بعضهم: وإني سألت ربّي عزّ وجلّ أن لا يصلي عليّ أحد منهم صلاة إلاّ صلى عليه عشر أمثالها، وإن الله عزّ وجلّ أعطاني ذلك».

وفي سند الجميع نعيم بن ضمضم وفيه خلاف عن عمران بن الحميري، قال المنذري: لا يعرف.

قلت: بل هو معروف، ولينه البخاري. وقال: لا يتابع عليه، وذكره ابن حبّان في ثقات التابعين، قال صاحب الميزان أيضاً: لا يعرف، قال: نعيم بن ضمضم ضعفه بعضهم انتهى. وقرأت بخط شيخنا لم أر فيه توثيقاً ولا تجريحاً إلاّ قول الذهبي، يعني هذا، وعن أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً بها ملك موكّل حتى يبلغنيها» رواه الطبراني في الكبير من رواية مكحول عنه، قلت وقد قيل إنه لم يسمع منه إنما رآه رؤية، والراوي له عن مكحول موسى بن عميرَ، وهو الجعدي الضرير، كذبه أبو حاتم.

وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه عشراً فأكثروا أو أقلّوا» رواه أبو نعيم في الحلية عن الطبراني وسنده ضعيف، وهو عند البزار بلفظ: «من صلى عليّ من تلقاء نفسه صلى الله عليه بها عشراً». وهذا اللفظ في سنن ابن ماجة إلاّ قوله «من تلقاء نفسه» ومدار هذين الطريقين على عاصم، وقد أشار بعض الحفاظ إلى أن المحفوظ بهذا الإسناد حديث «من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة» الحديث. وسيأتي قريباً.

وعن عمر بن نيار ويقال ابن عقبة بن نيار البدري رضي الله عنه قال: قال رسول

الله ﷺ « من صلى عليّ من أمتي مخلصاً من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات، ومحا عنه بها عشر سيئات » رواه النسائي في اليوم والليلة، وابو نعيم في الحلية، وأبو القاسم في الترغيب والبزار في مسنده، وزاد صلاة، وكذا هو عند ابن بشكوال، وقد اختلف في سنده كما تقدم في حديث أبي بردة قريباً، ورواه أبو الشيخ من طريق سعيد بن التغلبي عن سعيد بن عمرو الأنصاري عن أبيه، وكان بدرياً، فذكره.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول:« إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلّوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلى الله عليه عشراً » الحديث أخرجه مسلم، وسيأتي في الباب الأخير.

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:« من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه وملائكته عشراً، فليكثر عبد أو ليقل » أخرجه ابن أبي عاصم في فضل الصلاة له، والطبراني لكن بدون قوله فليكثر الى آخره، وفي سنده يحي بن عبدالحميد الحماني ضعف، وأخرجه ابن أبي عاصم أيضاً من وجه آخر ضعيف بلفظ « من صلى علي صلى الله عليه وملائكته فليكثر عبد أو ليقل » وهو عنده كذلك من وجه آخر موقوف.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، واسمه عبدالله بن قيس على الصحيح قال: قال رسول الله ﷺ « من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً » رواه الطبراني بسند رجاله ثقات إلاّ حفص بن سليمان القاري فقد ضعفه الجمهور ووثقه وكيع وغيره.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ :« من صلى عليّ صلاة صلّت عليه الملائكة ما صلى علي فليكثر عبد أو ليقل » رواه الضياء المقدسي من طريق أبي نعيم، وأبو بكر الشافعي في فوائده المعروفة بالعيلانيات، والرشيد العطّار في الأربعين له، وفي سنده عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف، مع أنه قد اختلف عليه فيه كما تقدّم في حديث عمر، والله أعلم.

وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول: « من صلى عليّ صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى علي، فليقلّ عبد منكم أو ليكثر » رواه

سعيد بن منصور وأحمد وأبو بكر بن أبي شيبة والبزار وابن ماجة والطيالسي وأبو نعيم وأبن أبي عاصم والتيمي والرشيد العطّار، وفي سنده عاصم بن عبيدالله، وهو وإن كان واهي الحديث فقد مشاه بعضهم وصحّح له الترمذي، وحديثه هذا حسن في المتابعات، قال المنذري، وكذا حسن شيخنا هذا الحديث على أنه قد اختلف على عاصم فيه كما سلف في حديث عمر، لكن قد رواه الطبراني من غير طريقه بسند لين، وبالله التوفيق.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: «من صلى عليّ صلاة جاءني بها ملك فأقول: أبلغه عني عشراً، وقل له لو كانت من هذه العشرة واحدة لدخلت معي الجنّة كالسبابة والوسطى، وحلّت لك شفاعتي، ثم يصعد الملك حتى ينتهي الى الربّ فيقول: إن فلان ابن فلان صلى على نبيك مرة واحدة، فيقول تبارك وتعالى: أبلغه عني عشراً وقل له: لو كانت من هذه العشر واحدة لما مستك النار ثم يقول: عظّموا صلاة عبدي واجعلوها في عليين ثم يخلق من صلاته بكل حرف ملكاً له ثلاثة وستون رأساً، الحديث، أخرجه أبو موسى المديني، وهو موضوع بلا ريب.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صلى علي صلاة تعظيماً لحقي جعل الله عزّ وجلّ من تلك الكلمة ملكاً جناح له في المشرق وجناح له في المغرب ورجلاه في تخوم الأرض وعنقه ملتوٍ تحت العرش، فيقول الله عزّ وجل له: صلِّ على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه إلى يوم القيامة» رواه ابن شاهين في الترغيب له وغيره، والديلمي في مسند الفردوس، وابن بشكوال، ولفظه: «ما من عبد يصلي علي صلاة تعظيماً لحقي إلاّ خلق الله من ذلك القول ملكاً له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب، ويقول له: صلِّ على عبدي كما صلى على نبيّي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة» وهو حديث منكر.

ويروى عنه ﷺ مما لم أقف على سنده «أن لله ملكاً له جناحان: أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب، فإذا صلى العبد عليّ حباً انغمس في الماء ثم ينتفض فيخلق الله من كل قطرة تقطر منه ملكاً يستغفر لذلك المصلي عليّ الى يوم القيامة» وذكر صاحب شرف المصطفى عن مقاتل بن سليمان قال: إن لله تعالى ملكاً تحت العرش على رأسه ذؤابة قد أحاطت بالعرش ما من شعرة على رأسه إلاّ مكتوب عليها لا إله إلاّ الله محمد

رسول الله ، فإذا صلى العبد على النبيّ صلى الله عليه وسلم لم تبق شعرة منه إلاّ استغفرت لصاحبها ، يعني قائلها . قلت وفي صحتها نظر .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« ان الله أعطاني ما لم يعط غيري من الأنبياء وفضّلني عليهم ، وجعل لأمتي في الصلاة عليّ أفضل الدرجات ، ووكّل بقبري ملكاً يقال له منطروس ، رأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم الأرضين السفلى ، وله ثمانون ألف جناح في كل جناح ثمانون ألف ريشة ، في كل ريشة ثمانون ألف زغبة ، تحت كل زغبة لسان يسبح الله عزّ وجلّ ويحمده ويستغفر لمن يصلي عليّ من أمتي ، ومن لدن رأسه الى بطون قدميه أفواه وألسن وريش وزغب ليس فيه موضع شبر إلاّ وفيه لسان يسبّح الله ويحمده ويستغفر لمن يصلي علي من أمتي حتى يموت » أخرجه ابن بشكوال وهو غريب منكر ، بل لوائح الوضع لائحة عليه .

وعن أم أنس ابنة الحسين بن علي عن أبيها رضي الله عنه قال:« قالوا للنبي ﷺ يا رسول الله رأيت قول الله عزّ وجلّ ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبيّ﴾ فقال عليه الصلاة والسلام : إن هذا من العلم المكنون ولولا انكم سألتموني عنه ما أخبرتكم به ، إن الله عزّ وجلّ وكّل بي ملكين فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلي علي إلاّ قال ذانك الملكان غفر الله لك ، وقال الله عزّ وجلّ وملائكته جواباً لذينك الملكين آمين » رويناه في أمالي الدقيقي ، أخرجه الطبراني وابن مردويه والثعلبي ، وفي سند الجميع الحكم بن عبدالله بن خطاف وهو متروك .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« ان للمساجد اوتاداً جلساؤهم الملائكة ان غابوا فقدوهم ، وان مرضوا عادوهم وإن رأوهم رحبوا بهم وإن طلبوا حاجة أعانوهم ، فإذا جلسوا حفت بهم الملائكة من لدن اقدامهم الى عنان السماء بأيديهم قراطيس الفضة وأقلام الذهب يكتبون الصلاة على النبي ﷺ ويقولون اذكروا رحمكم الله زيد وزادكم الله ، فإذا استفتحوا الذكر فتحت لهم ابواب السماء واستجيب لهم الدعاء وتطلع عليهم الحور العين ، وأقبل الله عزّ وجلّ عليهم يوجّه ما لم يخوضوا في حديث غيره ويتفرقوا ، فإذا تفرقوا أقام الزوار يلتمسون حلق الذكر . رواه ابو القاسم

ابن بشكوال بسند ضعيف، وذكره صاحب الدر المنظم.

وعن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم قالا: قال رسول الله ﷺ: «صلوا علي صلى الله عليكم» تقدّم في الباب الأول وحديث كفارة الذنوب وتزكية الأعمال ورفع الدرجات، تقدّم في أوائل هذا الباب من حديث أنس.

وعن أبي كاهل وله صحبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا كاهل من صلى علي كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حباً بي وشوقاً إليّ كان حقاً على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم» أخرجه ابن أبي عاصم في فضل الصلاة له، والطبراني والعقيلي في أثناء حديث طويل، وفيه: «كان حقاً على الله أن يغفر له بكل مرة ذنوب حول» وقال العقيلي فيه نظر، وقال ابن عبدالبر إنه منكر، وكذا قاله المنـذري إنه منكر بهذا اللفظ، وقال صاحب الميزان: سنده مظلم والمتن باطل.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صاحب الميزان: سنده مظلم والمتن باطل.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله سيارة من الملائكة إذا مرّوا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فإذا دعا القوم فأمنوا على دعائهم، فإذا صلّوا على النبيّ ﷺ صلّوا معهم حتى يتفرقوا، ثم يقول بعضهم لبعض: طوبى لهؤلاء يرجعون مغفوراً لهم». رواه أبو القاسم التيمي في ترغيبه.

ويحكى أن أبا العباس أحمد بن منصور لما مات رآه رجل من أهل شيراز وهو واقف في المحراب بجامع شيراز وعليه حلّة وعلى رأسه تاج مكلّل بالجواهر فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وأكرمني وتوجني وأدخلني الجنة. فقال له: بماذا؟ قال: بكثرة صلاتي على رسول الله ﷺ، رواها النميري وابن بشكوال في القربة وفي ترجمة جماهر من كتاب الصلاة له أيضاً.

وعن رجل من الصوفية قال: رأيت الملقب بمسطح بعد وفاته، وكان ماجناً في حياتـه، فقلت له ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، فقلت بأي شيء؟ قال: استمليت على بعض المحدثين حديثاً مسنداً فصلى الشيخ على النبيّ ﷺ فصلّيت أنا معه ورفعت صوتي

بالصلاة على النبيّ ﷺ فسمع أهل المجلس فصلوا عليه فغفر لنا في ذلك اليوم كلّنا، أخرجه ابن بشكوال.

وعنده أيضاً من طريق أبي الحسن البغدادي الدارمي أنه رأى أبا عبدالله بن حامد بنواحي النصيبة بعد موته مراراً وأنه قال له ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني، وأنه سأله عن عمل يدخل به الجنَّة فقال صلِّ ألف ركعة تقرأ في كل ركعة ألف مرة قل هو الله أحد. وأنه قال: لا أطيق ذلك فقال له: فصلِّ على محمد النبي ﷺ ألف مرة كل ليلة، وذكر الدرامي انه يفعل ذلك كل ليلة.

وعنه أيضاً قال: رأى بعض الناس أبا الحفص الكاغدي بعد وفاته في المنام وكان سيداً كبيراً فقال له: ما فعل الله بك قال: رحمني وغفر لي وأدخلني الجنَّة، فقيل لـه بماذا؟ قال: لما وقفت بين يديه أمر الملائكة فحسبوا ذنوبي وحسبوا صلاتي على المصطفى ﷺ فوجدوها أكثر، فقال لهم المولى جلت قدرته: حسبكم يا ملائكتي لا تحاسبوه واذهبوا به إلى جنّتي.

ويروى في بعض الأخبار أنه كان في بني إسرائيل عبد مسرف على نفسه فلمّا مات رموا به فأوحى الله الى نبيّه موسى عليه السلام أن غسله وصلِّ عليه فإني قد غفرت له، قال يا ربّ وبم ذلك؟ قال: إنه فتح التوراة يوماً فوجد فيها اسم محمد ﷺ فصلى عليه وقد غفرت له بذلك.

ورأى بعض الصالحين صورة قبيحة في المنام، فقال لها من أنت؟ قالت: أنا عملك القبيح. قال لها: فبم النجاة منك؟ قالت: بكثرة الصلاة على المصطفى محمد ﷺ. وعن عائشة رضي الله عنها. قالت: قال رسول الله ﷺ: « ما من عبد صلى عليّ صلاة إلاّ عـرج بها ملك حتى يجيء بها وجه الرحمن عزّ وجلّ، فيقول ربّنا تبارك وتعالى: اذهبوا بها الى قبر عبدي تستغفر لقائلها وتقر بها عينه». أخرجه ابو علي بن البنّا والديلمي في مسند الفردوس له، وفي سنده عمر بن حبيب القاضي، ضعفه النسائي وغيره.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى عليه وسلم قال: « من صلى علي صلاة كتب الله له قيراطاً، والقيراط مثل أحد» أخرجه عبدالرزاق بسند ضعيف،

وحديث « من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى » تقدّم في الباب الأول من حديث علي وأبي هريرة رضي الله عنه.

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال:« كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليـل، وفي رواية ثلث الليل قام فقال: يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه. قال أبي بن كعب فقلت يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي. قال: ما شئت قلت :الربع؟ قال: ماشئت وإن زدت فهو خير لك قلت: فالنصف؟ قال: ماشئت، وإن زدت فهو خير لك، قال: قلت فالثلثين؟ قال: ماشئت وإن زدت فهو خير لك. قلت: أجعل بها صلاتي كلها ،قال: إذاً يكفى همّك ويغفر ذنبك » رواه أحمد وعبد بن حميد في مسنديهما والترمذي، وقال حسن صحيح، والحاكم وصحّحه، وفيه نظر.

وفي لفظ لأحمد وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم :« قال رجل: يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلاتي كلها عليك؟ قال: إذاً يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك » واسناده جيد، وفي لفظ لإسماعيل القاضي « إني أصلي من الليل بدل إني أكثر الصلاة عليك » وعند عبدان المروزي في الصحابة ومن طريقه ابو موسى المديني في الذيل من رواية الحكم بن عبد الله بن حميد عن محمد بن علي بن حبّان أن أيوب بن بشير قال لرسول الله ﷺ إني قد أجمعت ان أجعل ثلث صلاتي دعاء لك الحديث انتهى، والحديث معروف لأبي بن كعب كما سقته فإن كان هذا محفوظاً فلا مانع من سؤالها معاً عن ذلك والله أعلم.

وعن حبّان بن منقذ رضي الله عنه « أن رجلاً قال: يا رسول الله أجعل لك ثلث صلاتي عليك؟ قال: نعم إن شئت، قال: الثلثين؟ قال: نعم قال فصلاتي كلها؟ قـال: رسول الله ﷺ إذاً يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وآخرتك » أخرجه الطبراني في الكبير وابن أبي عاصم في كتاب الصلاة له، وفي اسناد رشدين بن سعد يرويه عن قرة ابن عبدالرحمن وقد ضعفها الجمهور، قلت لكن قد حسن هذا الحديث الهيثمي ومن قبله المنذري لشواهده وعند ابن سمعون في الثالث عشر من أماليه من طريق محمد بن

يحيى بن حبان مرسلاً « أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني أريد أن أجعل ثلث صلاتي لك. قال: افعل إن شئت. قال: فصلاتي كلها؟ قال إذاً يكفيك الله أمر دنياك وآخرتك ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أجعل شطر صلاتي دعاء لك؟ قال: ماشئت. قال: فأجعل ثلثي صلاتي دعاء لك؟ قال: نعم. قال: فأجعل صلاتي كلها دعاء لك؟ قال: إذاً يكفيك الله الدنيا والآخـرة » رواه البزار في مسنّده وابن ابي عاصم في فضل الصلاة له، وسنّده عمر بن محمد بن صهبان وهو متروك، لكن شاهده حديث حبّان وأبيّ كما قدمتها.

وعن يعقوب بن زيد بن طلحة التيمي قال رسول الله ﷺ: « أتاني آت من ربّي فقال ما من عبد يصلي عليك صلاة إلاّ صلى الله عليه بها عشراً » فقام إليه رجل. فقال: يا رسول الله أجعل لك نصف دعائي؟ قال ماشئت. قال الثلثين؟ قال: ماشئت. قال أجعل دعائي كله لك؟ قال إذاً يكفيك الله هم الدنيا والآخرة، أخرجه اسماعيل القاضي ويعقوب من صغار التابعين، فحديثه هذا مرسل أو معضل، قلت وأفادت هذه الرواية التصريح بالمراد فلا يحتاج إلى تأويل كما سأبيّنه في الفصل الرابع من هذا الباب، ولله الحمد.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبدالله بن عثمان قال: الصلاة على النبي ﷺ أمحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب، وحب رسول الله ﷺ أفضل من مهج الأنفس، أو قال من ضرب السيف في سبيل الله. رواه النميري وابن بشكوال موقوفاً، وكذا رويناه من طريق هبة الله بن أحمد الميورقي، وهو عند التيمي في ترغيبه بلفظ: الصلاة على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب، وحبّ رسول الله ﷺ أفضل من مهج الأنفس، وقال: من ضرب السيف في سبيل الله، وسنده ضعيف، وصحّ ان من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضواً منه حتى الفرج بالفرج.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه رفعه: « من صلى علي مرة واحدة فتقبلت، محا الله

عنه ذنوب ثمانين سنة » رواه ابو الشيخ وأبو سعد في شرف المصطفى وسيأتي في الصلاة عليه يوم الجمعة في الباب الخامس.

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ممّا لم أقف له على سند قال:« من صلى علي صلاة واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه ذنباً ثلاثة أيام » ويروى أيضاً أنه قال:« من صلى عليّ صلاة واحدة لم يلج النار حتى يعود اللبن في الضرع » قلت وفي ثبوتها كذلك نظمت.

وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:« يا أيها الناس إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم علي صلاة في دار الدنيا، إنه قد كان في الله وملائكته كفاية إذ يقول ﴿إن الله وملائكته يصلّون على النبي﴾ الآية. فأمر بذلك المؤمنين ليثيبهم عليه » أخرجه أبو القاسم التيمي في الترغيب له والخطيب ومن طريقه ابن بشكوال، وأخرجه الديلمي في مسنّد الفردوس من طريق ابن لال، وسنده ضعيف جداً.

ويحكى عن الشبلي رضي الله عنه قال: مات رجل من جيراني فرأيته في المنام فقلت: مافعل الله بك؟ فقال: يا شبلي مرت بي أهوال عظيمة وذلك أنه أرتج عليّ عند السؤال فقلت في نفسي من أين أتى علي ألم أمت على الإسلام؟ فنوديت: هذه عقوبة إهمالك للسانك في الدنيا، فلمّا هم بي الملكان حال بيني وبينهما رجل جميل الشخص طيّب الرائحة فذكرني بحجتي فذكرتها، فقلت من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا شخص خلقت من كثرة صلاتك على النبي ﷺ، وأمرت ان انصرك في كل كرب. ذكره ابن بشكوال وحديث أبي هريرة الذي في آخره شهدت له يوم القيامة وشفعت، وحديث رويفع بن ثابت وفيه وجبت له شفاعتي، كلاهما قد تقدّم في الباب الأول.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:« من صلى عليّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً ادركته شفاعتي يوم القيامة » رواه الطبراني بإسنادين احدهما جيد لكن فيه انقطاع لأن خالداً لم يسمع من أبي الدرداء وأخرجه ابن أبي عاصم أيضاً وفيه ضعف.

وعن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة » رواه أبو حفص بن شاهين في الترغيب له وفي غيره وابن بشكوال من طريقه وفي اسناده اسماعيل بن يحي بن عبيد الله التيمي ضعيف جداً واتفقوا على تركه. وفي لفظ عند أبي داود والحسن بن احمد البنّا سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول: « إن الله عزّ وجلّ قد وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر بنية صادقة غفر له، ومن قال لا إله إلاّ الله رجح ميزانه، ومن صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة » وروي بكر بن عبدالله المزني التابعي فيما أخرجه ابو سعد في شرف المصطفى من طريقه مرفوعاً « من صلى علي عشراً من أول النهار وعشراً من آخره نالته شفاعتي يوم القيامة ».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « من سرّه أن يلقى الله راضياً فليكثر الصلاة علي » أخرجه الديلمي في مسند الفردوس له، وابن عديّ في الكامل، وابو سعد في شرف المصطفى له وسنده ضعيف.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإذا أتوا عليهم حفّوا بهم ثم بعثوا رائدهم الى السماء الى ربّ العزّة تبارك وتعالى فيقولون ربّنا أتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيّك محمد ﷺ ويسألونك لآخرتهم ودنياهم، فيقول تبارك وتعالى: غشوهم رحمتي. فيقولون: يا ربّ ان فيهم فلاناً الخطاء إنما اغتبقهم[1] اغتباقاً. فيقول تبارك وتعالى: غشوهم رحمتي فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم ». رواه البزار وسنده حسن وإن كان فيه زائدة من ابن أبي الرقاد وهو منكر الحديث، وزياد النميري وهو ضعيف فإن لحديثهما شواهد من انهما قد وثقا أيضاً، والله أعلم.

وعن علي رضي الله عنه أنه قال: لولا أن أنس ذكر الله عزّ وجلّ ما تقرّبت الى الله

(١) اغتبقهم لم يحضر إلاّ في آخر المجلس.

عزّ وجلّ إلاّ بالصلاة على النبي ﷺ فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال جبرائيل يا محمد ان الله عزّ وجلّ يقول: من صلى عليك عشر مرات استوجب الامان من سخطي» رواه بقي بن مخلد ومن طريقه ابن بشكوال من رواية رجل غير مسمى عن مجاهد عن علي ويروى عنه ﷺ أنه قال: «ثلاثة تحت ظل عرش الله يوم القيامة يوم لا ظل إلاّ ظلّه. قيل من هم يا رسول الله؟ قال: من فرج عن مكروب من أمتي وأحيا سنّتي وأكثر الصلاة علي» ذكره صاحب الدر المنظّم ولم اقف له على أصل معتمد إلاّ ان صاحب الفردوس عزاه لأنس بن مالك ولم يسند ولده، وعزاه غيره لفوائد الخلعي من حديث أبي هريرة، والله أعلم.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: إن لآدم من الله موقفاً في فسيح العرش عليه ثوبان اخضران كأنه نخلة سحوق[1] ينظر الى من ينطلق به من ولده الى الجنة وينظر الى من ينطلق به من ولده إلى النار. قال: فبينما آدم على ذلك إذ نظر الى رجل من امة محمد ﷺ منطلق به إلى النار فينادي آدم يا أحمد، يا أحمد، فيقول: لبّيك ياأبا البشر، فيقول: هذا رجل من أمتك منطلق به إلى النار فأشدّ المئزر وأسرع في أثر الملائكة، وأقول يا رسل ربي قفوا فيقولون نحن الغلاظ الشداد الذين لا نعصي الله ما أمرنا ونفعل ما نؤمر، فإذا أيس النبي ﷺ قبض على لحيته بيده اليسرى واستقبل العرش بيده فيقول: يا ربّ اليس قد وعدتني أن لا تخزيني في أمتي؟ فيأتي النداء من عند العرش أطيعوا محمداً وردوا هذا العبد الى المقام، فأخرج من حجري بطاقة بيضاء كالأنملة فألقيها في كفة الميزان اليمنى وأنا أقول بسم الله فترجح الحسنات على السيئات فينادي سعد وسعد جدّه، وثقلت موازينه انطلقوا به الى الجنّة فيقول العبد يا رسل ربي قفوا حتى اكلم هذا العبد الكريم على ربّه فيقول بأبي وأمي ما أحسن وجهك وأحسن خلقك فقد اقلتني عثرتي ورحمت عبرتي، فيقول أنا نبيّك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصليها على وقد وفتك أحوج ما كنت إليها. أخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب حسن الظنّ بالله من طريق كثير بن مرة الحضرمي عن عبدالله، ومن طريق النميري، وذكره ابن البنا، وسنده هالك.

---

(١) سحوق اي طويلة بعد ثمرها عن المجتني

في بعضُ الآثار مما لم أقف على سنده: « ليردنّ الحوض عليّ أقوام ما أعرفهم إلاّ بكثرة الصلاة عليّ ﷺ ».

وعن كعب الأحبار قال: أوصى الله عزّ وجلّ الى موسى عليه السلام في بعض ما أوحي إليه: ياموسى لولا من يحمدني ما انزلت من السماء قطرة ولا انبت من الأرض ورقة، يا موسى لولا من يعبدني ما امهلت من يعصيني طرفة عين، يا موسى لولا من يشهد ان لا إله إلاّ الله لسيلت جهنم على الدنيا، يا موسى إذا لقيت المساكين فسائلهم كما تسائل الأغنياء فإن لم تفعل ذلك فاجعل كل شيء علمت أو قال عملت تحت التراب، ياموسى اتحب ان لا ينالك من عطشي يوم القيامة؟ قال: إلهي نعم، قال فأكثر من الصلاة على محمد ﷺ، رواه ابو القاسم التيمي في ترغيبه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ عن جبرائيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن الرفيع عن اللوح المحفوظ عن الله عزّ وجلّ أنه أظهر في اللوح المحفوظ ان يخبر الرفيع وان يخبر الرفيع اسرافيل وان يخبر اسرافيل ميكائيل وان يخبر ميكائيل جبرائيل وان يخبر جبرائيل محمداً ﷺ انه من صلى عليك في اليوم والليلة مائة مرة صليت عليه ألفي صلاة وتقضى له ألف حاجة أيسرها ان يعتق من النار، أخرجه ابن الجوزي من طريق الخطيب ونقل عنه انه قال: هذا حديث باطل بهذا الإسناد.

وعن عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: « خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: إني رأيت البارحة عجباً رأيت رجلاً من امتي يزحف على الصراط مرة ويحبو مرة ويتعلّق مرة فجاءته صلاته علي فأخذت بيده فأقامته على الصراط حتى جاوزه » أخرجه الطبراني في الكبير. والديلمي في مسند الفردوس وابن شاذان في مشيخته مطولاً وفي سنده علي بن زيد بن جدعان وهو مختلف فيه، ورواه الطبراني من غير طريقه بسند ضعيف ايضاً وهو عند أبي موسى المديني في الترغيب وعده في رواية فرج بن فضالة عن هلال ابي جبلة عن سعيد بن المسيب، وقال هذا حديث حسن جداً، وقال الرشيد العطّار: هذا أحسن طرقه، وأخرجه التيمي وغيره مطولاً، ولفظه: « خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن في مسجد المدينة فقال: رأيت البارحة عجباً رأيت رجلاً من امتي

جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه برّه بوالديه فردّه عنه، ورأيت رجلاً من أمتي قد سلّط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه منه، ورأيت رجلاً من أمتي احتوته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلّصه من بينهم، ورأيت رجلاً من أمتي احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من بين ايديهم ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً كلّما ورد حوضاً منع فجاءه صيامه فسقاه وأرواه، ورأيت رجلاً من أمتي والنبيون قعود حلقاً، حلقاً كلما دنا الى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده وأقعده الى جنبي. ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور، ورأيت رجلاً من أمتي يكلّم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءه صلته للرحم فقالت: يا معشر المؤمنين كلّموه فإنه كان واصلاً لرحمه فكلّموه وصافحوه، ورأيت رجلاً من أمتي يتّقي النار وحرّها وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت ستراً على وجهه وظلاًّ على رأسه. ورأيت رجلاً من أمتي اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم وسلّماه الى ملائكة الرحمة. ورأيت رجلاً من أمتي هوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه، ورأيت رجلاً من أمتي قد خفّ ميزانه فجاءته أفراطه فثقلوا ميزانه. ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على شفير جهنّم فجاءه وجله من الله تعالى فأنقذه منها. ورأيت رجلاً من أمتي هوى الى النار فجاءته دموعه التي بكاها من خشية الله فاستخرجته من النار. ورأيت رجلاً من أمتي يرعد على الصراط كما ترعد السعفة فجاءته صلاته علي فسكنت رعدته. ورأيت رجلاً من أمتي غلقت أبواب رحمة دونه فجاءته شهادة أن لا إلّه إلاّ الله ففتحت له أبواب الجنّة». وأخرجه مطولاً الباغيان في فوائده عن أبي عمرو بن منده بسنده الى مجاهد عن عبدالرحمن بن سمرة وقال غريب.

وروي من حديث يحي بن سعيد الأنصاري وعبد الرحمن بن حرملة وعلي بن زيد وسعيد وغيرهم عن سعيد بن المسيب. قلت وقد ضعف الحديث الذهبي في الميزان، وأخرجه القاضي ابو يعلى في كتاب ابطال التأويلات لأخبار الصفات وفيه من الزيادة. ورأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الربّ حجاب فجاءته محبّتي فأخذت بيده

وأدخلته على الله.

· وذكر الشيخ العارف أبو ثابت محمد بن عبدالملك الديلمي في كتابه أصول مذاهب العرفاء بالله ما معناه: إن هذا الحديث وإن كان غريباً عند أهل الحديث فهو صحيح لا شك فيه ولا ريب حصل له العلم القطعي بصحته من طريق الكشف في كثير من وقائعه وأحواله، كذا قال، والعلم عندالله تعالى.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى علي في يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنَّة» رواه ابن شاهين في ترغيبه وغيره وابن بشكوال من طريقه وابن سمعون في أماليه، وهو عند الديلمي من طريق ابي الشيخ الحافظ، وأخرجه الضياء في المختارة وقال: لا أعرفه إلاّ من حديث الحكم بن عطية، قال الدارقطني: حدث عن ثابت أحاديث لا يتابع عليها، وقال أحمد: لا بأس به إلاّ أن أبا داود الطيالسي روى عنه أحاديث منكرة، قال: وروي عن يحيى بن معين أنه قال: هو ثقة. قلت وقد رواه غير الحكم وأخرجه أبو الشيخ من طريق حاتم بن ميمون عن ثابت ولفظه: «لم يمت حتى يبشّر بالجنَّة» وبالجملة فهو حديث منكر كما قاله شيخنا.

ويروى عن النبي ﷺ انه قال: «أكثركم علي صلاة أكثركم أزواجاً في الجنَّة» ذكره صاحب الدّر المنظّم لكني لم اقف عليه الى الآن. وعن عبدالله بن جراد رضى الله عنه قال: شهدت النبي ﷺ فقال «حجوا الفرائض فإنها أعظم أجراً من عشرين غـزوة في سبيل الله وان الصلاة علي تعدل ذا كله» أخرجه الديلمي في مسنّد الفردوس عن طريق ابي نعيم بسند ضعيف.

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من حجّ حجة الإسلام وغزا بعدها غزوة كتبت غزاته بأربع مائة حجّة، قال: فانكسرت قلوب قوم لا يقـدرون على الجهاد ولا الحج، قال فأوحى الله عزّ وجلّ الى ما صلى عليك أحد إلاّ كتبت صلاته بأربع مائة غزاة كل غزاة بأربع مائة حجة» أخرجه ابو حفص الميانشي في المجالس المكية له وهو تالف لوائح الوضع عليه ظاهرة.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « أيما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل في دعائه اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك وصلِّ على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فإنها زكاة » وقال: « لا يشبع مؤمن خيراً حتى يكون منتهاه الجنّة » أخرجه ابن وهب وابن بشكوال من طريقه وابن حبّان وأبو الشيخ ومن طريقة الديلمي من طريق دراج، وهو مختلف فيه وإسناده حسن، وهو عند ابي يعلي الموصلي في مسنده والبيهقي في أدبه من طريقه أيضاً لكن بلفظ أيما رجل كسب مالاً من حلال فأطعم نفسه او كساها فمن دونه من خلق الله فإنه له زكاة، وإيما رجل لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فإنه له زكاة » وأخرجه البخاري في الأدب المفرد بنحوه وقد ترجّم له ابن حبّان فقال: الفصل بذكر البيان بأن صلاة الداعي ربّه على صفيه ﷺ في دعائه تكون له صدقة عند عدم القدرة عليها، انتهى.

وقد سئل بعضهم عن الصلاة على محمد ﷺ والصدقة أيها افضل فقال: الصلاة على محمد، فقيل له: سواء كانت الصدقة فرضاً أو نفلاً فقال: نعم لأن الفرض الذي افترضه الله على عباده وفعله هو وملائكته ليس كالفرض الذي على عباده فقط ولا يخفى ردّه، والله الموفّق.

وعن أنس، رفعه: « من صلى عليّ في يوم مائة مرة كتب الله له بها ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة وكتب الله له مائة صدقة مقبولة، ومن صلى عليّ ثم بلغتني صلاته صلّيت عليه كما صلى عليّ ومن صليت عليه نالته شفاعتي » رواه ابو سعد في شرف المصطفى وأحسبه لا يصح.

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « صلّوا علي فإن الصلاة عليّ زكاة لكم » أخرجه أحمد وأبو الشيخ في الصلاة النبوية له وكذا ابن أبي عاصم وفي سنده ضعف، وهو عند الحارث وأبي بكر بن أبي شيبة في مسنديهما وزاد فيه: « وسلوا الله عزّ وجلّ لي الوسيلة » فأما سألوه وما أخبرهم فقال: « أعلى درجة في الجنّة لا ينالها إلاّ رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو » ورواه أبو القاسم التيمي في الترغيب، ولفظه: « أكثروا

من الصلاة علي فإنها لكم زكاة وإذا سألتم الله فاسألوه الوسيلة فإنها أرفع درجة في الجنَّة وهي لرجل وانا أرجو ان أكونه ».

وعن علي بن ابي طالب رفعه « صلاتكم علي محرزة لدعائكم ومرضاة لربّكم وزكاة لأعمالكم » وذكره الديلمي تبعاً لأبيه بلا إسناد وكذا الأتليثي ويروى في بعض الأخبار مما حكاه ابو حفص عمر بن الحسين السمرقندي في كتابه رونق المجالس انه كان بمدينة بلخ رجل تاجر كثير المال وكان له ابنان فتوفي الرجل وقسم ابناه المال بينهما نصفين، وكان في الميراث الذي خلفه أبوهما ثلاث شعرات من شعره ﷺ فأخذ كل واحد منهما شعرة وبقيت شعرة واحدة بينهما فقال أكبرهما: نجعل الشعرة الباقية نصفين. فقال الآخر: لا والله بل النبي ﷺ أجلّ من أن يقطع شعره ﷺ، فقال الكبير للأصغر: تأخذ هذه الثلاث شعرات بقسطك من الميراث؟ فقال نعم. فأخذ الكبير جميع المال وأخذ الصغير الشعرات فجعلها في جيبه وصار يخرجها ويشاهدها ويصلي على النبي ﷺ ويعيدها إلى جيبه. فلمّا كان بعد ايام فني مال الكبير وكثر مال الصغير فعاش اياماً وتوفي، فرآه بعض الصالحين في النوم ورأى النبي ﷺ فقال له: قل للناس من كانت له الى الله تعالى حاجة فليأت قبر فلان هذا ويسأل الله قضاء حاجته فكان الناس يقصدون قبره حتى بلغ الى أن كل من عبر على قبره راكباً ينزل ويمشي راجلاً.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من صلى علي في كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة، سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه » أخرجه ابن منده، وقال الحافظ أبو موسى المديني: إنه حديث غريب حسن، وسيأتي في الباب الرابع في أثناء حديث لأنس لكن بقيد الجمعة، والله أعلم.

وعن خالد بن طهمان قال: قال رسول الله ﷺ « من صلى علي صلاة واحدة قضيت له مائة حاجة » أخرجه التيمي في ترغيبه هكذا وهو منقطع، وقد تقدّم قريباً حديث لابن مسعود ممّا يدخل في هذا المعنى، وفي الفردوس بلا إسناد عن علي رفعه « من صلى على محمد وعلى آل محمد مائة مرة قضى الله له مائة حاجة » وعن وهب بن منبّه قال: الصلاة على النبيّ ﷺ عبادة. أخرجه التيمي في ترغيبه أيضاً والنميري وابن بشكوال،

وقال أبو غسان المدني: من صلى على رسول الله ﷺ مائة مرة في اليوم كان كمن داوم العبادة طول الليل والنهار.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « قلت لجبرائيل أي الأعمال أحب الى الله عزّ وجلّ؟ قال: الصلاة عليك يا محمد وحب عليّ بن أبي طالب » رواه الديلمي في مسنّد الفردوس له، وسنده ضعيف.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ « زيّنوا مجالسكم بالصلاة علي فإن صلاتكم عليّ نور لكم يوم القيامة » أخرجه الديلمي أيضاً بسند ضعيف.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: زيّنوا مجالسكم بالصلاة على النبيّ ﷺ وبذكر عمر بن الخطّاب. رواه النميري.

وعن سمرة السوائي والد جابر رضي الله عنهما قال: « كنّا عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله ما أقرب الأعمال الى الله. قال: صدق الحديث وأداء الأمانة، قلت يا رسول الله زدنا. قال: صلاة الليل وصوم الهواجر. قلت يارسول الله زدنا. قال: كثرة الذكر والصلاة عليّ تنفي الفقر. قلت يا رسول الله زدنا. قال: من أم قوماً فليخفف فإن فيهم الكبير والعليل والصغير وذا الحاجة » أخرجه أبو نعيم بسند، وأخرجه القرطبي بلا إسناد من حديث أبي بكر الصدّيق وجابر بن عبدالله، ويحتاج ذلك إلى تحرير.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: « جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فشكا إليه الفقر وضيق العيش والمعاش فقال له رسول الله ﷺ إذا دخلت منزلك فسلّم إن كان فيه أحد أو لم يكن فيه أحد، ثم سلّم عليّ واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة. ففعل الرجل فأدرّ الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه وأقربائه » رواه ابو موسى المديني بسند ضعيف.

وحكى ابو عبدالله القسطلاني أنه رأى النبي ﷺ في النوم فشكا إليه الفقر فقال له: قل اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وهب لنا اللهم من رزقك الحلال الطيّب

المبارك ما نصون به وجوهنا عن التعرض إلى أحد من خلقك، واجعل لنا اللهم إليه طريقاً سهلاً من غير تعب ولا نصب ولا منة ولا تبعة، وجنّبنا اللهم الحرام حيث كان وأين كان وعند من كان، وحلْ بيننا وبين أهله، واقبض عنّا أيديهم، واصرف عنّا قلوبهم حتى لا تنقلب إلاّ فيما يرضيك ولا نستعين إلاّ على ما تحب يا أرحم الراحمين.

وعن حسن، أظنه البصري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ القرآن وحمد ربّه وصلى على النبي ﷺ فقد التمس الخير من مظانه» وأخرجه النميري هكذا، وهو في شعب الإيمان للبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً «من قرأ القرآن وحمد الربّ وصلى على النبيّ ﷺ واستغفر ربّه فقد طلب الاخير من مظانه» وسنده ضعيف.

وعن عبدالله بن عيسى قال: كان يقال فذكر مثله، لكن قال بدل «وحمد ربّه» و «دعا الله عزّ وجلّ» أخرجه النميري أيضاً وابن بشكوال بسند ضعيف، وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة» أخرجه الترمذي، وقال حسن غريب، انتهى. وفي سنده موسى بن يعقوب الزمعي، قال الدارقطني: إنه تفرد به، قلت وقد اختلف عليه فيه، فقيل عن عبدالله بن شداد عن ابن مسعود بلا واسطة. هذه رواية الترمذي والبخاري في تاريخه الكبير وابن أبي عاصم، وكذا هي عند أبي الحسين النرسي في مشيخته من الطريق التي أخرجها الترمذي، وقيل عن عبدالله بن شدّاد عن أبيه عن ابن مسعود، هكذا أخرجه ابو بكر ابن أبي شيبة، ومن طريقه رواه ابن حبّان في صحيحه وأبو نعيم وابن بشكوال وهكذا رواه ابن أبي عاصم أيضاً في فضل الصلاة له، وابن عديّ في كامله، والدينوري في مجالسته، والدارقطني في الإفراد، والتيمي في الترغيب، وابن الجراح في أماليه، وغيرهم، وهذه الرواية أكثر وأشهر، والزمعي قال فيه النسائي ليس بالقوي لكن وثقه يحي بن معين فحسبك به وكذا وثقه أبو داود وابن حبّان وابن عديّ وجماعة، وأشار البخاري في التاريخ أيضاً إلى أن الزمعي رواه عن ابن كيسان عن عتبة بن عبدالله عن ابن مسعود، والله أعلم.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: الصلاة على النبي ﷺ تدرك الرجل وولده وولد ولده. رواه ابن بشكوال بسند ضعيف، وروي ان امرأة جاءت الى الحسن البصري فقالت له: يا شيخ توفيت لي بنية وأريد ان اراها في المنام. فقال لها الحسن صلي أربع ركعات واقرأي في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة ألهاكم التكاثر مرة وذلك بعد صلاة العشاء الآخرة ثم اضطجعي وصلي على النبيّ ﷺ حتى تنامي ففعلت ذلك، فرأتها في النوم وهي في العقوبة والعذاب، وعليها لباس القطران ويداها مغلولة ورجلاها مسلسلة بسلاسل من النار، فلمّا انتبهت جاءت الى الحسن فأخبرته بالقصة فقال لها تصدقي بصدقة لعل الله يعفو عنها، ونام الحسن تلك الليلة فرأى كأنه في روضة من رياض الجنّة ورأى سريراً منصوباً وعليه جارية حسناء جميلة وعلى رأسها تاج من نور فقالت: يا حسن أتعرفني؟ فقال لا، فقالت: انا ابنة تلك المرأة التي أمرتها بالصلاة على محمد ﷺ فقال لها الحسن إن أمك وصفت لي حالك بغير هذه الرواية، فقالت له: هو كما قالت. قال: فبماذا بلغت هذه المنزلة؟ فقالت: كنّا سبعين ألف نفس في العقوبة والعذاب كما وصفت لك والدتي، فعبر رجل من الصالحين على قبورنا وصلى على النبي ﷺ مرة وجعل ثوابها لنا فقبلها الله عزّ وجلّ منه وأعتقنا كلّنا من تلك العقوبة وذلك العذاب ببركة الرجل الصالح وبلغ نصيبي ما قد رأيته وشاهدته.

وذكر ابو الفرج البغدادي في المطرب قال: ذكر في بعض الأخبار ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى موسى عليه السلام انني جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامي وعشرة آلاف لسان حتى أجبتني، وأحب ما تكون اليّ وأقرب ما تكون أنت منّي إذا ذكرتني وصلّيت على محمد ﷺ قلت: وقد عزاه بعضهم لرسالة القشيري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أوحي، فلينظر في ذلك.

وذكر ابو نعيم الحافظ في الحلية عن كعب قال: أوحى الله الى موسى ﷺ يا موسى لولا من يحمدني ما انزلت من السماء قطرة ولا انبتّ من الأرض حبّة، وذكر أشياء كثيرة الى ان قال: يا موسى أتريد ان اكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك، ومن وساوس قلبك إلى قلبك، ومن روحك إلى بدنك، ومن نور بصرك إلى عينك؟ قال

نعم يارب. قال: فأكثر من الصلاة على رسول الله ﷺ.

وذكر صاحب الدرّ المنظّم ان النبيّ ﷺ قال اكثركم علي صلاة أقربكم منّي غداً لكن لم اقف على سنده ولا من أخرجه، وقد تقدّم حديث ابن مسعود، أولى الناس بي اكثرهم علي صلاة قريباً، ويأتي حديث أنس أقربكم منّي يوم القيامة في كل موطن أكثركم علي صلاة في الدنيا في الباب الرابع إن شاءالله تعالى.

وذكر العلامة مجد الدين الفيروزأبادي بسنده الى أبي المظفر السمرقندي قال: دخلت يوماً في مغارة كعب فضللت الطريق فإذا أنا بالخضر عليه السلام قد رأيته فقال لي: تجد، اي امش فمشيت معه فظننت فقلت لعله خضر فقلت مااسمك؟ قال خضر ابن انشا أبو العباس، ورأيت معه صاحباً فقلت ما اسمك؟ فقال إلياس بن بسّام. فقلت رحمكما الله هل رأيتما محمداً ﷺ؟ قالا: نعم. قلت: بعزّة الله وبقدرته لتخبراني شيئاً حتى أروي عنكما. فقالا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «ما من مؤمن صلى على محمد إلاّ نضر به قلبه ونوّره الله عزّ وجلّ».

وسمعت الخضر وإلياس يقولان: كان في بني اسرائيل نبيّ يقال له اسمويل قد رزقه الله النصر على الأعداء وأنه خرج في طلب عدو فقالوا هذا ساحر جاء ليسحر اعيننا ويفسد عساكرنا فنجعله في ناحية البحر ونهزمه، فخرج في أربعين رجلاً، فجعلوه في ناحية البحر فقال أصحابه: كيف نفعل؟ فقال: احملوا وقولوا صلى الله على محمد، فحملوا وقالوا فصار أعداؤهم في ناحية البحر فغرقوا أجمعون. قال الخضر: كان بحضرتنا. وسمعتهما يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «من صلى على محمد طهر قلبه من النفاق كما يطهر الثوب الماء» وسمعتهما يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «ما من مؤمن يقول صلى الله على محمد إلاّ أحبّه الناس وإن كانوا أبغضوه والله لا يحبونه حتى يحبّه الله عزّ وجلّ».

وسمعناه يقول على المنبر: «من قال صلى الله على محمد فقد فتح على نفسه سبعين باباً من الرحمة» وسمعتهما يقولان: جاء رجل من الشام الى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله إن أبي شيخ كبير وهو يحب أن يراك، فقال: آتني به فقال: انا ضرير البصر فقال: قل

له ليقل في سبع اسبوع يعنيٰ في سبع ليال صلى الله على محمد فإنه يراني في المنام حتى يروي عني الحديث، ففعل، فرآه في المنام فكان يروي عنه الحديث، وسمعتها يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «إذا جلستم مجلساً فقولـوا بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد يوكل الله بكم ملكاً يمنعكم من الغيبة حتى لا تغتابوا فإذا قمتم فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد فإن الناس لا يغتابونكم ويمنعكم الملك من ذلك».

هذه النسخة ذكرها المجد رحمه الله بإسناده، وتبعته في ذكرها، ولا أعتمد على شيء منها، وألفاظها ركيكة، والشيخ رضي الله عنه كان ممّن يقول ببقاء الخضر وهي مسألة مشهورة ليس هذا محلّها، والله المستعان، وقد تقدّم في الباب الأول كيفية من الصلاة توجب رؤيته ﷺ في المنام، وتأتي في آخر الباب كيفية أخرى.

وروينا في الصلاة لعبدالرزاق الطبسي بسند لا أشك في بطلانه ان ابراهيم التيمي كان جالساً بفناء الكعبة يذكر الله ويحمده ويسبّحه ويصلي على النبيّ ﷺ والأنبياء صلوات الله عليهم إذ جاءه الخضر فقال له: عندي هدية لك انظره كل يوم قبل ان تبزغ الشمس فاقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، واقرأ سبع مرات فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسي وسبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، واستغفـر لنفسـك، واستغفـر للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، فافعل ذلك قبل ان تغرب الشمس ايضاً وقل ياربّ علمنيه الخضر، فإن قلته مرة في عمرك كفاك وفضل عنك. قال فقلت له: من علّمك هذا؟ قال: محمد ﷺ. فقلت له: علّمني شيئاً إذا فعلته رأيت النبي ﷺ في منامي. قال: إذا صلّيت المغرب فقم وصلِّ العشاء الآخرة من غير أن تتكلم وسلّـم بين كل ركعتين واقرأ في كل ركعة الفاتحة مرة وقل هو الله احد ثلاثاً فإذا صلّيت العشاء وانصرفت الى منزلك فلا تكلّم أحداً من أهل بيتك ولا تخبرهم وصلّ ركعتين حين تريد ان تنام تقرأ فيهما بالفاتحة مرة وقل هو الله احد سبعاً وتصلي على النبي ﷺ من سجودك سبعاً وتقول سبحان الله والحمدلله ولا إلّه إلاّ الله والله اكبر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم سبعاً، فإذا رفعت رأسك من السجود واستويت جالساً فارفع يديك وقل: يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا أرحم الراحمين يا رحمن الدنيا

والآخرة ورحيمهما يا إلّه الأولين والآخرين يا ربّ، يا ربّ، يا ربّ، يا الله، يا الله، يا الله ثم قم وأنت رافع يديك فتقول هذا أيضاً مرة ثم نم مستقبل القبلة عن يمينك، قال فسألته عن من أخذ هذا فقال عن النبي ﷺ حين أوحى إليه به، قال إبراهيم. فلم ازل اصلي على النبي ﷺ وأنا في الفراش حتىٰ ذهب بي النوم تلك الليلة كلّها وأصبحت فصليت الفجر فلمّا ارتفع النهار نمت فجاءني الملائكة فحملوني وأدخلوني الجنَّة فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر وقصراً من زمرد أخضر وقصراً من لؤلؤ أبيض، ورأيت انهاراً من الماء واللّبن والعسل والخمر، ورأيت في قصر منها جارية اشرفت علي فإذا وجهها أشد بياضاً من نور الشمس الضاحية وعليها ذؤابتان قد سقطتا على الأرض من أعلى القصر فسألت الملائكة الذين حولي لمن الجارية والقصر؟ فقيل لمن فعل مافعلت. فلم أخرج من الجنَّة حتى سقيت وأطعمت وردوني الى الموضع الذي كنت نائماً فيه، فإذا بالنبي ﷺ ومعه سبعون نبياً من الأنبياء وسبعون صفاً من الملائكة كل صف منهم ما بين المشرق والمغرب، فسلّموا عليّ وجلسوا عند رأسي، فأخذ النبي ﷺ بيدي ومن معه من الملائكة والأنبياء ﷺ فقلت له يا رسول الله أخبرني الخضر انه سمع منك كذا، فقال: صدق أبو العباس هو العالم في الأرض، وهو رأس الابدال، وهو جند الله في أرضه. قلت يا رسول الله فهل لهذا العمل ثواب سوى هذا؟ فقال: وأيّ ثواب أفضل من رؤيتي ورؤية الأنبياء والملائكة ودخول الجنَّة والأكل من ثمارها والشرب من مائها؟ فقلت يا رسول الله فمن فعل هذا فلم يرَ ذلك؟ فقال: والذي بعثني بالحق إنه ليغفر له جميع الكبائر التي عملها ويأمن من مقته وغضبه، وينادي منادٍ ان الله قد غفر لك في هذه الساعة مغفرة تعلو جميع مغفرته من المؤمنين والمؤمنات في شرق وغرب ويؤمر صاحب الشمال ان يكتب عليه سيئة الى السنة القابلة.

قلت: وهذا منكر بل لوائح الوضع ظاهرة عليه، ولا أستبيح ذكره إلاّ مع بيان حاله، وبالله التوفيق.

وعن محمد بن القاسم رفعه، لكل شيء طهارة وغسل، وطهارة قلوب المؤمنين من الصدأ الصلاة علي ﷺ، رواه هكذا معضلاً. وروى ابو القاسم التيمي في ترغيبه قال أخبرنا ابو محمد الخباري سمعت أبا أحمد عبدالله بن بكر بن محمد العالم الزاهد بالشام في

جبل لبنان يقول: أبرك العلوم وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا بعد كتاب الله عزّ وجلّ أحاديث رسول الله ﷺ لما فيها من كثرة الصلاة عليه وأنها كالرياض والبساتين تجد فيها كل خير وبر وفضل وذكر.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من حجّ حجة الإسلام، وزار قبري، وغزا غزوة، وصلى علي في بيت المقدس لم يسأله الله فيما افترض عليه» هكذا ذكره المجد اللغوي وعزاه إلى أبي الفتح الأزدي في الثامن من فوائده، وفي ثبوته نظر، والله الموفق.

وعن محمد بن سعيد بن مطرق وكان من الأخيار الصالحين قال: كنت جعلت على نفسي كل ليلة عند النوم إذا أويت الى مضجعي عدداً معلوماً أصلي على النبي ﷺ فإني في بعض الليالي قد اكملت العدد فأخذتني عيناي وكنت ساكناً في غرفة وإذا أنا بالنبي ﷺ وسلّم قد دخل علي من باب الغرفة فأصاب الغرفة به نور ثم نهض نحوي وقال: هات هذا الفم الذي تكثر به الصلاة علي أقبله، فكنت أستحي أن أقبله من فيه، فاستدرت بوجهي فقبل خدي، فانتبهت فزعاً من فوري وانتبهت صاحبتي التي بجنبي فإذا بالبيت يفوح مسكاً من رائحته ﷺ وبقيت رائحة المسك من قبلته في خدّي نحو ثمانية ايام تجد زوجتي كل يوم الرائحة في خدي، رواه ابن بشكوال.

ويروى ان من اراد ان يرى النبي ﷺ في المنام فليقل اللهم صلّ على محمد كما أمرتنا أن نصلي عليه، اللهم صلّ على محمد كما هو أهله، اللهم صلّ على محمد كما تحب وترضى له، فمن صلى عليه بهذه الصلاة عدداً وتراً رآه في منامه، ويزيد معها اللهم صل على روح محمد في الأرواح اللهم صلّ على جسد محمد في الأجساد، اللهم صلّ على قبر محمد في القبور.

وروى ابن بشكوال من طريق ابي المطرف عبدالرحمن بن عيسى قال: قال النبي ﷺ «من صلى علي في يوم خمسين مرة صافحته يوم القيامة» انتهى. وذكر أبو الفرج عبدوس رواية عن أبي المطرف انه سأله عن كيفية ذلك فقال ان قال اللهم صلّ على محمد خمسين مرة أجزاه ان شاءالله تعالى، وإن كرر ذلك فهو أحسن.

[هذه فصول نختم بها الباب الثاني]
الفصل الأول

قال الأتليشي: أي عمّ أرفع وأي وسيلة اشفع وأي عمل انفع من الصلاة على من صلى الله عليه وجميع ملائكته وخصّه بالقربة العظيمة منه في دنياه وآخرته، فالصلاة عليه أعظم نور، وهي التجارة التي لا تبور، وهي كانت هجيرى الأولياء في المساء والبكور، فكن مثابراً على الصلاة على نبيّك، فبذلك تطهر من غيك ويزكو منك العمل وتبلغ غاية الأمل ويضيء نور قلبك وتنال مرضاة ربّك وتأمن من الأهوال يوم المخاوف والأوجال ﷺ تسليماً كما كرّمه الله برسالته وحلته تكريماً، وعلّمه ما لم يكن يعلم، وكان فضل الله عليه عظيماً. وانشد ابو سعيد محمد بن ابراهيم السلمي:

أما الصلاة على النبي فسيرة	مرضية تمحى بها الآثام
وبها ينال المرء عزّ شفاعة	يبنى بها الإعزاز والإكرام
كن للصلاة على النبي ملازماً	فصلاته لك جنَّة وسلام

وأنشد ابو حفص عمر بن عبدالله بن يزال لنفسه:

أيا من أتى ذنباً وفارق زلة	ومن يرتجي الرحمى من الله والقربا
تعاهد صلاة الله في كل ساعة	على خير مبعوث وأكرم من نبا
فتكفيك هماً أي هم تخافه	وتكفيك ذنباً جئت اعظم به ذنبا
ومن لم يكن يفعل فإن دعاءه	يجد قبل ان يرقى الى ربّه حجبا
عليك صلاة الله ما لاح بارق	وما طاف بالبيت الحجيج وما لبى

وانشد الرشيد العطّار الحافظ:

ألا أيها الراجي المثوبة والأجرا	وتكفير ذنب سالف أنقض الظهرا
عليك بإكثار الصلاة مواظباً	على أحمد الهادي شفيع الورى طرا
وافضل خلق الله من نسل آدم	وأزكاهم فرعاً وأشرفهم نجرا
فقد صحّ أن الله جلّ جلاله	يصلي على من قالها مرة عشرا
فصلى عليه الله ما جنّت الدجى	وأطلعت الأفلاك في أفقها فجرا

وأنشد يحي بن يوسف الصرصري لنفسه:

من لم يصل عليه ان ذكر اسمه فهو البخيل وزده وصف جبان
وإذا الفتى صلى عليه مرة من سائر الأقطار والبلدان
صلى عليه الله عشراً فليزد عبد ولا يجنح الى نقصان

[الفصل الثاني: قرن الله ذكر نبيّنا والصلاة عليه بذكره]

كما ان الله سبحانه وتعالى قرن ذكر نبيّنا محمد ﷺ بذكره في الشهادتين، وفي جعل طاعته طاعته، ومحبّته محبته كذلك قرن الثواب على الصلاة عليه بذكره تعالى فكما انه قال ﴿اذكروني أذكركم﴾ وقال: «إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي، وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم» كما ثبت في الصحيح كذلك فعل في حق نبيّنا محمد ﷺ بأن قابل صلاة العبد عليه بأن يصلي عليه سبحانه عشراً، وكذلك إذا سلّم عليه يسلم عليه عشراً، فله الحمد والفضل.

[الفصل الثالث: فائدة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها]

قال القاضي أبو بكر بن العربي: قد قال تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ فما فائدة هذا الحديث؟ قلنا: أعظم فائدة، وذلك أن القرآن اقتضى أن من جاء بحسنة تضاعف عشراً والصلاة على النبي ﷺ حسنة فيقتضي القرآن أن يعطي عشر درجات في الجنَّة فأخبر الله تعالى أنه يصلي على محمد صلى على رسوله عشراً، وذكر الله للعبد أعظم من الحسنة مضاعفة.

قال: وتحقيق ذلك ان الله تعالى لم يجعل جزاء ذكره إلاّ ذكره كذلك جعل جزاء ذكر نبيّه ذكره لمن ذكره يعني كما تقدّم. قلت: قال الفاكهاني: وهذه نكتة حسنة جاد فيها وأفاد؛ انتهى. لكن قد قال العراقي: بل لم يقتصر سبحانه وتعالى في الصلاة على نبيه بأن يصلي على المصلي عليه بالواحدة عشراً بل زاده على ذلك رفع عشر درجات وحطّ عشر سيئات كما تقدم في حديث أنس، وزاده أيضاً على ذلك كتابة عشر حسنات من

ما تقدّم في حديث أنس وزاده ايضاً على ذلك كتابة عشر حسنات مع ما تقدّم كما في حديث أبي بردة بن نيار وعمير بن نيار وزاد في حديث البراء، وكنَّ له كعتق عشر رقاب، وفي اسناده من لم يسمَّ.

وفي هذه الأحاديث دلالة على شرف هذه العبادة من تضعيف صلاة الله على المصلي وتضعيف الحسنات وتكفير السيئات ورفع الدرجات وان عتق الرقاب مضاعفة فأكثر من الصلاة على سيد السادات ومعدن أهل السعادات فإنها وسيلة لنيل المسرّات، وذريعة لأنفس الصلات ومنع المضرات ولك بكل صلاة صليتها عليه عشر صلوات، يصليها عليك جبّار الأرضين والسموات مع حط سيئات، ورفع درجات، وصلاة ملائكته الكرام عليك في دار المقام، ﷺ تسليماً كثيراً.

[الفصل الرابع: في معنى إني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي]

قوله: إني أكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي، معناه أكثر الدعاء فكم اجعل لك من دعائي صلاة عليك؟ وقد صرّحت الرواية الأخرى بذلك كما قدّمناه، وقيل المراد الصلاة حقيقة والمراد نفس ثوابها أو مثل ثوابها.

قال بعض شراح المصابيح: الصلاة هنا بمعنى الدعاء والورد، ومعناه أن لي زماناً أدعو فيه لنفسي فكم أصرف من ذلك الزمان للصلاة عليك فلم يرَ ﷺ ان يعين له في ذلك حداً لئلا يغلق عليه باب المزيد فلم يزل يفوض الاختيار إليه مع مراعاة الحث على المزيد حتى قال: اجعل لك صلاتي كلها أي أصلي عليك بدل ما أدعو به لنفسي. فقال إذاً يكفي همك أي ما أهمك من أمر دينك ودنياك، لأن الصلاة عليك مشتملة على ذكر الله تعالى وتعظيم الرسول ﷺ وهي في المعنى إشارة له بالدعاء لنفسه كما في قوله ﷺ حكاية عن ربّه عزّ وجلّ «من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته أفضل ما أعطي السائلين» فقد علمت أنك إن جعلت الصلاة على نبيّك معظم عبادتك كفاك الله هم دنياك وآخرتك.

فائدة: هذا الحديث أصل عظيم لمن يدعو عقب قراءته فيقول: أجعل ثواب ذلك لسيدنا رسول الله ﷺ حيث قال فيه: أجعل لك صلاتي كلها. قال: إذاً يكفي همّك، وأما من يقول مثل ثواب ذلك زيادة في شرفه ﷺ مع العلم بكماله في الشرف فلعله لحظ أن معنى طلب الزيادة أن يتقبّل قراءته فيثيبه عليها، وإذا أثيب أحد من الأمة على فعل طاعة من الطاعات كان للذي علّمه نظير أجره وللمعلم الأول وهو الشارع ﷺ نظير جميع ذلك، فهذا معنى الزيادة في شرفه وإن كان شرفه مستقراً حاصلاً، وقد ورد في القول عند رؤية الكعبة. اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً، فإذا عرف هذا عرف ان معنى قول الداعي أجعل مثل ثواب ذلك، أي تقبّل هذه القراءة ليحصل ثواب ذلك للنبي ﷺ. هذا حاصل ما تلقنته عن شيخنا وهو حسن، والله الموفّق.

[الفصل الخامس: حديث أولى الناس بي]

قوله في حديث ابن مسعود « أولى الناس بي » أي أقربهم منه في القيامة وقد بوب عليه ابن حبّان في صحيحه، ذكر البيان بأن أقرب الناس في القيامة يكون من النبي ﷺ من كان أكثر صلاة عليه في الدنيا، ثم قال عقب الحديث: في هذا الخبر بيان صحيح على أن أولى الناس برسول الله ﷺ في القيمة يكون أصحاب الحديث إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه منها انتهى: قلت: وكذا قال عبيدة: المخصوصون بهذا الحديث نقلة الأخبار الذين يكتبون أحاديث النبيّ ﷺ ويذبون عنها الكذب آناء الليل وأطراف النهار وما تفيد كثرة الصلاة عليه إلاّ بالتعظيم له في الإسرار والإجهار.

وروينا في شرف أصحاب الحديث للخطيب قال: قال لنا أبو نعيم: هذه منقبة شريفة تختص بها رواة الآثار ونقلتها لأنه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على رسول الله ﷺ أكثر ممّا يعرف لهذه العصابة نسخاً وذكراً.

وقال غيره ممّن تأخر: فيه بشارة عظيمة لأصحاب الحديث لأنهم يصلون على النبي ﷺ قولاً وفعلاً، نهاراً وليلاً وعند القراءة والكتابة فهم أكثر الناس صلاة لذلك

واختصوا بهذه المنقبة من بين سائر فرق العلماء ، فلله الحمد على ما أحسن وتفضّل .

[الفصل السادس : السلام عليه أفضل من عتق الرقاب]

إنما كان السلام عليه افضل من عتق الرقاب،لأن ثواب العتق إنما علم من جهته وعلى لسانه فكان السلام عليه أفضل،وأيضاً فلأن عتق الرقاب في مقابلته العتق من الناس ودخول الجنّة والسلام عليه في مقابلته سلام الله عزّ وجلّ وسلام من الله عزّ وجلّ أفضل من مائة ألف ، ألف ، ألف جنَّة فناهيك بها من منّة ، فنسأل الله العظيم ان يشدّ من محبّتنا في هذا النبيّ المنّة ، وأن يرزقنا مرافقته في الجنَّة ، وأن يجعله وقاية لنا من كل شرّ وجنَّة آمين إنه ولي ذلك والقادر عليه .

[الباب الثالث

في التحذير من ترك الصلاة عليه عند ذكره]

في التحذير من ترك الصلاة عليه عندما يذكر ﷺ بالدعاء بالإبعاد والإخبار له بحصول الشقاء ونسيان طريق الجنَّة ودخول النار والوصف بالجفاء وأنه أبخل الناس، والتنفير من ترك الصلاة عليه لمن جلس مجلساً، وأن من لم يصل عليه لا دين له وأنه لا يرى وجهه الكريم ﷺ تسليماً كثيراً.

عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « احضروا المنبر فحضرنا فلما ارتقى درجته قال: آمين، ثم ارتقى الثانية فقال آمين، ثم ارتقى الثالثة فقال آمين، فلمّا نزل قلنا يا رسول الله قد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنّا نسمعه فقال: إن جبرائيل عرض لي فقال: بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين فلمّا رقيت الثانية قال: بعد من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليك فقلت آمين، فلما رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنَّة قلت آمين » رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد وابن حبّان في ثقاته وصحيحه والطبراني في الكبير والبخاري في برّ الوالدين له، وإسماعيل القاضي، والبيهقي في شعب الايمان، وسمويه في فوائده، والضياء المقدسي ورجاله ثقات.

وعن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: « صعد رسول الله ﷺ المنبر فلمّا رقي عتبة قال آمين ثم رقي اخرى فقال آمين ثم رقي ثالثة فقال آمين، ثم قال: أتاني جبرائيل فقال يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله قلت آمين، قال: ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار فأبعده الله قلت آمين، قال: ومن ذكرت عنده فلم يصلِّ عليك فأبعده الله فقلت آمين » أخرجه ابن حبّان في صحيحه وثقاته معاً، والطبراني ورجاله

ثقات لكن فيهم عمران بن أبان الواسطي وهو وإن وثقه ابن حبّان وأخرج حديثه هذا في صحيحه فقد ضعفه غير واحد.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « ارتقى النبي ﷺ على المنبر درجة فقال آمين ثم ارتقى درجة فقال آمين ثم ارتقى الثالثة فقال آمين ثم استوى فجلس فقال أصحابه أيْ نبيّ الله علامَ أمنت؟ قال: أتاني جبرائيل فقال رغم أنف رجل ادرك ابويه أو أحدهما فلم يدخل الجنّة قلت آمين، قال: ورغم أنف امرىء أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين، قال: ورغم أنف من ذكرت عنده فلم يصل عليك قلت آمين » أخرجه ابن أبي شيبة والبزار في سنديهما من طريق سلمة بن وردان عنه، وقال البزار: سلمة صالح، وله أحاديث يستوحش منها لا تعلم رواها بالفاظ غيره، قلت بل هو ضعيف والظاهر ان قول البزار انه صالح عنى به الديانة، لكن لحديثه شواهد كما ترى، وهو عند تمام من حديث موسى الطويل عن أنس بمعناه وسنده ضعيف أيضاً.

وعن جابر رضي الله عنه « أن النبيّ ﷺ رقي المنبر فلمّا رقي الدرجة الأولى قال آمين ثم رقي الثانية فقال آمين ثم رقي الثالثة فقال آمين، فقالوا يا رسول الله سمعناك تقول آمين ثلاث مرات، قال: لما رقيت الدرجة الأولى جاءني جبرائيل فقال: شقي عبد أدرك رمضان فانسلخ منه ولم يغفر له فقلت آمين، ثم قال: شقي عبد أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنّة فقلت آمين، ثم قال: شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين » رواه البخاري في الأدب المفرد والطبري في تهذيبه والدارقطني في الافراد، وهو حديث حسن، ونحوه من وجه آخر عند الطبراني في الأوسط وابن السني في عمل اليوم والليلة، وأشار إليه الترمذي في جامعه بقوله: وفي الباب عن جابر، وقد أخرجه النسائي، وساقه الضياء في المختارة من طريق الطيالسي وقال: هذا عندي على شرط مسلم، انتهى، وفي ذلك نظر، والله أعلم.

وعن عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال: « صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال آمين، آمين، آمين فلمّا نزل قيل له فقال: إن جبرائيل أتاني فقال: رغم أنف امرىء أدرك رمضان فلم يغفر له قل آمين فقلت آمين، ورغم أنف رجل أدرك والديه فلم يدخلاه

الجنّة أو فأبعده الله قل آمين فقلت آمين، ورجل ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله قل آمين فقلت آمين» أخرجه البزار هكذا، والطبراني باختصار من رواية عمر بن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر عن أبيه عن جدّه بهذا، وقال البزار: لا نعلمه يروى عن عمّار إلاّ بهذا الإسناد، قلت: ومحمد بن عمّار ذكره ابن حبّان في الثقات وابنه أبو عبيدة وثقه ابن معين وقال أبو حاتم: منكر الحديث.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه «إن النبي ﷺ صعد المنبر فقال آمين. آمين. آمين» قال: فذكر الحديث، كذا أخرجه البزار أيضاً وهو من رواية جارية بن هرم الفقمي عن حميد الأعرج وهما ضعيفان عن عبدالله بن الحارث عن ابن مسعود.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما «إن النبي ﷺ ارتقى المنبر فأمن ثلاث مرات ثم قال: تدرون لم آمنت؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: جاءني جبرائيل فقال: إنه من ذكرت عنده فلم يصلّ عليك دخل النار فأبعده الله وأسحقه فقلت آمين، قال ومن أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما دخل النار فأبعده الله وأسحقه فقلت آمين، ومن أدرك رمضان فلم يغفر له دخل النار فأبعده الله وأسحقه فقلت آمين، رواه الطبراني، وعبد الوهّاب بن أبي عبدالله بن مندة في الثاني من فوائده، وابو طاهر المخلص في الرابع من فوائده، وفيه إسحق بن عبدالله بن كيسان وفيه ضعف، وهو عند الطبراني من وجه آخر رجاله ثقات لكن فيه يزيد بن أبي زياد وهو مختلف فيه، ولفظه: «بينما النبي ﷺ على المنبر إذ قال آمين ثلاث مرّات فسئل عن ذلك فقال: أتاني جبرائيل فقال من ذكرت عنده فلم يصلّ عليك فأبعده الله قل آمين فقلت آمين، وقال من أدرك والديه او احدهما فمات ولم يغفر له فأبعده الله قل آمين، فقلت آمين، قال: ومن أدرك رمضان ولم يغفر له فأبعده الله قل آمين فقلت آمين».

وعن أبي ذرّ رضي الله عنه نحوه أخرجه الطبراني أيضاً، وعن بريدة رضي الله عنه كذلك، أخرجه إسحق بن راهويه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ صعد المنبر فقال آمين، آمين، آمين، فقيل يا رسول الله انك صعدت المنبر فقلت آمين، آمين، آمين فقال: إن جبرائيل أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل

النار فأبعده الله، قال: قل آمين فقلت آمين، ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين، ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين» رواه ابن خزيمة وابن حبّان في صحيحيهما واللفظ له والبخاري في الأدب المفرد وأبو يعلى في مسنده والبيهقي في الدعوات باختصار وهو عند الترمذي وأحمد بلفظ: قال رسول الله ﷺ «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنّة» صحّحه الحاكم، وقال الترمذي: حسن غريب. قلت: وأخرجه ابن أبي عاصم مرفوعاً من وجهين أحدهما بلفظ «رغم الله أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ، ورغم الله أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنّة، ورغم الله أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انصرف فلم يغفر له» والثاني مختصر «أتاني جبرائيل فقال: شقي امرؤ أو تعس امرؤ ذكرت عنده فلم يصل عليك» وهو بهذا اللفظ عند التيمي في ترغيبه.

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: «صعد النبي ﷺ المنبر فقال آمين آمين آمين فلمّا نزل سئل عن ذلك فقال: أتاني جبرائيل فقال: رغم أنف امرىء أدرك رمضان فلم يغفر له قل آمين فقلت آمين، ورغم انف امرىء ذكرت عنده فلم يصل عليك قل آمين فقلت آمين، ورغم أنف رجل أدرك والديه أو أحدهما فلم يغفر له فقلت آمين» هذا او نحوه رواه الدارقطني في الافراد والبزار في مسنده والطبراني في الكبير والدقيقي في اماليه من رواية اسماعيل بن ابان عن قيس عن سماك عن جابر بهذا وقال: لا نعلمه يروى عن جابر بن سمرة إلاّ من هذا الوجه. قلت: واسماعيل بن ابان وهو الغنوي كذبه يحيى بن معين وغيره، وقيس بن الربيع ضعيف، لكن قد قال شيخنا: إن إسناده حسن يعني لشواهده.

وعن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله تعالى عنه «أن رسول الله ﷺ دخل المسجد وصعد المنبر فقال آمين، آمين، آمين فلمّا انصرف قيل يا رسول الله لقد رأيناك صنعت شيئاً ما كنت تصنعه فقال: إن جبرائيل تبدى لي في أول درجة فقال يا

محمد من أدرك والديه فلم يدخلاه الجنّة فأبعده الله ثم ابعده فقلت آمين، ثم قال لي في الدرجة الثانية: ومن أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فابعده الله ثم ابعده فقلت آمين، ثم تبدى لي في الدرجة الثالثة فقال: ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله ثم ابعده فقلت آمين» رواه البزار في مسنده ايضاً والطبراني وابن أبي عاصم وجعفر الفريابي، وفي سنده ابن لهيعة وهو ضعيف، لكن لحديثه شواهد كما ترى.

وعن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ بنحوه، أخرجه الفريابي، وعن الحسن البصري مرسلاً بمعنى الأحاديث التي قبله أخرجه سعيد بن منصور، وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد شقي» أخرجه ابن السني بسند ضعيف، وهو عند الطبراني بلفظ: «شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل علي».

وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من ذكرت عنده فخطىء الصلاة علي خطىء طريق الجنّة» أخرجه الطبراني والطبري، وروى مرسلاً عن محمد ابن الحنفية وغيره، قال المنذري: وهو أشبه، قلت: هذه الرواية أخرجها ابن أبي عاصم واسماعيل القاضي، ولفظها: «من ذكرت عنده فنسي الصلاة علي» وفي رواية «فلم يصل عليّ فقد خطىء طريق الجنّة».

وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «من نسي الصلاة عليّ خطىء طريق الجنّة رواه ابن ماجة والطبراني وغيرهما، وفي سنده جبارة بن المفلس وهو ضعيف وقد عدّ هذا الحديث من مناكيره والله الموفّق.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من نسي الصلاة عليّ نسي وفي رواية خطىء طريق الجنّة» رواه البيهقي في الشعب والسنن الكبرى والتيمي في الترغيب وابن الجراح في الخامس من أماليه بلفظ «من ذكرت عنده فنسي الصلاة علي خطىء به طريق الجنّة» والرشيد العطّار، وقال: إن إسناده حسن، والحافظ أبو موسى المديني في الترغيب له، وقال: هذا الحديث يروى عن جماعة منهم عليّ بن أبي طالب وابن عباس وأبو إمامة وأم سلمة رضي الله عنهم بلفظ «من نسي الصلاة علي» قلت: فحديث علي رضي

الله عنه أخرجه ابن بشكوال بسند ضعيف ولفظه: « من ذكرت عنده فلم يصل علي خطىء به طريق الجنة » وحديث ابن عباس تقدّم قريباً وحديث أبي امامة وام سلمة لم اقف عليها الآن، ويروى أيضاً عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما عند ابن أبي حاتم وأخرجه من طريق الرشيد العطّار وقال اسناده جيد حسن متصل ولفظه كحديث ابن عبّاس، وعن محمد بن عليّ مثله مرسلاً أخرجه عبدالرزاق في جامعه، وهذه الطرق يشد بعضها بعضاً، وبالله التوفيق.

وعن عبدالله بن جراد رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: « من ذكرت عنده فلم يصل عليّ دخل النار » رواه الديلمي في مسند الفردوس له من رواية يعلى بن الأشدق عنه. ويروى عن أنس رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ يقول « من ذكرت بين يديه ولم يصل عليّ صلاة تامة فليس مني ولا أنا منه » ثم قال: « اللهم صلْ من وصلني واقطع من لم يصلني » ولم أقف على سنده.

وعن قتادة مرسلاً قال: قال رسول الله ﷺ « من الجفاء ان أذكر عند رجل فلا يصلي علي، ﷺ » أخرجه النميري هكذا من وجهين من طريق عبدالرزّاق، وهو في جامعه، ورواته ثقات.

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « بحسب امرىء من البخل ان أذكر عنده فلا يصلي علي » رواه قاسم بن أصبغ وابن أبي عاصم واسماعيل القاضي وغيرهم، وعن أخيه الحسين بن علي رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ » رواه أحمد في مسنده والنسائي في سننه الكبرى والبيهقي في الدعوات والشعب وابن ابي عاصم في الصلاة له والطبراني في الكبير والتيمي في الترغيب وابن حبّان في صحيحه، وقال: هذا أشبه شيء ممّا روي عن الحسين، والحاكم في صحيحه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وله شاهد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة، وأخرجه الحاكم من طريق علي بن الحسين عن ابي هريرة أيضاً والبيهقي في الشعب ولفظه: « البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ » وعن أبيهما علي بن ابي طالب رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي » رواه النسائي وابن بشكوال

من طريقه والبخاري في تاريخه وسعيد بن منصور في سننه والبيهقي في الشعب وإسماعيل القاضي والخلعي والترمذي وقال: حسن صحيح وزاد في نسخة غريب. قلت: وقد اختلف في اسناد هذا المتن كما ترى وأيضاً فقد أرسله بعضهم بحذف التابعي والصحابي معاً، وأشار الدارقطني الى ان الرواية التي وقع فيها من مسند الحسين بالتصغير أشبه بالصواب، انتهى.

وقد أطنب إسماعيل القاضي في فضل الصلاة له في تخريج طرق هذا الحديث وبيان الاختلاف فيه من حديث علي وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم، وأخرجه أيضاً من طريق عبدالله بن علي بن الحسين عن أبيه مرفوعاً، وكذا أخرجه البخاري في التاريخ أيضاً. وفي الجملة فلا يقصر هذا الحديث عن درجة الحسن.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ» الحديث، وقد تقدم في أوائل الباب الثاني، وعنه رفعه «ألا أنبئكم بأبخل البخلاء؟ ألا أنبئكم بأعجز الناس؟ من ذكرت عنده فلم يصل عليّ ومن قال له ربّه في كتابه ادعوني فلم يدعه قال الله تعالى: ادعوني أستجب لكم» ولم أقف على سنده، وفي شرف المصطفى لأبي سعيد الواعظ «أن عائشة رضي الله عنها كانت تخيط شيئاً في وقت السحر فضلّت الإبرة وطفىء السراج فدخل عليها النبي ﷺ فأضاء البيت بضوئه ﷺ ووجدت الإبرة فقالت ما أضوأ وجهك يا رسول الله؟ قال: ويل لمن لا يراني يو القيامة قالت ومن لا يراك؟ قال: البخيل. قالت: ومن البخيل؟ قال الذي لا يصلي عل إذا سمع باسمي» وفي حلية الأولياء لأبي نعيم «أن رجلاً مرّ بالنبيّ ﷺ ومعه ظبية ق اصطادها فانطق الله سبحانه الذي انطق كل شيء الظبية فقالت يا رسول الله ان ل أولاداً وأنا أرضعهم وإنهم الآن جياع فأمر هذا ان يخليني حتى اذهب فأرضع أولاد وأعود. قال: فإن لم تعودي؟ قالت إن لم أعد فلعنني الله كمن تذكر بين يديه فلا يص عليك، أو كنت كمن صلى ولم يدع فقال النبي ﷺ: أطلقها وأنا ضامنها فذهبت الظب ثم عادت فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: يا محمد الله يقرئك السلام ويقول لك وعزّ وجلالي (لقد) أنا أرحم بأمتك من هذه الظبية بأولادها، وأنا أردهم إليك كما رجع الظبية إليك ﷺ».

وفي شرف المصطفى أيضاً عنه ﷺ أنه قال: «ألا أدلّكم على خير الناس وشرّ الناس وأبخل الناس وأكسل الناس وألأم الناس، وأسرق الناس؟ قيل يا رسول الله بلى. قال: خير الناس من انتفع به الناس، وشرّ الناس من يسعى بأخيه المسلم، وأكسل الناس من أرق في ليلة فلم يذكر الله بلسانه وجوارحه، وألأم الناس من إذا ذكرت عنده فلم يصل عليّ، وأبخل الناس من بخل بالتسليم على الناس، وأسرق الناس من سرق صلاته. قيل يا رسول الله كيف يسرق صلاته؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها».

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «حسب العبد من البخل إذ ذكرت عنده ان لا يصلي عليّ» رواه الديلمي من طريق الحاكم في غير المستدرك.

وعن الحسن البصري مرسلاً قال: قال رسول الله ﷺ «بحسب المؤمن من البخل ان أذكر عند رجل فلا يصلي عليّ، وفي لفظ كفى به شحّاً ان أذكر عند رجل فلا يصلي عليّ» أخرجه سعيد بن منصور وإسماعيل القاضي من وجهين ورواته ثقات.

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: خرجت ذات يوم فأتيت رسول الله فقال: «من ذكرت عنده فلم يصل عليّ فذلك أبخل الناس» رواه ابن أبي عاصم في الصلاة من طريق علي بن يزيد عن القاسم وأخرجه اسماعيل القاضي من طريق معبد عن رجل من أهل دمشق لم يسمَّ عن عوف بن مالك عن أبي ذرّ رفعه «إن أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل علي». وهكذا أخرجه اسحق والحارث في مسنديهما، ولفظه انه جلس إلى رسول الله ﷺ أو جلس رسول الله ﷺ إليه فقال يا أبا ذرّ أصليت الضحى فذكر حديثاً طويلاً وفيه هذا المتن، والحديث غريب ورجاله رجال الصحيح لكن فيهم رجل مبهم لا أعرفه، قلت وفي مسند اسماعيل القاضي لطيف وهي رواية صحابي عن مثله وتابعي عن مثله.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيّه ﷺ إلاّ كان عليهم من الله ترة يوم القيامة فإن شاء عذّبهم وإن شاء غفر لهم» رواه أحمد والطيالسي والطبراني في الدعاء وأبو الشيخ وإسماعيل القاضي وأبو داود والترمذي واللفظ له، وقال: حسن. قلت: وإنما حسنه لشاهده

لأنه عنده من رواية صالح مولى التوأمة وهو ضعيف، وأخرجه الحاكم في مستدركه من هذا الوجه ايضاً كما سيأتي، ورواه ابن أبي عاصم بنحوه، وابن حبّان في صحيحه وأخرجه الحاكم في المستدرك موقوفاً من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ « ما جلس قوم مجلساً ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله ويصلوا على نبيّه إلاّ كان عليهم حسرة الى يوم القيامة ».

ومن طريق صالح أيضاً سمعت أبا هريرة يقول: قال أبو القاسم ﷺ: « أيما قوم جلسوا فأطالوا الجلوس ثم تفرّقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على نبيّه إلاّ كان لهم ترة من الله إن شاء عذّبهم وإن شاء غفر لهم » وقال صحيح، ورده الذهبي بأن صالحاً ضعيف، وهو بهذا اللفظ أيضاً عند الطبراني في الدعاء وساقه الحكم أيضاً من طريق ابن أبي ذئب عن المقبري عن اسحق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « ماجلس قوم يذكرون الله لم يصلوا على نبيّهم إلاّ كان ذلك المجلس عليهم ترة، ولا قعد قوم لم يذكروا الله إلاّ كان عليهم ترة » وقال: إنه صحيح على شرط البخاري، انتهى.

وهذه الرواية عند أحمد في مسنده بلفظ: « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله عزّ وجلّ إلاّ كان عليهم ترة، وما من رجل مشى طريقاً فلم يذكر الله عزّ وجلّ إلاّ كان عليه ترة، وما من رجل أوى إلى فراشه فلم يذكر الله عزّ وجلّ إلا كان عليه ترة » وفي رواية « إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنّة للثواب » قلت: وقد اختلف في هذا الحديث على المقبري فقيل عنه عن أبي هريرة وهي رواية أبي داود وغيره، وقيل عنه عن إسحق عن أبي هريرة وهي رواية أحمد والحاكم كما تقدّم والله أعلم. وقد رواه البيهقي في الشعب بلفظ « إيما قوم اجتمعوا ثم تفرّقوا » وذكر نحوه.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ما من قوم جلسوا مجلساً ثم قاموا منه لم يذكروا الله ولم يصلّوا على النبي ﷺ إلاّ كان ذلك المجلس عليهم ترة » رواه الطبراني في الدعاء والمعجم الكبير بسند رجاله ثقات.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون فيه على رسول الله ﷺ إلاّ كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنّة لما يرون من الثواب » أخرجه الدينوري في المجالسة والتيمي في الترغيب والبيهقي في الشعب وسعيد ابن منصور في السنن وإسماعيل القاضي وابن شاهين في بعض اجزائه، ومن طريقه ابن بشكوال، وساقه الضياء في المختارة من طريق أبي بكر الشافعي مرفوعاً، ومن طريق أبي بكر بن أبي عاصم موقوفاً، وكذا رواه النسائي في عمل اليوم والليلة والبغوي في الجعديات، وهو حديث صحيح.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ما اجتمع قوم ثم تفرّقوا عن غير ذكر الله عزّ وجلّ وصلاة على النبي ﷺ إلاّ قاموا عن انتن جيفة » رواه الطيالسي ومن طريقه البيهقي في الشعب والضياء في المختارة، وأخرجه النسائي في اليوم والليلة، وتمام في فوائده، ورجاله رجال الصحيح على شرط مسلم، وهو عند الطبراني في الدعـاء بلفظ « ما من قوم اجتمعوا في مجلس ثم تفرّقوا ولم يذكروا الله ولم يصلّوا على نبيّهم ﷺ إلاّ كان عليهم حسرة يوم القيامة » وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « من لم يصل عليّ فلا دين له ». أخرجه محمد بن حمدان المروزي، وفي سنده من لم يسمَّ.

وعن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً ولم أقف على سنده قال: « لا يرى وجهي ثلاثة أنفس: العاق لوالديه، وتارك سنتي، ومن لم يصل علي إذا ذكرت بين يديه » فصلى الله عليه وسلّم وعلى آله ما طلعت الشمس وتلا اليوم أمس.

[فوائد نختم بها الباب الثالث]
الأولى في تحقيق رغم

وهذه فوائد نختم بها الباب الثالث الأولى قوله (رغم) حكى فيه الجوهري الفتح والكسر وهو في روايتنا بكسر الغين المعجمة أي لصق بالرغام وهو التراب ذلاً وهواناً، وقال ابن الأعرابي هو بفتح الغين ومعناه ذلّ، وقال في النهاية: يقال: رغم يرغم

رغماً ورغماً ورغماً، وأرغم الله أنفه أي ألصقه بالرغام وهو التراب. هذا هو الأصل، ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره، انتهى. وقيل معناه أيضاً اضطرب وقيل غضب، وقوله (صعد) هو بكسر العين في الماضي وبفتح في المستقبل، هذا واضح، وقوله (بعد) بالضم يعني عن الخير وفي رواية أبعده الله ويروى بالكسر أي هلك، ولا مانع من حمله عن المعنيين.

[الثانية في تحقيق خطىء]

الثانية قال في النهاية: يقال خطىء في دينه خطأ أثم فيه، والخطء الذنب والإثم وأخطأ يخطىء إذا سلك سبيل الخطأ عمداً أو سهواً، ويقال خطأ بمعنى اخطأ أيضاً وقيل خطىء إذا تعمد وخطأ إذا لم يتعمد، ويقال لمن اراد شيئاً ففعل غيره او فعل غير الصواب أخطأ ووقع في الشقاء اخطىء وهو بضم الهمزة مكسور الطاء مبني لما لم يسم فاعله.

(الثالثة) استشكل حمل حديث «من نسي الصلاة عليّ» على ظاهره لما ورد «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان» ولما هو مقرر من أن الناسي غير مكلّف وغير المكلف لا لوم عليه، فالجواب أن المراد بالناسي التارك كقوله تعالى: ﴿نسوا الله فنسيهم﴾ وكقوله: ﴿كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ أي تترك في النار. وقال الهروي في الآية الأولى معناها تركوا أمر الله فتركهم من رحمته، وكقوله ﴿فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ ولما كان التارك لها لا صلاة له، والصلاة عماد الدين فمن تركها حق له ذلك فلا تكونن عن الصلاة على نبيّك غافلاً فيكون نور الخير عنك آفلاً، وتكون من أبخل البخلاء والمتخلّقين بأخلاق أهل الجفاء وغير العقلاء والمتقلبين بقلوب غير مطمئنا والمنكبين عن طريق الجنَّة، وفقك الله وإياي لمرضاته ورغبنا فيما يبلغ بجزيل عطائه وصلاته بمنّه وكرمه.

[الرابعة في تحقيق البخل]

(الرابعة) البخل هو امساك ما يقتني عن من يستحقه وفي الأحاديث الماضية دلالة على انه يوصف بالبخل من تكاسل عن الطاعة، والله أعلم.

[الخامسة في تحقيق الترة]

(الخامسة) الترة بكسر المثناة الفوقية وتخفيف الراء المفتوحة ثم تاء: الحسرة، كما في الطريق الأخرى، وقيل هي النار، وقيل هي الذنب، وقال ابن الاثير: الترة النقص، وقيل التبعة، والهاء فيه عوض من الواو المحذوفة مثل وعدته عدة، ويجوز رفعها ونصبها على اسم كان وخبرها، والله أعلم.

[السادسة في معنى قوله وإن دخلوا الجنَّة]

(السادسة) ان قوله: «وإن دخلوا الجنَّة» معناه والله أعلم أنهم يتحسرون على ترك الصلاة على النبي ﷺ في موقف القيامة ولو فاتهم من الثواب وإن كان مصيرهم الى الجنَّة لا أن الحسرة تلازمهم بعد دخول الجنَّة، والله الموفّق.

[السابعة في تحقيق الجفاء]

(السابعة) قوله «من الجفاء» هو بفتح الجيم والمد وهو ترك البرّ والصلة، ويطلق أيضاً على غلظ الطبع، والجفاء البعد عن النبي ﷺ، والله أعلم.

[الباب الرابع

في تبليغه ﷺ سلام من يسلم عليه ورده السلام]

في تبليغه ﷺ سلام من يسلّم عليه ورده السلام وغير ذلك من الفوائد والتتمات، حديث عمّار وأنس وأبي أمامة وأبي هريرة وغيرهم ممّا يصلح لهذا الباب تقدمت في الباب الثاني، وحديث أبي قرصافة يأتي في الباب الأخير.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام» رواه أحمد والنسائي والدارمي وأبو نعيم والبيهقي والخلعي وابن حبّان والحاكم في صحيحيهما وقال: صحيح الإسناد.

وعن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن لله ملائكة يسيحون في الأرض يبلغوني صلاة من صلى علي من أمتي» أخرجه الدارقطني فيما انتقاه من حديث أبي اسحق المزني من روايته من طريق زاذان عن علي، وهو وهم، وإنما رواه زاذان عن ابن مسعود كما تقدّم، والله الموفّق.

وعن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «حيثما كنتم فصلّوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني ﷺ» رواه الطبراني في الأوسط والكبير وأبو يعلي بسند حسن لكن قد قيل إن فيه من لم يعرف.

وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: ليس أحد من أمة محمد ﷺ يصلي على محمد أو يسلّم عليه إلاّ بلغه يصلي عليك فلان ويسلّم عليك فلان، رواه إسحق بن راهويه في مسنّده هكذا موقوفاً والبيهقي، ولفظه: ليس أحد من امة محمد يصلي عليه صلاة إلاّ

وهي تبلغه يقول الملك: فلان يصلي عليك كذا وكذا صلاة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلّوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم » أخرجه ابو داود وأحمد في مسنده وابن فيل في حزبه مروي لنا، وصححه النووي في الاذكار.

وعند ابن بشكوال من حديثه مرفوعاً بلفظ: « ما من أحد يسلم عليّ إلاّ ردّ الله إليّ روحي حتى أرد عليه » وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « أكثروا الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الأغرّ فإن صلاتكم تعرض عليّ » أخرجه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف لكن يتقوى بشواهده.

وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى عليّ من بعيد أعلمته » أخرجه ابو الشيخ في الثواب له من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عنه، ومن طريقه الديلمي، وقال ابن القيم: إنه غريب. قلت: وسنده جيد كما أفاده شيخنا، وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى عليّ نائياً وكّل الله به ملكاً يبلغني وكفي أمر دنياه وآخرته، وكنت له يوم القيامة شهيداً أو شفيعاً » أخرجه العشاري وفي سنده محمد ابن موسى وهو الكديمي متروك الحديث، وهو عند ابن أبي شيبة والتيمي في ترغيبه والبيهقي في حياة الأنبياء له باختصار « من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى عليّ نائياً أبلغته » وأخرجه في الشعب بلفظ « ما من عبد يسلم علي عند قبري إلاّ وكّل الله بها ملكاً يبلغني » والباقي سواء، وأورده ابن الجوزي من طريق الخطيب واتهم به محمد بن مروان السدي ونقل عن العقيلي، أنه قال: لا أصل لهذا الحديث من حديث الأعمش وليس بمحفوظ، انتهى. وقال ابن كثير: في إسناده نظر، وقوله: نائياً، يعني بعيداً كما فسّرته الرواية الأخرى.

وعن زين العابدين علي بن الحسين بن علي أن رجلاً كان يأتي كل غداة ويزور قبر النبي ﷺ ويصلي عليه ويصنع في المساء مثل ذلك فاشتهر عليه علي بن الحسين فقال له: ما يحملك على هذا؟ قال: أحب التسليم على النبي ﷺ. فقال له علي بن الحسين:

أخبرني ابي عن جدّي رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا قبري عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً وصلّوا علي وسلّموا حيثمـا كنتم فسيبلغني صلاتكم وسلامكم» أخرجه اسماعيل القاضي. وفي إسناده من لم يسم، وهو عند ابن أبي عاصم عن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه مرفوعاً «صلّوا علي فإن صلاتكم وتسليمكم يبلغني حيثمـا كنتم» ورواه ابو بكر بن أبي شيبة وعنه ابو يعلى ولفظه: رأى رجلاً يأتي الى فرجة كانت عند قبر النبيّ ﷺ فيدخل فيها فيدعو، فقال له: ألا احدّثك حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ. قال: «لا تتخذوا قبري عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً وسلّموا علي فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم» وهو حديث حسن وله شاهد من رواية الحسن بن الحسين بن علي قد رويناه في مصنّف عبد الرزاق من وجه آخر مرسلاً، ولفظه أن الحسن بن الحسين بن علي رأى قوماً عند القبر فنهاهم وقال: إن النبي ﷺ قال: «لا تتخذوا قبري عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً وصلّوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني» ورواه إسماعيل القاضي بالقصة مطوّلاً وابن أبي عاصم والطبراني بدونها، وقد روى، انه رأى رجلاً ينتاب القبر فقال يا هذا ما أنت ورجل بالأندلس إلاّ سواء، يعني أن الجميع يبلغه صلوات الله وسلامه عليه دائماً الى يوم الدين.

وعن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا الصلاة عليّ فإن الله وكّل بي ملكاً عند قبري فإذا صلى علي رجل من أمتي قال لي ذلك الملك يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة» أخرجه الديلمي، وفي سنده ضعف.

وعن حماد الكوفي قال: ان العبد إذا صلى على النبي ﷺ عرض عليه باسمه، أخرجه النميري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد يسلّم علي إلاّ ردّ الله تعالى إليّ روحي حتى أرد عليه السلام، رواه أحمد وأبو داود والطبراني والبيهقي بإسناد حسن بل صحّحه النووي في الاذكار وغيره، وفيه نظر، وقال شيخنا: رواته ثقات، قلت: لكن قد انفرد به يزيد بن عبد الله بن قسيط برواية له عن أبي هريرة وهو يمنع من الجزم بصحته لأن فيه مقالاً، وتوقف مالك فقال في حديث خارج

الموطأ: ليس بذاك، وذكر التقي بن تيمية ما معناه أن رواية أبي داود فيها يزيد بن عبدالله وكأنه لم يدرك أبا هريرة وهو ضعيف وفي سماعه منه نظر، انتهى. على أن طريق الطبراني وغيره سالمة من ذلك لكن فيها من لم يعرف، وقد ذكر الموفّق بن قدامة في المغني هذا الحديث فزاد فيه بعد قوله « يسلّم علي عند قبري » ولم أقف عليها فيما رأيته من طرق الحديث، ثم رأيت في السمعونيات بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً « من صلى علي عند قبري وكّل بها ملك يبلغني وكفي أمر دنياه وآخرته وكنت له يوم القيامة شهيداً أو شفيعاً » ورويناه بلفظ « ما من مسلم يسلّم علي في شرق ولا غرب إلاّ أنا وملائكة ربّي نردّ عليه السلام، فقال له قائل: يا رسول الله فما بال أهل المدينة؟ قال: وما يقال لكريم في جيرانه وخيرته أنه ممّا أمر به من حفظ الجوار حفظ الجيران » أخرجه أبو نعيم في الحلية عن الطبراني، وقال: غريب، وكذا قال الضياء المقدسي. قلت: وفي سنده عبيد الله بن محمد العمري، واتهمه الذهبي بوضعه.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن أقربكم منّي يوم القيامة في كل موطن أكثركم عليّ صلاة في الدنيا، من صلى علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة، سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا، ثم يوكّل الله بذلك ملكاً يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا يخبرني من صلى علي باسمه ونسبه الى عشيرته فأثبته عندي في صحيفة بيضاء » رواه البيهقي في حياة الأنبياء في قبورهم، به بسند ضعيف، وكذا ابن بشكوال وأبو اليمن بن عساكر، وهو عند التيمي في ترغيبه والديلمي في مسند الفردوس له وأبي عمرو بن مندة في الأول من فوائده بلفظ « من صلى علي يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة من الصلاة قضى الله له مائة حاجة، سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا، وكّل الله بذلك ملكاً يدخله على قبري كما تدخل عليكم الهدايا، ان علمي بعد موتي كعلمي في الحياة » وبعضه تقدم من حديث جابر في الباب الثاني، وعند ابن عديّ والتيمي في ترغيبه معناه باختصار، ولفظه: « أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فإن صلاتكم تعرض علي » وفي لفظ للتيمي فقط والطبراني بسند فيه أبو ظلال وقد وثق ولا يضر، في المتابعات « أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فإن صلاتكم تعرض علي يوم الجمعة فإنه أتاني جبرائيل عليه السلام آنفاً عن

ربّي عزّ وجلّ فقال: ما على الأرض من مسلم يصلّي عليك مرة واحدة إلاّ صليت عليه أنا وملائكتي عشراً » وعنه أيضاً رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « من صلى علي بلغتني صلاته وصليت عليه وكتب له سوى ذلك عشر حسنات » رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات لكن فيهم راوٍ لم يعرف.

وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ « لقّن السمع ثلاثة فالجنّة تسمع والنار تسمع وملك عند رأسي يسمع، فإذا قال عبد من أمتي كائناً من كان اللهم إني أسألك الجنّة قالت الجنّة اللهم أسكنه إياي، وإذا قال عبد من أمتي كائناً من كان اللهم أجرني من النار قالت النار اللهم أجره مني، وإذا سلّم علي رجل من أمتي قال الملك الذي عند رأسي يا محمد هذا فلان يسلّم عليك فردّ عليه السلام، ومن صلى علي صلاة صلى الله عليه وملائكته عشراً، ومن صلى عليّ عشراً صلى الله عليه وملائكته مائة، ومن صلى علي مائة صلى الله عليه وملائكته ألف صلاة، ولم يمس جسده النار » أخرجه ابن بشكوال بسند يصح.

وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي، قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت؟ قال: إن الله عزّ وجلّ حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ». رواه أحمد في مسنده وابن أبي عاصم في الصلاة له والبيهقي في حياة الأنبياء وشعب الإيمان وغيرهما من تصانيفه وأبو داود والنسائي وابن ماجة في سننهم والطبراني في معجمه وابن حبّان وابن خزيمة والحاكم في صحاحهم، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وكذا صححه النووي في الاذكار، وقال الحافظ عبدالغني: إنه حسن صحيح، وقال المنذري: إنه حسن، قال ابن دحية: إنه صحيح محفوظ بنقل العدل عن العدل في كلام له فيه طويل وتهويل. قلت: ولهذا الحديث علّة خفيّة وهي أن حسيناً الجعفي راويه أخطأ في اسم جد شيخه عبدالرحمن بن بريد حيث سمّاه جابراً، وإنما هو تميم كما جزم به أبو حاتم وغيره، وعلى هذا فابن تميم منكر الحديث، ولهذا قال أبو حاتم: إن الحديث منكر، وقال ابن العربي: إنه لم يثبت

لكن قد ردّ هذه العلة الدارقطني وقال: إن سماع حسين من ابن جابر ثابت وإلى هذا جنح الخطيب، والعلم عند الله تعالى.

تنبيه: قد وقع هذا الحديث عند ابن ماجة في الصلاة من سننه فسمّى الصحابي شداد بن أوس، وذلك وهم نبّه عليه المزي وغيره، وقد وقع عنده في الجنائز على الصواب كما أخرجناه، ونبهت على ذلك لئلا يظن بعض من لا يحسن أنني حذفته، والله المستعان.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا من الصلاة علي في كل يوم جمعة فإن صلاة امتي تعرض علي في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم منّي منزلة» رواه البيهقي بسند حسن لا بأس به، إلاّ أن مكحولاً قيل لم يسمع من أبي أمامة في قول الجمهور، نعم في مسنّد الشاميين للطبراني التصريح بسماعه منه، وقد رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس له فأسقط منه ذكر مكحول، وسنده ضعيف، ولفظه عند الطبراني: «من صلى عليّ صلى عليه ملك حتى يبلغنيها» وقد تقدّم في الباب الثاني.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة، وإن أحداً كان يصلي علي إلاّ عرضت علي صلاته حين يفرغ منها» قال: قلت: وبعد الموت؟ قال: وبعد الموت إن الله حـرّم على الأرض ان تأكل أجساد الأنبياء فنبيّ الله حيّ يرزق. أخرجه ابن ماجة ورجاله ثقات لكنه منقطع، وأخرجه الطبراني في الكبير بلفظ «أكثروا عليّ الصلاة يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة ليس من عبد يصلي علي إلاّ بلغتني صلاته حيث كان، قلنا: وبعد وفاتك. قال: وبعد وفاتي ان الله تعالى حرّم على الأرض ان تأكل أجساد الأنبياء» وكذا رواه النميري بلفظ: «قلنا يارسول الله كيف تبلغك صلاتنا إذا تضمتك الأرض؟ قال: إن الله حرّم على الارض ان تأكل أجساد الأنبياء» وقال العراقي: إن اسناده لا يصح وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أكثروا علي من الصلاة في يوم الجمعة فإنه ليس أحد يصلي عليّ يوم الجمعة إلاّ عرضت علي صلاته» رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد والبيهقي في شعب الايمان وحياة الأنبياء في قبورهم له،

وابن أبي عاصم في فضل الصلاة له، وفي سنده ابو رافع وهو اسماعيل بن رافع وثقة البخاري، وقال يعقوب بن سفيان: يصلح حديثه للشواهد والمتابعات، لكن قد ضعفه النسائي ويحي بن معين، وقيل إنه منكر الحديث.

وعن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « اكثروا الصلاة عليّ في الليلة الزهراء واليوم الأغر فإن صلاتكم تعرض علي فأدعو لكم واستغفر » ذكره ابن بشكوال بسند ضعيف، والليلة الزهراء ليلة الجمعة، واليوم الأغر يومها.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أكثروا من السلام على نبيّكم كل جمعة فإنه يؤتى به منكم في كل جمعة، وفي رواية « فإن أحداً لا يصلي علي إلا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها » ذكره عياض، ولم أقف على سنده، وعن الحسن البصري قال: قال رسول الله ﷺ « أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فإنها تعرض عليّ » أخرجه مسدد في مسنده وسعيد بن منصور في سننه هكذا مرسلاً.

وعن خالد بن معدان عن النبي ﷺ قال: « أكثروا الصلاة علي في كل يوم جمعة فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة » أخرجه سعيد بن منصور في سننه هكذا، وقوله: « أكثروا » بقطع الهمزة رباعي وهذا الإخفاء فيه.

وعن يزيد الرقاشي قال: ان ملكاً موكّل يوم الجمعة بمن صلى على النبي ﷺ يبلغ النبي ﷺ يقول ان فلاناً من امتك يصلي عليك، رواه بقي بن مخلد ومن طريقه ابن بشكوال، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه واسماعيل القاضي في فضل الصلاة له لكن بدون يوم الجمعة. وعن ابن شهاب الزهري رفعه مرسلاً قال: « أكثروا علي من الصلاة في الليلة الغرّاء واليوم الأزهر فإنهما يؤديان عنكم وان الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء، وكل ابن آدم يأكله التراب إلاّ عجب الذنب » أخرجه النميري، وفي رواية زاد فيها « وما من مسلم يصلي علي إلاّ حملها ملك حتى يؤديها إلي ويسميه حتى انه ليقول ان فلاناً يقول كذا وكذا » وهو في الشفاء لعياض من غير عزو.

وعن أيوب السختياني قال بلغني، والله أعلم، ان ملكاً موكّل بكل من صلى على النبي ﷺ حتى يبلغه النبي ﷺ رواه اسماعيل القاضي بسند صحيح.

وعن سليمان بن سحيم قال: رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم؟ قال: نعم وأردّ عليهم. رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في حياة الأنبياء والشعب كلاهما له، ومن طريقه ابن بشكوال، وقال ابراهيم بن شيبان: حججت فجئت المدينة فتقدمت الى القبر الشريف فسلّمت على رسول الله ﷺ فسمعته من داخل الحجرة يقول: وعليك السلام. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حياتي خير لكم تحدثوني ونحدث لكم فإذا أنا مت كانت وفاتي خيراً لكم، تعرض علي أعمالكم فإن رأيت خيراً حمدت الله وإن رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم» أخرجه الحارث في مسنده.

وفي مسند الدارمي انه لما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً ولم يقم، وأن سعيد بن المسيب لم يبرح مقيماً في المسجد، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلاّ بهمهمة يسمعها من قبر النبي ﷺ.

وعن أبي الخير الأقطع قال: دخلت المدينة وأنا بفاقة فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقاً، فتقدّمت إلى القبر الشريف، وسلّمت على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقلت: انا ضيفك الليلة يا رسول الله وتنحّيت ونمت خلف المنبر، فرأيت النبي ﷺ في المنام وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعلي بين يديه، فحرّكني علي وقال: قم قد جاء رسول الله ﷺ. فقمت إليه وقبلت بين عينيه فدفع إلي رغيفاً فأكلت نصفه، وانتبهت فإذا في يدي نصف رغيف.

وقال شيرويه: سمعت عبدالله بن المكي يقول: سمعت أبا الفضل القوماني يقول: جاء رجل من خراسان فقال: رأيت رسول الله ﷺ في منامي وأنا في مسجد بالمدينة وقال إذا أتيت همذان فاقرأ على أبي الفضل بن زيرك منّي السلام، قلت يارسول الله لماذا؟ قال: لأنه يصلي عليّ في كل يوم مائة مرة أو أكثر، اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد، جزى الله محمداً ﷺ عنّا ما هو أهله فأخذها عنّي وحلف انه ما كان يعرفني ولا يعرف اسمي حتى عرفه له رسول الله ﷺ قال: فعرضت عليه براً لأني ظننته مستزيداً في قوله فما قبل مني، فقال: ما كنت لأبيع رسالة رسول الله ﷺ بعرض من الدنيا، ومضى فما رأيته بعد.

ويحكى أن رجلاً يقال له محمد بن مالك قال: مضيت الى بغداد لأقرأ على أبي بكر ابن مجاهد المقري فبينما نحن نقرأ عليه يوماً من الأيام وكنّا جماعة إذ دخل عليه شيخ وعليه عمامة رثّة وقميص رث ورداء رث فقام الشيخ ابو بكر له وأجلسه مكانه واستخبره عن حاله وحال صبيانه فقال له: ولد لي الليلة مولود، وقد طلبوا منّي سمناً وعسلاً ولم أملك ذرة، قال الشيخ ابو بكر: فنمت وأنا حزين القلب فرأيت النبيّ ﷺ في منامي فقال لي: ما هذا الحزن اذهب الى علي بن عيسى الوزير، وزير الخليفة فاقرأ عليه السلام وقل له بعلامة أنك لا تنام كل ليلة جمعة إلاّ بعد أن تصلي عليّ ألف مرّة وهذه الجمعة صلّيت ليلتها علي سبعمائة مرة ثم جاءك رسول الخليفة فدعاك إليه فمضيت ثم رجعت فصليت عليّ حتى أتممت ألف مرة، سلّم الى أبي المولود مائة دينار ليستعين بها على مصالحه. قال فقام ابو بكر بن مجاهد المقري مع أبي المولود فمضيا الى دار الوزير فدخلا عليه فقال الشيخ أبو بكر للوزير: هذا الرجل أرسله إليك رسول الله ﷺ، فقام الوزير وأجلسه مكانه وسأله عن القصّة فقصّها عليه، ففرح الوزير، وأمر غلامه بإخراج بدرة فوزن منها مائة دينار وسلّمها لأبي المولود، ثم وزن أخرى ليعطيها للشيخ أبي بكر فامتنع من أخذها، فقال له الوزير: خذها لبشارتك لي بهذا الخبر الصادق، فقد كان هذا الأمر سراً بيني وبين الله عزّ وجلّ وأنت رسول رسول الله ﷺ، ثم وزن مائة اخرى وقال له خذها لك ببشارتك بعلم رسول الله ﷺ بصلاتي عليه كل ليلة جمعة، ثم وزن مائة أخرى وقال لي خذها لتعبك في المجيء إلينا ههنا، وجعل يزن مائة بعد مائة حتى وزن ألف دينار، فقال له الرجل: أنا لا آخذ إلاّ ما أمرني به رسول الله ﷺ.

وذكر ابو عبدالله بن النعمان أنه سمع عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن أحمد يقول: أصابني وجع في يدي من وقعة وقعتها في حمام فورمت يدي فبت ليلة متوجعاً فرأيت النبيّ ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله: فقال لي: أوحشتني صلاتك عليّ يا ولدي، فأصبحت وقد زال الورم والوجع ببركته ﷺ.

ويحكى عن العتبي أنه قال: كنت جالساً عند قبر النبيّ ﷺ فجاء أعرابي فقال:

السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً﴾ وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك الى ربّي وأنشد يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي ﷺ في النوم، فقال: يا عتبي الحق الإعرابي فبَشره بأن الله تعالى قد غفر له. ونحوه عند ابن بشكوال من حديث محمد بن حرب الباهلي قال: دخلت المدينة فانتهيت الى قبر النبي ﷺ فإذا أعرابي يوضع عن بعيره فأناخه وعقله ثم دخل الى القبر فسلّم سلاماً حسناً ودعا دعاء جميلاً ثم قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن الله خصّك بوحيه وأنزل عليك كتاباً وجمع لك فيه علم الأولين والآخرين، وقال في كتابه وقوله الحق ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً﴾ وقد أتيتك مقراً بذنبي مستشفعاً بك الى ربّك وهو ما وعدك، ثم التفت الى القبر فذكر البيتين وزاد بينهما:
أنت النبي الذي ترجى شفاعته عند الصراط إذا ما زلّت القدم

قال: ثم ركب راحلته فما أشك إن شاءالله إلاّ أنه راح بالمغفرة. ونحوه عند البيهقي في شعب الإيمان.

[فوائد نختم بها الباب الرابع]
الأولى: أن ردّه مختص بمن سلّم عليه حال زيارته أم لا ؟

وهذه فوائد نختم بها الباب الرابع: **الأولى**: روينا عن أبي عبدالرحمن المقري ان ردّه ﷺ مختص بمن سلّم عليه حال زيارته. قلت: وفي ذلك نظر لعموم الحديث المذكور، فدعوى التخصيص يحتاج الى دليل لاسيما وشواهد هذا المعنى كثيرة، وأيضاً كما قيل إذا جوز ردّه ﷺ على من يسلّم عليه من الزائرين لقبره جوز ردّه على من يسلم عليه من جميع الآفاق، انتهى، وأنشد بعضهم قوله:

ألا أيها الغادي الى يشـــرب مهـــلا لتحمل شوقـاً مـا اطيـق لـه حملا

تحمـــل رعـــاك الله مني تحيـــة وبلغ سلامـي روح مـن طيبـة حلا

وقف عند ذاك القبر في الروضة التي تكـــون يمينــــاً للمصلي إذا صلى

وقم خاضعاً في مهبط الوحي خاشعـاً وخفض هناك الصدر واسمع لما يتلى

ونـاد ســلام الله يـا قبـر أحمد على جسـد لم يبـل قبـل ولا يبلى

تـــراني أراني عنـــد قبرك واقفـــاً يناديـك عبـد مـا لـه غيركم مـولى

وتسمع عن قرب صلاتي كمثل مـا تبلـغ عـن بعـــد صلاة الذي صلى

انـاديـك يـا خير الخلائـق والذي بــــه ختـــم النبيين والرســـلا

نبي الهدى لولاك لم يعـرف الهدى ولـولاك لم نعرف حرامـاً ولا حلا

ولـولاك لا والله ما كـان كـائـن ولم يخلـــق الرحمن جـزءاً ولا كلا

[الثانية: في تحقيق قوله أرمت]

الثانية: قوله في الحديث أرمت هو بفتح الهمزة والراء وسكون الميم وفتح التاء المخففة، وزن ضربت، قال: الخطابي: أصله أرممت أي صرت رمياً، فحذفوا إحدى الميمين، وهي لغة لبعض العرب، كما قالوا: ظلّت أفعل أي ظللت، في نظائر لذلك كثيرة. وقال غيره: إنما هو أرمت بفتح الهمزة والراء والميم المشددة وإسكان التاء أي أرمت العظام وقيل: إنه يروى بضم الهمزة وكسر الراء، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

[الثالثة: في تحقيق مقدار كثرة الصلاة]

الثالثة: قوله أكثروا: قال ابو طالب المكّي صاحب القوت: أقل ذلك ثلاثمائة مرة. قلت: ولم أقف على مستنده في ذلك، ويحتمل أن يكون تلقى ذلك عن أحد من الصالحين، إما بالتجارب أو بغيره، أو يكون ممّن يرى بأن الكثرة أقل ما يحصل بثلاثمائة كما حكوا في المتواتر قولاً إن أقلّ ما يحصل التواتر ثلاثمائة وبضعة يكون هنا قد ألغى الكسر الزائد على المئين والعلم عند الله تعالى.

[الرابعة: كفى بالعبد شرفاً ان يذكر اسمه بالخير بين يدي رسول الله]

الرابعة: كفى بالعبد شرفاً ان يذكر اسمه بالخير بين يدي رسول الله ﷺ فقد قيل في هذا المعنى:

ومن خطرت منه ببالك خطرة   حقيق بأن يسمو وأن يتقدما

وقال آخر:

أهلاً بما لم أكن أهلاً لموقعه   قول المبشّر بعد اليأس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد   ذكرت ثم على ما فيك من عوج

قلت: وقد اخبرني بعض الثقات من أصحاب الشيخ أحمد بن رسلان وغيره من الأولياء المعتبرين ختم الله لنا وله بالصالحات أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام، وأنه أحضر إليه هذا الكتاب ووضعه بين يديه وأقرّه ﷺ على ذلك في منام طويل، فتزايد به سروري بذلك، وترجيت حصول القبول له من الله تعالى ورسوله، ومزيد الثواب في الدارين ان شاءالله تعالى، فأكثر من ذكر نبيّك بإحسان وأدم الصلاة عليه بالجنان واللسان، فإن صلاتك تبلغه وهو في ضريحه واسمك معروض على روحه ﷺ.

[الخامسة: في معنى قوله ﷺ لا تجعلوا قبري عيداً]

الخامسة: قال صاحب سلاح المؤمن: قوله عليه الصلاة والسلام «لا تجعلوا قبري عيداً» يحتمل ان يكون المراد به الحث على كثرة زيارته ولا يجعل كالعيد الذي لا يأتي في العام إلاّ مرتين، ويؤيد هذا قوله ﷺ «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً» أي لا تتركوا الصلاة في بيوتكم حتى تجعلوها كالقبور التي لا يصلى فيها، انتهى، وفي هذا نظر، والظاهر انه ﷺ إنما أشار بذلك الى ما في الحديث الآخر من نهيه عن اتخاذ قبره مسجداً أو يكون المراد بقوله «لا تجعلوا قبري عيداً» أي من حيث الاجتماع، وقد تقدّم في أحاديث الباب ما يقرب من هذا وذكر بعض شراح المصابيح ما نصّه: في الكلام حذف تقديره: «لا

تجعلوا زيارة قبري عيداً »ومعناه النهي عن الاجتماع لزيارته عليه الصلاة والسلام اجتماعهم للعيد ، وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم ويشتغلون باللهو والطرب ، فنهى النبي ﷺ أمته عن ذلك ، وقيل يحتمل أن يكون نهيه عليه الصلاة والسلام لرفع المشقة عن أمته أو لكراهة ان يتجاوزوا في تعظيم قبره غاية التجاوز ، قلت : والحث على زيارة قبره الشريف قد جاء في عدة أحاديث لو لم يكن منها إلاّ وعد الصادق المصدوق ﷺ بوجوب الشفاعة وغير ذلك لزائره لكان كافياً في الدلالة على ذلك ،وقد اتفق الأئمة من بعد وفاته ﷺ الى زماننا هذا على ان ذلك من أفضل القربات .

وقال شيخ الإسلام أبو الحسن السبكي في شفاء الاسقام له :اعتمد جماعة من الأئمة على هذا الحديث بعني « ما مـن أحـد يسلم علي إلاّ ردّ الله على روحـي » الحديـث في استحباب زيارة قبر النبي ﷺ قال : وهو اعتماد صحيح لأن الزائر إذا سلّم وقع الردّ عليه عن قرب ، وتلك فضيلة مطلوبة يسرها الله لنا عوداً على بدء ، وقوله « ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً » واختلف العلماء في معناه ، فترجم له البخاري كراهة الصلاة في المقابر ، فدلّ على أن معناه عنده : لا تجعلوها كالمقابر التي تكره الصلاة فيها .

وقال غيره : بل معناه اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً لأن العبد إذا مات وصار في قبره لم يصل ولم يعمل ، وهذا هو الظاهر .

وقال ابن الأثير : أنه أوجه ، وسبقه ابن قرقول فقال في المطالع : انه أولى لقوله في الحديث الآخر « اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً » وقد قال ابن التمين : تأوّله البخاري على كراهة الصلاة في المقابر ،وتأوله جماعة على انه إنما فيه الندب الى الصلاة في البيوت إذ الموتى لا يصلون ، كأنه قال : لا تكونوا كالموتى الذين لا يصلون في بيوتهم وهي القبور الى آخر كلامه .

ويحتمل أيضاً أن المراد النهي عن دفن الموتى في البيوت ، وقواه شيخنا ، وقال : إنه ظاهر لفظ الحديث ،لكن قد قال الخطابي انه ليس بشيء فقد دفن رسول الله ﷺ في بيته الذي كان يسكنه أيام حياته ،وتعقبه الكرماني بأن ذلك من خصائصه وأشار الى ما

ورد « ما قبض نبيّ إلاّ دفن حيث يقبض ».

وقال الخطابي أيضاً: يحتمل ان المراد لا تجعلوا بيوتكم وطناً للنوم فقط لا تصلون فيها فإن النوم أخو الموت والميت لا يصلي، وقال التوريشي: مع ذكر الاحتمالات الثلاثة السابقة يحتمل ايضاً أن يكوّن المراد ان من لم يصل في بيته جعل نفسه كالميت وبيته كالقبر، انتهى، وقد ورد ما يؤيد هذا، ففي صحيح مسلم: مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه كمثل الحي والميت، والله أعلم.

[السادسة: رسول الله حي على الدوام]

يؤخذ من هذه الأحاديث أنه ﷺ حي على الدوام، وذلك أنه محال عادة أن يخلو الوجود كله من واحد يسلم عليه في ليل ونهار، ونحن نؤمن ونصدّق بأنه ﷺ حي يرزق في قبره، وأن جسده الشريف لا تأكله الأرض، والإجماع على هذا، وزاد بعض العلماء الشهداء والمؤذنين، وقد صحّ أنه كشف عن غير واحد من العلماء والشهداء فوجدوا لم تتغير أجسامهم حتى الحنا وجدت في بعضهم لم تتغير عن حالها والأنبياء أفضل من الشهداء جزماً، قلت: وقد جمع البيهقي جزءاً في حياة الأنبياء في قبورهم واستدل بغالب ما تقدّم وبحديث أنس « الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون » أخرجه من طريق يحي بن أبي بكير وهو من رجال الصحيح عن المستلم بن سعيد وقد وثقه أحمد وابن حبّان عن الحجاج بن الأسود وهو ابن أبي زياد البصري، وقد وثقه أحمد وابن معين عن ثابت البناني عنه، وأخرجه ايضاً أبو يعلى في مسنده من هذا الوجه، وكذا البزار لكن وقع عنده عن حجاج الصواف وهو وهم، والصواب حجاج بن الأسود كما صرح البيهقي في روايته، وصحّحه البيهقي وأخرجه أيضاً من طريق الحسن بن قتيبة عن المستلم، وكذا أخرجه البزار وابن عدي، والحسن ضعيف.

أخرجه البيهقي أيضـاً من رواية محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى أحد فقهاء الكوفة عن ثابت بلفظ آخر قال: إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلّون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور، ومحمد سيء الحفظ. وذكر الغزالي ثم الرافعي

حديثا مرفوعا «انا أكرم على ربّي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث ولا أصل له» إلاّ أنه أخذ من رواية ابن أبي ليلى هذه وليس الأخذ بجيد كما قاله شيخنا، لأن رواية ابن أبي ليلى قابلة للتأويل. قال البيهقي: ان صح فالمراد انهم لا يتركون يصلون إلا هذا القدر ثم يكونون مصلين بين يدي الله. قال: وشاهد الحديث الأول ما ثبت في صحيح مسلم من رواية حماد بن سلمة عن أنس رفعه: «مررت بموسى ليلة اسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره» وأخرجه أيضاً من وجه آخر عن أنس، فإن قيل: هذا خاص بموسى، قلنا قد وجدنا له شاهداً من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم أيضاً من طريق عبدالله بن الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه: لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن معنى الحديث، وفيه: «وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب جعد كأنه رجل من أزد شنوءة» وفيه «إذا عيسى بن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود، وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم فحانت الصلاة فأممتهم» قال البيهقي: وفي حديث سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة انه لقيهم ببيت المقدس.

وفي حديث أبي ذر ومالك بن صعصعة في قصة المعراج أنه لقيهم في جماعة من الأنبياء بالسموات فكلّمهم وكلموه، وكل ذلك صحيح لا يخالف بعضه بعضاً، فقد يرى موسى عليه السلام قائماً يصلي في قبره ثم يسري بموسى وغيره الى بيت المقدس كما اسرى نبيّنا فيراهم فيه، ثم يعرج بهم إلى السموات كما عرج بنبيّنا فيراهم فيها كما أخبر، قال: وحلولهم في أوقات مختلفة لمواضع مختلفة جائز في العقل كما ورد به خبر الصادق وفي كل ذلك دلالة على حياتهم، انتهى.

ومن أدلة ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون﴾ فإن الشهادة حاصلة له ﷺ على أتم الوجوه لأنه شهيد الشهداء. وقد صرّح ابن عباس وابن مسعود وغيرهما رضي الله عنهم بأنه ﷺ مات شهيداً، والله الموفّق.

وعن الحسن البصري مرفوعاً: «لا تأكل الأرض جسد من كلّم روح القدس» وهو

مرسل حسن، فإن قلت فقوله «إلا ردّ الله علي روحي» لا يلتئم مع كونه حيّاً على الدوام بل يلزم منه ان تتعدد حياته ووفاته في أقل من ساعة إذ الوجود لا يخلو من مسلم يسلّم عليه كما تقدم، بل يتعدد السلام عليه في الساعة الواحدة كثيراً، فالجواب كما قال الفاكهاني وغيره أن نقول: المراد بالروح هنا النطق مجازاً، فكأنه ﷺ قال: إلا ردّ الله اليّ نطقي وهو ﷺ حي على الدوام لكن لا يلزم من حياته النطق فالله سبحانه وتعالى يردّ عليه النطق عند سلام كل مسلم عليه، وعلاقة المجاز أن النطق من لازمه وجود الروح كما ان الروح من لازمه وجود النطق بالفعل او القوة، فعبر ﷺ بأحد المتلازمين عن الآخر. ومما يحقق ذلك ان عود الروح لا يكون إلا مرتين بدليل قوله تعالى: ﴿ربّنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ وكما قالوا أيضاً في قوله: «يغان على قلبي» أنه ليس المراد به وسوسة ولا ريث وإن كان أصل الغين ما يتغشى القلب ويغطيه، إنما أشار بذلك الى ما يحصل له من السهو والفترة عن مداومة الذكر، ومشاهدة الحق بما كلّفه من أعباء أداء الرسالة وحمل الأمانة مع ملازمة طاعة ربّه وعبادة خالقه في ذلك كله كما بسطه عياض في الشفاء وأجاب البيهقي بما حاصله ان المعنى إلا وقد ردّ الله عليّ روحي، يعني ان النبي ﷺ عقب ما مات ودفن ردّ الله عليه روحه لأجل سلام من يسلّم عليه، واستمرت في جسده ﷺ إلاّ أنها تعاد ثم تنزع ثم تعاد، وأجاب بعض العلماء بتسليم ظاهره لكن بدون فزع ولا مشقة.

وقال غيره: ان المراد بالروح الملك الموكّل بذلك. وأجاب السبكي الكبير بجواب آخر حسن جداً فقال: يحتمل ان يكون ردّاً معنوياً وأن تكون روحه الشريفة مشتغلة بشهود الحضرة الإلهية والملأ الأعلى عن هذا العالم، فإذا سلم عليه أقبلت روحه الشريفة على هذا العالم ليدرك سلام من يسلّم عليه ويردّ عليه، وحينئذ فقد حصلنا على خمسة أجوبة عندي في ثالثها وقفة، وقد استشكل الأخير من جهة أخرى وهو يستلزم استغراق الزمان كله في ذلك لاتصال الصلاة عليه والسلام في أقطار الأرض ممّن لا يحصى كثرة، وأجيب بأن أمور الآخرة لا تدرك بالعقل، وأحوال البرزخ أشبه بأحوال الآخرة، والله أعلم.

[السابعة في معنى في أثر ابن شهاب]

السابعة: قوله في أثر ابن شهاب يؤديان عنكم هو بكسر الدال المهملة المشددة أي أن الليلة واليوم يؤديان ذلك عنكم، وقوله فيه انه بكسر الهمزة، والله أعلم.

[الباب الخامس

في الصلاة عليه في أوقات مخصوصة]

في الصلاة عليه ﷺ في أوقات مخصوصة كالفراغ من الوضوء والتيمم والغسل من الجنابة والحيض، وفي الصلاة وعقبها وعند اقامتها وتأكدها بعد الصبح والمغـرب، وفي التشهد والقنوت، وعند القيام للتهجد وبعده والمرور بالمساجد ورؤيتها ودخولها والخروج منها، وبعد إجابة المؤذّن، وفي يوم الجمعة وليلتها والسبت والأحد والاثنين والثلاثاء، وخطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء والكسوفين، وفي أثنـاء تكبيرات العيـد والجنازة، وعند إدخال الميت القبر وفي شهر شعبان، وعند رؤية الكعبة وفوق الصفا والمروة، وعند الفراغ من التلبية واستلام الحجر، والملتزم، وفي عشية عرفة ومسجد الخيف، وعند رؤية المدينة وزيارة قبره ووداعه ورؤية آثاره الشريفة ومواطنه ومواقفه مثل بدر وغيرها، وعند الذبيحة والبيع وكتابة الوصية والخطبة للتزوج، وفي طرفي النهار وعند إرادة النوم والسفر وركوب الدابة ولمن قلّ نومه وعند الخروج الى السوق أو الدعوة ودخول المنزل وافتتاح الرسائل وبعد البسملة، وعند الهم والكرب والشدائد والفقر والغرق والطاعون، وفي أول الدعاء وأوسطه وآخره، وعند طنين الأذن وخدر الرجـل والعطاس والنسيان، واستحسان الشيء وأكل الفجل ونهيق الحمير، والتوبة من الذنب وما يعرض من الحوائج وفي الأحوال كلها، ولمن اتهم وهو بريء، وعند لقاء الإخـوان وتفرّق القوم، وعند اجتماعهم وختم القرآن ولحفظه، وعند القيام من المجلس وفي كل موضع يجتمع فيه لذكر الله وافتتاح كل كلام وعند ذكره ونشر العلم وقراءة الحديث والافتاء والوعظ وكتابة اسمه وثواب كتابتها وما قيل فيمن أغفله، وغير ذلك من الفوائد المهمة ﷺ تسليما.

[بعد الفراغ من الوضوء]

فأما بعد الفراغ من الوضوء فقد نقله النووي في الاذكار عن الشيخ نصر ولم يذكر في ذلك حديثاً وقد جاء عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إذا فرغ أحدكم من طهوره فليقل: أشهد ان لا إلَه إلاّ الله وان محمداً عبده ورسوله ثم ليصل علي فإذا قال ذلك فتحت له أبواب الرحمة » رواه ابو الشيخ الحافظ في كتاب الثواب وفضائل الأعمال له، ومن طريقه أبو موسى المديني، وفي سنده محمد بن جابر، وقد ضعفه غير واحد.

وقال البخاري: ليس بالقوي يتكلمون فيه روى مناكير، انتهى. وقد رويناه في الترغيب للتيمي بسند ليس فيه محمد لكنه ضعيف أيضاً، ولفظه: « إذا تطهّر أحدكم فليذكر اسم الله فإنه يطهّر جسده كله وان لم يذكر أحدكم اسم الله على طهوره لم يطهّر منه إلاّ ما مرّ عليه الماء فإذا فرغ أحدكم من طهوره فليشهد ان لا إلَه إلاّ الله وان محمداً عبده ورسوله ثم ليصل علي فإذا قال ذلك فتحت له أبواب الرحمة ».

وقد أخرجه الدارقطني والبيهقي وقالا: ضعيف، ورواه الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في جمعه لحديث الأعمش بلفظ إلاّ أنه قال: « وأن محمداً رسول الله ويصلي علي » وفي سنده عمرو بن شمر وهو متروك، قال أبو موسى: وهذا الحديث مشهور له طرق عن عمر ابن الخطاب وعقبة بن عامر وثوبان وأنس لكن بدون الصلاة، قلت: وجاء أيضاً عن عثمان بن عفان ومعاوية بن قرّة عن أبيه عن جدّه والبراء بن عازب وعلي بن أبي طالب وكلاهما في الدعوات للمستغفري وأبي سعيد الخدري، والله أعلم.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « لا وضوء لمن لم يصل على النبي ﷺ » رواه ابن ماجة وابن أبي عاصم وسنده ضعيف وسيأتي، وفي بعض طرقه من الزيادة « لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه » انتهى. ومعناه لا وضوء كامل الفضيلة والتسمية عندنا من الفضائل ولا أعلم من قال بوجوبها إلا ما جاء عن أحمد في إحدى الروايتين عنه، وبه قال إسحق بن راهويه وأهل الظاهر فيتعين

حمل الحديث على ما تقدّم وهو مثل قوله «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد» وما أشبه ذلك، والله أعلم.

[وأما بعد التيمم والغسل]

وأما بعد التيمم والغسل من الجنابة والحيض وغيرهما فقد أشار النووي في الاذكار الى استحبابها فيها، لكن لم يذكر في ذلك دليلاً خاصاً، والله أعلم.

[وأما في الصلاة]

وأما في الصلاة فروينا عن الحسن البصري قال: إذا مرّ المصلي بالصلاة على النبي ﷺ فليقف فليصل عليه في التطوع. أخرجه اسماعيل القاضي والنميري، وفي المصاحف لأبي بكر بن أبي داود بسند ضعيف الى الشعبي أنه قيل له إذا قرأ الإنسان يعني في صلاته: ﴿إن الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما﴾ يصلي على النبي ﷺ؟ قال: نعم، انتهى، وقد نصّ الإمام أحمد على ذلك فقال: إذا مرّ المصلّي بآية فيها ذكر النبيّ ﷺ فإن كان في نفل صلى على النبي ﷺ. قلت: وظاهر ما قدّمناه عن الشعبي استحباب ذلك في صلاة التطوع والفريضة ويلزم من قال بوجوبها كلما ذكر القول بوجوب ذلك. وأعلم أن كيفية الصلاة عليه هنا للقارىء وكذا لسامعه من المصلين أن يقول صلى الله عليه وسلم ولا يقول اللهم صل على محمد لأنه ركن قولي والركن إذا نقل عن محلّه وهو التشهد ففي ابطال الصلاة خلاف، والله أعلم.

[وأما عقب الصلاة]

وأما عقبها فقد ذكره الحافظ ابو موسى المديني وغيره ولم يذكروا في ذلك إلا حكاية ساقها ابن بشكوال وأبو موسى المديني وعبد الغني وابن سعد بسندهم الى أبي بكر بن محمد بن عمر قال: كنت عند ابي بكر بن مجاهد فجاء الشبلي فقام إليه ابو بكر ابن مجاهد فعانقه وقبّل بين عينيه، وقلت له يا سيدي تفعل بالشبلي هكذا وأنت وجميع من ببغداد يتصورون أو قال يقولون انه مجنون، فقال لي: فعلت كما رأيت رسول الله

ﷺ فعل به وذلك أني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقد أقبل الشبلي فقام إليه وقبل بين عينيه فقلت: يارسول الله أتفعل هذا بالشبلي؟ فقال: هذا يقرأ بعد صلاته ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ إلى آخر السورة ويتبعها بالصلاة علي وفي رواية أنه لم يصل صلاة فريضة إلاّ ويقرأ ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ الآية، ويقول ثلاث مرات: صلى الله عليك يامحمد، صلى الله عليك يامحمد، صلى الله عليك يامحمد، قال: فلما دخل الشبلي سألته عمّا يذكر في الصلاة فذكر مثله، وهي عند ابن بشكوال من طريق أبي القاسم الخفاف. قال: كنت يوماً أقرأ القرآن على رجل يكنى أبا بكر وكان ولياً لله فإذا بأبي بكر الشبلي قد جاء الى رجل يكنى بأبي الطيّب كان من أهل العلم فذكر قصة طويلة وقال في آخرها: ومشى الشبلي الى مسجد أبي بكر بن مجاهد فدخل عليه فقام إليه فتحدّث أصحاب ابن مجاهد بحديثهما وقالوا له: انت لم تقم لعلي بن عيسى الوزير وتقوم للشبلي فقال: ألا أقوم لمن يعظمه رسول الله ﷺ رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي يا أبا بكر إذا كان في غد فسيدخل عليك رجل من أهل الجنّة فإذا جاءك فأكرمه قال ابن مجاهد: فلما كان بعد ذلك بليلتين أو أكثر رأيت النبي ﷺ في المنام، فقال لي: يا أبا بكر أكرمك الله كما أكرمت رجلاً من أهل الجنّة، فقلت: يا رسول الله لم استحق الشبلي هذا منك؟ فقال: هذا رجل يصلي خمس صلوات يذكر في أثر كل صلاة ويقرأ ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ الآية، يقول ذلك منذ ثمانين سنة أفلا أكرم من يفعل هذا؟ قلت: ويستأنس هنا بحديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من دعا بهؤلاء الدعوات في دبر كل صلاة مكتوبة حلّت له الشفاعة مني يوم القيامة، اللهم أعط محمداً الوسيلة واجعل في المصطفين محبته وفي العالين درجته وفي المقرّبين داره» رواه الطبراني في الكبير وفي سنده مطرح بن يزيد وهو ضعيف.

وأما عند اقامة الصلاة فعن الحسن البصري قال: من قال مثل ما يقول المؤذن، فإذا قال المؤذن قد قامت الصلاة قال اللهم ربّ هذه الدعوة الصادقة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأبلغه درجة الوسيلة في الجنّة، دخل في شفاعة محمد ﷺ أو نالته شفاعة محمد ﷺ. رواه الحسن بن عرفة والنميري.

وعن يوسف بن اسباط قال: بلغني ان الرجل إذا أقيمت الصلاة فلم يقل اللهم ربّ

هذه الدعوة المستمعة المستجاب لها صل على محمد وعلى آل محمد وزوجنا من الحور العين، قلن حور العين ما كان أزهدك فينا، رواه الدينوري في المجالسة والنميري.

[وأما عقب الصبح والمغرب]

وأما عقب الصبح والمغرب فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من صلى علي مائة صلاة حين يصلي الصبح قبل ان يتكلم قضى الله تعالى له مائة حاجة، يعجل له منها ثلاثين ويدخر له سبعين، وفي المغرب مثل ذلك قالوا: وكيف الصلاة عليك يا رسول الله؟ قال: ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما اللهم صل على محمد حتى يعد مائة» رواه احمد بن موسى الحافظ بسند ضعيف وقد تقدم باختصار في الباب الثاني.

وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال: «خرج رسول الله ﷺ إلى بعض مغازيه واستعملني على من بقي في المدينة فقال: أحسن الخلافة يا علي عليهم واكتب بخبرهم إليّ، فلبثت خمسة عشر يوماً ثم انصرف فلقيته فقال لي: يا علي احفظ عني خصلتين أتاني بهما جبرائيل عليه السلام، أكثر الصلاة بالسحر والاستغفار بالمغرب لأصحاب رسول الله ﷺ فإن السحر والمغرب شاهدان من شهود الربّ عزّ وجلّ على خلقه» ذكره ابن بشكوال بسند ضعيف.

[وأما الصلاة عليه في التشهد]

وأما الصلاة عليه في التشهد فقد تقدّم في الباب الأول احاديث كعب وابن مسعود وأبي مسعود وهي من الأدلة هنا، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد التحيات الطيبات الزاكيات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد ان لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله، ثم يصلي على النبي ﷺ» رواه الدارقطني وغيره من طريق موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف، وأصل الحديث بدون الصلاة على النبي ﷺ في سنن أبي داود وغيرها.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن تفسير التحيات لله قال: الملك له والصلوات، صلاة كل من صلى عليه والطيبات من الأعمال التي تعمل لله. السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته من الله علينا ان نصلي على نبيّنا ونسلم عليه تسليما ﷺ وفسّر باقي ذلك، أخرجه ابن بشكوال بسند ضعيف.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يتشهد الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو لنفسه بعد. أخرجه سعيد بن منصور وابو بكر بن أبي شيبة والحاكم وسنده صحيح قوي، وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: «كنت أصلي مع النبي ﷺ وأبو بكر وعمر معه فلمّا جلست بدأت بالثناء على الله ثم بالصلاة على النبي ﷺ ثم دعوت لنفسي فقال النبي ﷺ: سل تعطه» أخرجه الترمذي بسند حسن أو صحيح.

وعنه أيضاً قال: لا صلاة لمن لم يصل فيها على النبي ﷺ ذكره ابن عبدالبر عنه في التمهيد، وحكاه غيره أيضاً. وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «يا بريدة إذا جلست في صلاتك فلا تتركن الصلاة علي فإنها زكاة الصلاة، وسلّم علي وسلّم على جميع أنبياء الله ورسله، وسلّم على عباد الله الصالحين» رواه الدارقطني بسند ضعيف.

وعن مقاتل بن حيان في قوله تعالى ﴿يقيمون الصلاة﴾ قال: اقامتها المحافظة عليها وعلى أوقاتها والقيام فيها والركوع والسجود والتشهد، والصلاة على النبيّ ﷺ في التشهد الأخير، أخرجه النميري، وحكاه البيهقي في شعب الايمان.

وعن الشعبي وهو من كبار التابعين واسمه عامر بن شراحيل قال: كنا نعلم التشهد فإذا قال وأشهد ان محمداً عبده ورسوله يحمد ربّه ويثني عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل حاجته، أخرجه البيهقي في الخلافيات بسند قوي، وعنده أيضاً عنه: من لم يصل على النبي ﷺ في التشهد فليعد صلاته، وقال: لا تجزي صلاته، وقال عقبة هذا عن الشعبي يبطل قولهم ان العلماء لا يقولون في هذه المسألة بوجوب الصلاة على النبي ﷺ نحو مذهبهم، وروينا عن الحجاج بن ارطأة عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين معنى

ما رويناه عن الشعبي ، قلت : وسيأتي الإشارة إلى خبر أبي جعفر في كلام الدارقطني قريباً .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا صلاة إلاّ بطهور وبالصلاة عليّ » أخرجه الدارقطني والبيهقي عن مسروق عنها وفيه عمرو بن شمر وهو متروك ، رواه عن جابر الجعفي وهو ضعيف ، وقد اختلف عليه فقيل عنه عن أبي جعفر عن أبي مسعود وسيأتي قريباً .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لا صلاة لمن لم يصل على نبيّه ﷺ ولا صلاة لمن لم يحب الأنصار » أخرجه ابن ماجة والدارقطني في سننهما والطبراني في معجمه والمعمري ، ومن طريقه ابن بشكوال والحاكم في مستدركه وقال : ليس هذا الحديث على شرطهما لأنهما لم يخرجا لعبد المهيمن ، انتهى . وقال الدارقطني عقب تخريجه : عبدالمهيمن ليس بالقوي . قلت : وقد أخرجه الطبراني وأبو موسى المديني من رواية أخيه أبي بن عباس بن سهل عن أبيه عن جدّه ، وصحّحه المجد الشيرازي ، وفي ذلك نظر لأنه إنما يعرف من رواية عبدالمهيمن ، والعلم عند الله تعالى .

وعن أبي مسعود الأنصاري البدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من صلى صلاة لم يصل فيها عليّ وعلى أهل بيتي لم تقبل منه » أخرجه الدارقطني والبيهقي من طريق جابر الجعفي وقالا : ضعيف . وقد روي عن أبي مسعود موقوفاً قال : لو صليت صلاة لا أصلي فيها على آل محمد ما رأيت ان صلاتي تتم ، أخرجاه أيضاً من طريق جابر كذلك ، وصوب الدارقطني وقفه فقال : الصواب أنه من قول أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين ، قلت : وقد رواه جابر الجعفي فجعله من حديث عائشة كما تقدّم ، والله أعلم .

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه « ان النبي ﷺ سمع رجلاً يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ عجّل هذا ، ثم دعاه فقال له أو لغيره : إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربّه والثناء عليه ويصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بعد بما شاء » أخرجه ابو داود والترمذي وصححه وكذا ابن خزيمة وابن حبّان

والحاكم وقال: هو على شرط مسلم، وفي موضع آخر على شرطهما، ولا أعرف له علّة، وأخرجه النسائي ولفظه فقال رسول الله ﷺ: «عجّل هذا المصلي ثم أعلمهم رسول الله ﷺ فقال ادع الله تجب، سل تعطه» وللترمذي «سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو في صلاته فلم يصل على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ عجل هذا، ثم دعاه فقال لـه أو لغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بعده بما شاء». وله في رواية أخرى وهو عند الطبراني أيضاً وابن بشكوال ورجاله ثقات لكن فيهم رشدين بن سعد وحديثه مقبول في الرقائق، قال: «بينما رسول الله ﷺ قاعداً إذ دخل رجل فصلى فقال: اللهم اغفر لي وارحمني فقال النبي ﷺ عجلت أيها المصلي إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله ثم صل علي ثم ادعه» قال: «ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ أيها المصلي ادع تجب، وفي رواية سل تعطه» قلت: ولم أقف على تسمية هذا الرجل، والعلم عند الله تعالى.

وعن عقبة بن نافع قال: صلّيت مع ابن عمر رضي الله عنهما الظهر والعصر فإذا هو يهمس في القراءة فقلت يا أبا عبدالرحمن انك لتفعل في صلاتك شيئاً ما نفعله. قال: ما هو؟ قلت: تهمس في القراءة ونحن نصلي مع أئمة لا يقرؤون، فقال ابن عمر من يصلي معهم؟ فأعلمه ان لا تكون صلاة إلاّ بقراءة وتشهد وصلاة على النبي ﷺ فإن نسيت من ذلك شيئاً فاسجد سجدتين بعد السلام، أخرجه الحسن بن شبيب المعمري في عمل اليوم والليلة له، ومن طريقه ابن بشكوال بسند جيد.

وعن طلحة بن مصرف انه كان يذكر بعد التشهيد: أعبدالله ربي ولا أشرك به شيئاً، الله ربّي وأنا عبده، ربّ اجعلني من الشاكرين، والحمدلله ربّ العالمين، أدعو الله أو أدعو الرحمن وأدعوك باسمائك الحسنى كلها لا إله إلاّ أنت سبحانك ان تصلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد والسلام عليه ورحمة الله، ربّ أسألك رضوانك والجنّة، ربّ ارض عني وأرضني وأدخلني الجنّة وعرفها إليّ، ربّ اغفر لي ذنوبي الكثيرة، ربّ اغفر لي ذنوبي جميعها كلها وتب عليّ وقني عذاب النار، ربّ ارحم والديّ كما ربياني صغيراً، ربّ اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات يوم يقوم الحساب إنك تعلم منقلبهم ومثواهم، أخرجه النميري.

[حكم الصلاة على النبي في التشهد الأول]

تنبيه: قد أسلفنا الكلام في المقدمة على حكم الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير وبقي الكلام في التشهد الأول وقد اختلف فيه أيضاً، فقال الشافعي في الأم، يصلي عليه في التشهد الأول، وهذا هو المشهور من مذهبه، وهو الجديد، لكنه مستحب وليس بواجب، وقال في القديم: لا يزيد على التشهد، وهذه رواية المزني عنه وصحّحه كثير من أصحابه، وبهذا قال أحمد وأبو حنيفة ومالك وغيرهم، واحتج القائلون بالأول بعموم الأحاديث المتقدمة وبأن في الآية دليلاً على اجتماع الصلاة والتسليم دون افراد أحدهما، ومعلوم أن المصلي يسلم على النبي ﷺ فتشرع له الصلاة عليه لكن في هذا نظر مضى توجيهه ايضاً في المقدمة.

واحتج القائلون بالثاني بأن تخفيف التشهد الأول مشروع فقد كان النبي ﷺ فيه كأنه على الرضف[1] ولم يثبت عنه أنه فعل ذلك ولا علمه الأمة ولا يعرف ان أحداً من الصحابة استحبه، بل روى أحمد وابن خزيمة من حديث ابن مسعود «أن النبي ﷺ علّمه التشهد فكان يقول إذا جلس في وسط الصلاة وفي آخرها على وركه اليسرى: التحيات الى قوله عبده ورسوله قال: ثم ان كان في وسط الصلاة نهض حين يفرغ من تشهده وان كان في آخره دعا بعد تشهده بما شاءالله أن يدعو ثم يسلم» وأيضاً فأدلة المخالفين ضعيفة وعلى تقدير صحّتها كان يلزمهم القول بوجوبها فيه كالأخير ولم يقولوا به.

وقد حكى البيهقي في شعب الايمان عن الحليمي انه قال: قد تضافرت الأخبار بوجوب الصلاة عليه كلما جرى ذكره، فإن كان ثبت اجماع تلزم الحجة بمثله على ان ذلك فرض والاّ فهو فرض على الذاكر والسامع: قال: وخرجها في التشهد الأول عند ذكره على وجهين: احدهما الوجوب لأجل ذكره لا لأجل الصلاة، والثاني ان يقال الصلاة حالة واحدة فإذا ذكر المصلي رسول الله ﷺ ولم يصل عليه حتى تشهد في آخر الصلاة فصلى عليه أجزأه ذلك عن الفرض وعمّا مضى، والله المستعان.

(١) الرضف أي الحجارة المحماة.

[الصلاة على النبي في القنوت]

وأما الصلاة عليه في القنوت فقد استحبه الشافعي ومن تابعه، قال الرافعي: في استحبابها وجهان: احدهما لا، لأن الأخبار لم ترد بها وهو اظهرهما وبه قال الشيخ ابو محمد: نعم، قلت: وجاء في ذلك حديث لكنه مقيد بقنوت الوتر فنقل الى الفجر قياساً كما نقل أصل الدعاء الى الفجر، ولفظه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: « علمني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات في الوتر قال: قل اللهم اهدني فيمن هديت وبارك لي فيما اعطيت وتولني فيمن توليت وقني شرّ ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت تباركت ربّنا وتعاليت وصلى الله على النبي » أخرجه النسائي وسنده صحيح أو حسن كما قاله النووي في شرح المهذب، لكن قد ردّه شيخنا بأنه منقطع مع ما فيه من الاختلاف على راويه كما بين في موضع غير هذا، وقد وهم المحب الطبري في الأحكام فعزا هذا الحديث إلى النسائي بلفظ « وصلى الله على النبي محمد » ولم يوجد فيه إلاّ ما تقدّم.

وفي رواية اخرى بدون ذكر الصلاة قال النووي في الأذكار وغيره، ويستحب ان يقول عقب هذا الدعاء يعني القنوت: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلّم، انتهى. ولم يذكر رضي الله عنه لذلك دليلاً، نعم لما ذكر الرافعي رحمه الله هذا الحديث ساقه بلفظ وصلى الله على النبي وآله وسلم، ولم يوجد بهذا اللفظ في شيء من كتب الحديث فينظر في ذلك، نعم يشهد له حديث « كيف نصلي عليك » ولله الحمد.

والصلاة عليه ﷺ ايضاً مستحبة في قنوت رمضان لما روى ابن وهب من طريق عبدالرحمن بن عبدالقادر ان عمر خرج ليلة في رمضان وأنه خرج معه فطاف في المسجد وأهل المسجد وزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر رضي الله عنه: والله إني لأظن لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد يكون أمثل، ثم عزم على ذلك وأمر أبي بن كعب ان يقوم بهم في رمضان فخرج عليهم والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر نعمت البدعة هذه والتي تنامون عنها افضل من التي تقومون، يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله وقال: كانوا يلعنون الكفرة

يقولون اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ولا يؤمنون بوعدك وخالف بين كلمتهم وألق في قلوبهم الرعب وألق عليهم رجزك وعذابك إلـه الحق، ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو للمسلمين ما استطاع من خير ثم يستغفر للمؤمنين. قال: وكان يقول إذا فرغ من لعنة الكفرة وصلاته على النبي ﷺ واستغفاره للمؤمنين ومسألته: اللهم اياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفو نرجـو رحمتك ونخاف عذابك الجد، ان عذابك بمن عاقبت ملحق ثم يكبر ويهوي ساجداً وعن معاذ ابي حليمة القارىء انه كان يصلي على النبي ﷺ في القنوت، رواه اسماعيل القاضي ومحمد بن نصر المروزي وغيرهما.

[عند القيام بصلاة الليل من النوم]

وأما عند القيام لصلاة الليل من النوم فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يضحك الله إلى رجلين: رجل لقي العدو وهو على فرس من أمثل خيل أصحابه فانهزموا وثبت، فإن قتل استشهد، وان بقي فذاك الذي يضحك الله إليه، ورجل قام في جوف الليل لا يعلم به أحد فتوضأ وأسبغ الوضوء ثم حمد الله ومجّده وصلى على النبي ﷺ واستفتح القرآن، فذاك الذي يضحك الله إليه يقول: انظروا إلى عبدي قائماً لا يراه أحد غيري، أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة وعبد الرزّاق بسند صحيح.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال: من قام من الليل فتوضأ فأحسن الوضوء ثم كبر عشراً وسبّح عشراً وتبرأ من الحول والقوة على ذلك، ثم صلى على النبي ﷺ فأحسن الصلاة لم يسأل الله تعالى شيئاً إلاّ أعطاه إياه من الدنيا والآخرة. أخرجه عبدالملك بن حبيب ولم أقف على سنده.

[بعد الفراغ من التهجد]

وأما بعد الفراغ من التهجد فيروى ممّا لم أقف على سنده أن عليّ بن عبدالله بن عباس كان إذا فرغ من صلاته بالليل حمدالله وأثنى عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم

يقول: اللهم اني اسألك بأفضل مسألتك وبأحب أسمائك إليك وأكرمها عليك وبما مننت به علينا محمد نبيّنا ﷺ واستنقذتنا به من الضلالة وأمرتنا بالصلاة عليه وجعلت صلاتنا عليه درجة وكفارة ولطفاً ومنّاً من عطائك فأدعوك تعظيماً لأمرك واتباعاً لوصيتك وتنجيزاً لموعودك بما يجب لنبينا ﷺ علينا من أداء حقّه قبلنا وأمرت العباد بالصلاة عليه فريضة افترضتها، فنسألك بجلال وجهك ونور عظمتك ان تصلي أنت وملائكتك على محمد عبدك ورسولك ونبيّك وصفيّك افضل ما صليت به على أحد من خلقك إنك حميد مجيد، اللهم ارفع درجته وأكرم مقامه وثقّل ميزانه وأجزل ثوابه وأفلج حجّته وأظهر ملّته وأضيء نوره وأدم ذريته وأهل بيته ما تقرّ به عينه وعظّمه في النبيين الذين خلوا قبله، اللهم اجعل محمداً أكثر النبيين تبعاً وأكثرهم أزراً وأفضلهم كرامة ونوراً وأعلاهم درجة وأفسحهم في الجنَّة منزلاً وأفضلهم ثواباً وأقربهم مجلساً وأثبتهم مقاماً وأصوبهم كلاماً وأنجحهم مسألة وأفضلهم لديك نصيباً وأعظمهم فيما عندك رغبة، وأنزله في غرفة الفردوس من الدرجات العلا، اللهم اجعل محمداً اصدق قائل وأنجح سائل وأول شافع وأفضل مشفع وشفعه في امته شفاعة يغبطه بها الأولون والآخرون، وإذا ميزت بين عبادك لفصل القضاء اجعل محمداً في الأصدقين قيلاً والأحسنين عملاً وفي المهذبين سبيلاً، اللهم اجعل نبيّنا لنا فرطاً وحوضه لنا مورداً، اللهم احشرنا في زمرته واستعملنا بسنته وتوفنا على ملّته واجعلنا في زمرته وحزبه، اللهم واجمع بيننا وبينه كما آمنّا به ولم نره ولا تفرق بيننا وبينه حتى تدخلنا مدخله وتجعلنا من رفقائه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً، اللهم صل على محمد نور الهدى والقائد الى الخير والداعي الى الرشد نبي الرحمة وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين كما بلغ رسالاتك، وتلا آياتك، ونصح لعبادك، وأقام حدودك، ووفى بعهدك وأنفذ حكمك وأمر بطاعتك ونهى عن معاصيك ووالى وليك الذي تحب أن تواليه وعادى عدوك الذي تحب أن تعادي به عدوك وصلى الله على محمد، اللهم صل على جسده في الأجساد وعلى روحه في الأرواح وعلى موقفه في المواقف وعلى مشهده في المشاهد وعلى ذكره إذا ذكر صلاة منّا على نبيّنا، اللهم أبلغه منّا السلام كلّما ذكروا السلام على النبي ورحمة الله وبركاته، اللهم صل على ملائكتك المقرّبين وعلى أنبيائك

المطهّرين وعلى رسلك المرسلين وعلى حملة عرشك أجمعين وعلى جبرائيل وميكائيل وملك الموت ورضوان ومالك، وصل على الكرام الكاتبين، وعلى أهل بيت نبيّك ﷺ أفضل ما آتيت أحداً من أهل بيوت المرسلين، واجز أصحاب نبيك ﷺ أفضل ما جزيت أحداً من أصحاب المرسلين، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربّنا إنك رؤوف رحيم.

وعن سعيد بن هشام أن عائشة رضي الله عنها قالت: كنا نعد لرسول الله ﷺ سواكه وطهوره فيبعثه الله عزّ وجلّ لما شاء ان يبعثه من الليل فيستاك ويتوضأ ويصلي على نبيّه ﷺ ويدعو بينهن ولا يسلم ثم يصلي التاسعة ويقعد، وذكر كلمة نحوها ويحمد الله ويصلي على نبيه ﷺ ويدعو ثم يسلم تسليماً يسمعنا ثم يصلي ركعتين وهو قاعد، أخرجه النسائي وابن ماجة.

[عند دخول المساجد والمرور بها والخروج منها]

وأما عند المرور بالمساجد ودخولها والخروج منها، فعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال: إذا مررتم بالمساجد فصلّوا على النبي ﷺ. أخرجه اسماعيل القاضي، وعن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ ورضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلّم ثم قال: اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج صلى على محمد وسلم ثم قال: اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك» أخرجه أحمد، والترمذي وقال: حسن وليس إسناده بمتصل، وهو عندنا في حديث الفاكهي، ومن طريقه أخرجه ابن بشكوال.

وعن أبي حميد أو ابي أسيد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا دخل أحدكم في المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج من المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب فضلك» أخرجه الطبراني والبيهقي في الدعاء، وأبو عوانة في صحيحه، وأبو داود والنسائي وابن

ماجة وابن السني وابن خزيمة وابن حبّان في صحيحها وأصله في مسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « علم النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما إذا دخل المسجد ان يصلي على النبي ﷺ ويقول: اللهم اغفر لنا ذنوبنا وافتح لنا أبواب رحمتك، فإذا خرج منه قال مثل ذلك لكن يقول: افتح لنا أبواب فضلك». أخرجه الطبراني وابن السني وسنده ضعيف جداً. وعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال: بسم الله اللهم صل على محمد، وإذا خرج قال: بسم الله اللهم صل على محمد» أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة له، وفي سنده من لا يعرف.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم» أخرجه النسائي في اليوم والليلة وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحها والحاكم في مستدركه وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، انتهى. وأعله النسائي برواية المقبري له عن أبي هريرة عن كعب وذكر انها أولى بالصواب، أفاده شيخنا وحكى فيه غيره ذلك وقال: قد خفيت هذه العلة عن من صحح الحديث، لكن في الجملة هو حسن لشواهده، انتهى ملخصا.

وعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه انه كان إذا دخل المسجد يسلم على النبي ﷺ ويقول: اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج يصلي على النبي ﷺ ويتعوذ من الشيطان الرجيم، رواه الحارث بن أبي أسامة وفي سنده انقطاع مع انه موقوف، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه انه كان يقول: إني لأقول إذا دخلت المسجد: السلام عليك يا رسول الله، رواه العدني في مسنده.

وعن المقبري ان كعب الأحبار قال لأبي هريرة: إني قائل لك اثنتين فلا تنسهما، إذا دخلت المسجد فصل على النبي ﷺ وقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرجت فقل اللهم اغفر لي واحفظني من الشيطان الرجيم، أخرجه النميري وقد سلفت الإشارة إليه قريباً.

وأخرج ابن أبي عاصم من حديث ابي هريرة مرفوعاً « إذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي ﷺ وليقل : اللهم اعصمنا من الشيطان » .

وعن علقمة بن قيس انه قال : إذا دخلت المسجد فقل : صلى الله وملائكته على محمد ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، أخرجه اسماعيل القاضي والنميري .

وعن محمد بن سيرين قال : كان الناس يقولون إذا دخلوا المسجد : صلى الله وملائكته على محمد ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، بسم الله دخلنا وباسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا ، وكانوا يقولون إذا خرجوا : بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا إذا كانوا قد قالوا ذلك إذا دخلوا ، رواه النميري وعنده أيضاً عن ابراهيم أنه كان إذا دخل المسجد قال بسم الله والسلام على رسول الله ﷺ . وقال ابراهيم ايضاً : إذا دخلت المسجد فقل السلام على رسول الله ﷺ ، وإذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أخرجه ابن المبارك في الاستئذان .

[الصلاة عليه بعد الأذان]

وأما الصلاة عليه بعد الآذان فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلّوا عليّ فإنه من صلى علي صلاة صلى الله تعالى عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنَّة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله تعالى وأرجو أن أكون هو أنا ، فمن سأل الله لي الوسيلة حلّت له الشفاعة » رواه مسلم والأربعة إلا ابن ماجة والبيهقي وابن زنجويه وغيرهم وهو عند ابن أبي عاصم في كتابه مطولاً ومختصراً ، فالمطول بنحو الذي هنا ، ولفظ المختصر « سلوا الله تعالى لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنَّة لعبد من عباد الله وأرجو ان أكون أنا هو من سألها لي حلّت له شفاعتي يوم القيامة » **تنبيه :** معنى حلّت وجبت كما ثبت التصريح به في عدة روايات واستحقت أو نزلت به ، فعلى الأول يكون مضارعه يحل بكسر الحاء المهملة ، وعلى الأخير بضمّها ، ولا يجوز أن يكون حلّت من الحل لأنها لم تكن قبل ذلك محرمة ، واللام بمعنى على ، ويؤيده رواية مسلم حلّت عليه وفيه

إشارة عظيمة لفاعل ذلك حيث بشّره بحلول الشفاعة، وهي إنما تكون للمسلمين من أمّته ﷺ.

وقد استشكل بعضهم كما سيأتي قريباً جعل ذلك ثواباً لقائل ذلك مع ما ثبت من الشفاعة للمذنبين، وأجيب بأن له ﷺ شفاعات أخرى يأتي تعيينها مع جواب آخر عن ذلك قريباً إن شاءالله تعالى. ونقل عياض عن بعض شيوخه أنه كان يرى اختصاص ذلك بمن قال مخلصاً مستحضراً إجلال النبي ﷺ لا من قصد بذلك مجرّد الثواب، ونحو ذلك قال شيخنا، وهو تحكّم غير مرض ولو كان أخرج الغافل اللاهي لكان أشبه، والله الموفق.

[فائدة طلب الوسيلة له]

فإن قيل: ما فائدة طلب الوسيلة له مع قوله «وأرجو أن أكون أنا هو» ورجاؤه عليه السلام لا يخيب، فالجواب أن طلبنا إياها له عائدة علينا بامتثال ما أمرنا به من جهته الكريمة، وهذا نحو صلاتنا وسلامنا عليه مع انه قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر كما أسلفناه في المقدمة، والله أعلم.

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين ينادي المنادي اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وارض عنه رضاء لا سخط بعده استجاب الله دعوته» رواه احمد في مسنده وابن السني في عمل اليوم والليلة والطبراني في الأوسط وابن وهب في جامعه ولفظه: «من قال حين يسمع المؤذّن اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والشفاعة يوم القيامة حلّت له شفاعتي» وفيه ابن لهيعة لكن أصل الحديث عند البخاري بدون ذكر الصلاة على النبيّ ﷺ ولفظه «من قال حين يسمع النداء اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلّت شفاعتي يوم القيامة».

[فائدة : ظاهر لفظ حديث جابر انه يقول الذكر] المذكور حال سماع الأذان

فائدة: ظاهر لفظ حديث جابر أنه يقول الذكر المذكور حال سماع الأذان ولا يتقيد بفراغه لكن يحتمل ان يكون المراد من النداء اتمامه إذ المطلق يحمل على الكامل، ويؤيده الحديث الذي قبله حيث قال فيه: « قولوا مثل ما يقول ثم صلّوا ثم سلّموا » والله أعلم.

[المراد بقوله رضاء لا سخط بعده]

وقوله: « رضاء لا سخط بعده » المراد به ما جاء في الحديث الآخر من قول الله تبارك وتعالى: « يا أهل الجنة اليوم احلّ لكم رضواني فلا سخط عليكم بعده أبداً » وعن ابن عمر رضي الله عنهما نحوه، أخرجه المستغفري في الدعوات، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا سمع المؤذن: « اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد، وآته سؤله يوم القيامة » وكان يسمعها من حوله ويحب أن يقولوا مثل ذلك إذا سمعوا المؤذن. ومن قال مثل ذلك إذا سمع المؤذن وجبت له شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة، أخرجه ابن أبي عاصم والطبراني في الدعاء والكبير والأوسط، ولفظه: « كان رسول الله ﷺ إذا سمع النداء قال: اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك واجعلنا في شفاعته يوم القيامة » قال رسول الله ﷺ « من قال هذا عند النداء جعله الله في شفاعتي يوم القيامة » وفيه صدقة بن عبدالله السمين.

[تحقيق لفظ سؤله]

وقوله (سؤله) هو بضم السين المهملة وهمزة ساكنة، معناه حاجته، والسؤال والسؤل ما سأله الشخص من حاجته، والمراد به الشفاعة العظمى والدرجة العليا والمقام المحمود والحوض المورود ولواء الحمد ودخول الجنّة قبل الخلائق الى غير ذلك مما أعدّه الله تعالى لنبيّه من الكرامات في ذلك اليوم، لله الفضل على ما أنعم.

وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « من سمع النداء فقال أشهد أن لا إلٓه إلاّ الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وبلّغه درجة الوسيلة عندك واجعلنا في شفاعته يوم القيامة وجبت له الشفاعة » رواه الطبراني في الكبير وفيه اسحق بن عبدالله بن كيسان وهو لين الحديث.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ « ما من مسلم يقوم حين يسمع النداء بالصلاة فيكبّر ويشهد أن لا إله إلاّ الله ويشهد أن محمداً رسول الله ثم يقول اللهم أعط محمداً الوسيلة والفضيلة واجعل في الأعلين درجته وفي المصطفين محبّته وفي المقرّبين ذكره الا وجبت له الشفاعة يوم القيامة » رواه الطحاوي والطبراني، ومن طريقه الحافظ عبدالغني، وقد تقدّم بعضه في حديث مطوّل في الباب الأول.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا صلّيتم عليّ فسلوا الله لي الوسيلة. قيل: وما الوسيلة يا رسول الله؟ قال: درجة في الجنّة لا ينالها إلاّ رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو » أخرجه عبدالرزاق هكذا، وابن أبي عاصم مختصراً وفي سنده ليث، وقد سبق شيء من هذا في الباب الثاني.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا قال الرجل حين يؤذن المؤذن: اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة أعط محمداً سؤله، نالته شفاعتي » ﷺ، رواه الحافظ عبدالغني المقدسي وغيره.

وعن الحسن البصري ما تقدم في أوائل هذا الباب في الصلاة عليه عند إقامة الصلاة.

وعن عبدالكريم انه قال: كان يقال إذا سمع الرجل النداء الأول فقال الله أكبر، الله أكبر أشهد ان لا إلٓه إلاّ الله وأشهد ان محمداً رسول الله، اللهم صل على محمد وأبلغه درجة الوسيلة من الجنة فإنه تجب لمن قال ذلك الشفاعة يوم القيامة، وإذا قال حيّ على الصلاة قال لا حول ولا قوة إلاّ بالله، وإذا قال حيّ على الفلاح قال اللهم اجعلنا من أهل الفلاح، أخرجه النميري من طريق ابن وهب.

[فائدة : تحقيق معنى الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود]

فائدة: (الوسيلة) قال اللغويون هي ما يتقرّب به الى الملك الكبير يقال توسّلت أي تقرّبت ويطلق على المنزلة العلية كما صرّح به قوله فإنها منزلة في الجنّة، ويمكن ردّها الى الأول بأن الواصل الى تلك المنزلة قريب من الله فتكون كالقربة التي يتوسل بها. وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾ على قولين: أحدهما أنها القربة وهو محكي عن ابن عباس ومجاهد وعطاء والفرا، وقال قتادة: تقربوا إليه بما يرضيه. وقال أبو عبيدة: توسّلت إليه تقرّبت، واختاره الواحدي والبغوي والزمخشري فقال: الوسيلة كما يتوسّل به أي يتقرّب من قرابة أو صنيعة، ومن هذا القول التوسل إلى الله تعالى بنبيّه ﷺ. والقول الثاني أنها المحبة، أي تحببوا إلى الله، حكاه الماوردي وأبو الفرج عن أبي زيد، وهو راجع إلى المعنى الأول.

و(الفضيلة) المراد بها ههنا المرتبة الزائدة على سائر الخلائق، ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسير للوسيلة و(المقام المحمود) وهو المراد بقوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً﴾ أي يحمد القائم فيه، وهو يطلق على كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات و(عسى) من الله للتحقيق والوقوع كما صحّ ذلك عن ابن عيينة، واختلف في المقام المحمود فقيل هو شهادته على أمّته بالإجابة من تصديق أو تكذيب، وقيل لأن الله تعالى أعطاه لواء الحمد يوم القيامة، وقيل هو أن يجلسه الله عزّ وجلّ على العرش، وقيل على الكرسي، حكاهما ابن الجوزي عن جماعة، وقيل هو الشفاعة إذ هو مقام يحمده به الأولون والآخرون ويؤيده تفسيره في عدة أحاديث بالشفاعة، وزعم الواحدي اجماع المفسرين على هذا، قلت: وعلى تقدير صحة هذه الأقوال لا تنافي بينها لاحتمال ان يكون الإجلاس علامة الإذن في الشفاعة فإذا جلس أعطاه اللواء وشهد بالإجابة، ويحتمل ان يكون المراد بالمقام المحمود الشفاعة كما هو المشهور وان يكون الإجلاس هي المنزلة المعبر عنها بالوسيلة والفضيلة، وقد وقع في صحيح ابن حبان من حديث كعب بن مالك مرفوعاً «يبعث الله الناس فيكسوني ربّي حلّة خضراء فأقول ما شاءالله ان أقول فذلك المقام المحمود».

قال شيخنا: ويظهر أن المراد بالقول المذكور هو الثناء الذي يقدّمه بين الشفاعة، وأن المقام المحمود هو مجموع ما يحصل له في تلك الحالة، والله أعلم، وله ﷺ عدة شفاعات الشفاعة العظمى يوم القيامة لأهل الجمع ليريحهم الله مما هم فيه بفصل القضاء وهذا هو المقام المحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرون، ولن يدخل من أمته الجنّة بغير حساب، ولقوم عصاة دخلوا النار بذنوبهم فيخرجون، ولقوم استحقوا دخول النار فلم يدخلوها، وفي قوم حبستهم الأوزار ليدخلوا الجنّة ولقوم من أهل الجنّة في رفع درجاتهم فيعطى كل أحد ما يناسبه ولمن مات بالمدينة الشريفة ولمن زار قبره ﷺ ولفتح باب الجنّة كما رواه مسلم، ولمن أجاب المؤذن، ولقوم من الكفار لهم سابقة خدمة عنده ﷺ، أو صدر منهم نوع خدمة في حقّه فإنه يخفف عذابهم بشفاعته ﷺ والأوليان من خصائصه. ويجوز ان تكون الرابعة والسادسة يشاركه فيها غيره من الأنبياء والعلماء والأولياء، أفاده النووي في الروضة والأولى لا ينكرها أحد من فرق الأمة وكذا لا خلاف في وقوع السادسة، واما الثانية فقد خصّها المعتزلة لا بمن تبعة عليه، وأنكروا الثالثة لكن قد أطبق أهل السنة على قبولها لثبوت الأخبار الكثيرة بها، فبادر للصلاة على نبيّك وسؤال الوسيلة له، فبذلك تنال غاية الفضيلة، ولا تغفل عقب الأذان عن هذا المقام، فبذلك تستوجب الشفاعة من النبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

[لم خص سائل الوسيلة وساكن المدينة صابراً على لأوائها بالشفاعة]

تنبيه: فإن قيل لم خص سائل الوسيلة وكذا ساكن المدينة صابراً على لأوائها بالشفاعة في قوله إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً مع عموم شفاعته ﷺ وادخاره إياها لأمته؟ فالجواب أن، أو هنا ليست للشك لتضافر جماعة من الصحابة على رواية القصة الثانية، كذلك ويبعد اتفاقهم على الشك وهي إما أن يكون للتقسيم ويكون شهيداً لبعض أهل المدينة وشفيعاً لباقيهم، وإما شفيعاً للعاصين وشهيداً للطائعين، وإما شهيداً لمن مات في حياته وشفيعاً لمن مات بعده أو غير ذلك، وهذه خصوصية زائدة على الشفاعة للمذنبين، وقد قال ﷺ في شهداء أحد: «أنا شهيد على هؤلاء» فيكون

لتخصيصهم بهذا كلّه مزية وزيادة منزلة وخطوة، وإما ان تكون أو بمعنى الواو فيكون لأهل المدينة شفيعاً وشهيداً، وأما على قول من يقول إنها للشك فإن كانت اللفظة الصحيحة شهيداً فلا اعتراض لأنها زائدة على الشفاعة المدخّرة المجردة لغيرهم، وان كانت شفيعاً فاختصاص أهل المدينة بها محمول على أنها شفاعة أخرى غير العامة التي هي لإخراج امته من النار ومعافاة بعضهم منها بشفاعته ﷺ بأن يكون لزيادة الدرجات أو تضعيف الحسنات أو بإكرامهم يوم القيامة بإيوائهم الى ظل العرش أو كونهم في برزخ او على منابر ،أو الإسراع بهم إلى الجنة، او غير ذلك من خصوص الكرامات الواردة لبعضهم دون بعض، أفاده القاضي عياض رحمه الله ونقلته ملخصاً وهو في نهاية الحسن والتحقيق، ويحتمل أيضاً ان يكون تخصيص أهل المدينة بذلك إشارة الى البشارة أن ساكنها الصابر على ما قال يموت على الإسلام فيكون من أهل الشفاعة، وبالله التوفيق، إذا تقرر هذا فسؤال الوسيلة مما يتأكد أمره ويتعين الاعتناء به لقوله عليه الصلاة والسلام: «سلوا الله لي الوسيلة» لكن كان شيخنا رحمه الله يخص الدعاء به بما بعد الأذان ويحمل مطلق الوارد في ذلك على مقيده، فالله أعلم.

[ما أحدثه المؤذنون عقب الأذان]

تكملة: قد أحدث المؤذنون الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ عقب الأذان للفرائض الخمس إلاّ الصبح والجمعة فإنهم يقدمون ذلك فيها على الأذان وإلاّ المغرب فإنهم لا يفعلونه أصلاً لضيق وقتها، وكان ابتداء حدوث ذلك من أيام السلطان الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب وأمره، وأما قبل ذلك فإنه لما قتل الحاكم ابن العزيز أمرت اخته ست الملك ان يسلّم على ولده الظاهر فسلم عليه بما صورته: السلام على الإمام الظاهر، ثم استمر السلام على الخلفاء بعده خلفاً بعد سلف الى أن أبطله الصلاح المذكور جوزي خيراً.

وقد اختلف في ذلك هل هو مستحب او مكروه او بدعة او مشروع، واستدل للأول بقوله تعالى ﴿وافعلوا الخير﴾ ومعلوم أن الصلاة والسلام من أجل القرب لاسيما وقد تواردت الأخبار على الحث على ذلك مع ما جاء في فضل الدعاء عقب الأذان

والثلث الأخير من الليل وقرب الفجر، والصواب انه بدعة حسنة يؤجر فاعله بحسن نيّته، وقد نقل عن ابن سهل من المالكية في كتابه الإحكام حكاية الخلاف في تسبيح المؤذنين في الثلث الأخير من الليل، ووجه من منع ذلك أنه يزعج النوام وقد جعل الله تعالى الليل سكناً، وفي هذا نظر، والله الموفّق.

[الصلاة عليه في يوم الجمعة وليلتها]

وأما[1] الصلاة في يوم الجمعة وليلتها فقد قال الشافعي رضي الله عنه: أحب كثرة الصلاة على النبي ﷺ في كل حال، وأما في يوم الجمعة وليلتها أشد استحباباً، انتهى.

وتقدّم في الباب الرابع ممّا يدخل هنا حديث أبي هريرة وأنس بن مالك وأوس بن أوس، وأبي امامة، وأبي الدرداء وأبي مسعود وعمر بن الخطّاب وابنه عبدالله والحسن البصري، وخالد بن معدان ويزيد الرقاشي وابن شهاب الزهري مبينة واضحة فلا نعيد ذكرها هنا، وعن أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال« من صلى عليّ يوم الجمعة مائتي صلاة غفر له ذنب مائتي عام » أخرجه الديلمي ولا يصح.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ « من صلى عليَّ يوم الجمعة كان شفاعته له عندي يوم القيامة » أخرجه الديلمي ايضاً. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فإنه أتاني جبرائيل آنفاً عن ربّه عزّ وجلّ فقال: ما على الأرض من مسلم يصلي عليك مرة واحدة إلاّ صليت انا وملائكتي عليه عشراً » رواه الطبراني بسند لا بأس به في المتابعات، وفي لفظ « أكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة ».

وأخرج ابن بشكوال عنه « أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة » فقط وقد تقدّم نحوه في أوائل الباب الثاني، وفي لفظ لابن عدي في الكامل بسند ضعيف « أكثروا من الصلاة عليّ

---

(١) وقال احمد ليلة الجمعة افضل من ليلة القدر وورد في حديث رواه ابو داود وصححه النووي ان افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم تعرض علي فأدعو لكم واستغفر.

يوم الجمعة فإن صلاتكم تعرض عليّ » وعنه أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: « من صلى عليّ يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين عاماً، فقيل له يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد عبدك ونبيّك ورسولك النبي الأمي، وتعقد واحدة » أخرجه الخطيب وذكره ابن الجوزي في الأحاديث الواهية.

وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « من صلى عليّ في يوم الجمعة ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنّة » أخرجه ابن شاهين بسند ضعيف، وقد تقدّم في الباب الثاني بدون ذكر يوم الجمعة، وعزاه صاحب مسند الفردوس للنسائي بهذا اللفظ فوهم.

وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال: « من صلى عليّ في كل يوم جمعة أربعين مرة محا الله عنه ذنوب أربعين سنة، ومن صلى علي مرة واحدة فتقبلت منه محا الله عنه ذنوب ثمانين سنة، ومن قرأ قل هو الله أحد حتى ختم السورة بنى الله له مناراً في جمر جهنم حتى يجاوز الجمر » أخرجه التيمي في ترغيبه وابو الشيخ ابن حبّان في بعض اجزائه والديلمي في مسنده من طريقه وسنده ضعيف، وفي لفظ له لم اقف على أصله مرفوعاً « من صلى علي يوم الجمعة مائة صلاة غفر الله له خطيئة ثمانين عاماً » وذكر بعض رواته أنه رأى النبي ﷺ وعرضه عليه فصدقه، والله أعلم. وفي رواية أخرى مثله وزاد « ومن صلى علي ليلة الجمعة مائة مرة غفر له خطيئة عشرين سنة » والظاهر عدم صحته.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لزيد بن وهب: يازيد لا تدع إذا كان يوم الجمعة أن تصلي على النبي ﷺ ألف مرة: تقول اللهم صل على محمد النبي الأمي، رواه التيمي في الترغيب وفي سنده لين. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إذا كان يوم الخميس بعث الله ملائكته معهم صحف من فضّة وأقلام من ذهب يكتبون يوم الخميس وليلة الجمعة أكثر الناس صلاة على النبي ﷺ » أخرجه ابن بشكوال وفي سنده من لم أعرفه.

وعن جعفر الصادق رضي الله عنه قال: إذا كان يوم الخميس عند العصر أهبط الله ملائكة من السماء الى الارض معها صحائف من فضة بأيديها أقلام من ذهب يكتبون

الصلاة على النبي ﷺ في ذلك اليوم وتلك الليلة من الغد إلى غروب الشمس، ذكره المجد اللغوي ولم أقف على سنده بعد.

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن لله ملائكة خلقوا من النور لا يهبطون إلاّ ليلة الجمعة ويوم الجمعة بأيديهم اقلام من ذهب ودوي من فضة وقراطيس من نور لا يكتبون إلاّ الصلاة على النبي ﷺ، أخرجه الديلمي وسنده ضعيف.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: سمعت نبيّكم ﷺ يقول: «أكثروا الصلاة على نبيّكم في الليلة الغرّاء واليوم الأزهر» رواه البيهقي، وعن ابن عمر مثله، أخرجه السلفي، وفي سنده قاسم الملطي وهو كذاب، وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مثله، وفي رواية أكثروا من الصلاة عليّ في الليلة الغراء فإن صلاتكم تعرض علي» يعني ليلة الجمعة، ذكره صاحب الشرف، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «الصلاة عليّ نور على الصراط ومن صلى عليّ يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاماً» أخرجه ابن شاهين في الافراد وغيرها وابن بشكوال من طريقه وابو الشيخ والضياء من طريق الدارقطني في الافراد أيضاً والديلمي في مسند الفردوس وابو نعيم وسنده ضعيف وهو عند الأزدي في الضعفاء من حديث ابي هريرة أيضاً لكنه من وجه آخر ضعيف ايضاً، وأخرجه ابو سعيد في شرف المصطفى من حديث أنس، والله أعلم، وفي لفظ عند ابن بشكوال من حديث أبي هريرة أيضاً «من صلى صلاة العصر من يوم الجمعة فقال قبل ان يقوم من مكانه: اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم تسليماً ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاماً وكتبت له عبادة ثمانين سنة» ونحوه عن سهل كما سيأتي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً رفعه ممّا لم أقف على أصله: «اتخذ الله ابراهيم خليلاً وموسى نجياً واتخذني حبيباً ثم قال: وعزّتي وجلالي لأوثرن حبيبي على خليلي ونجيي فمن صلى عليه ليلة جمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب مائتي عام متقدمة ومائتى عام متأخرة» وأحسبه غير صحيح، والله الموفّق، وعند الدارقطني مرفوعاً بلفظ «من صلى عليَّ يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة، قيل يا رسول الله كيف الصلاة

عليك؟ قال: تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيّك ورسولك، النبي الأمي وتعقد واحدة: » قلت: وحسنه العراقي ومن قبله أبو عبدالله بن النعمان، ويحتاج إلى نظر، وقد تقدّم نحوه من حديث أنس قريباً.

وعن صفوان بن سليم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إذا كان يوم الجمعة وليلة الجمعة فأكثروا الصلاة عليَّ » أخرجه الشافعي وهو مرسل. وعن علي رضي الله عنه قال: من صلى على النبي ﷺ يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم، أخرجه ابو نعيم في الحلية.

وعن سهل بن عبدالله قال: من قال في يوم الجمعة بعد العصر: اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاماً، أخرجه ابن بشكوال، وقد تقدم قريباً في حديث ابي هريرة معناه.

وعن أنس رفعه « من صلى عليَّ يوم الجمعة صلاة واحدة صلى الله عليه وملائكته ألف ألف صلاة، وكتب له ألف ألف حسنة، وحطّ عنه ألف ألف خطية، ورفع له ألف ألف درجة في الجنة » قلت: ولم أقف على أصله وأحسبه غير صحيح، بل أجزم ببطلانه، والله أعلم.

وعن أبي عبد الرحمن المقري قال: بلغني ان خلاد بن كثير كان في النزع فوجد تحت رأسه رقعة مكتوب فيها: هذه براءة من النار لخلاد بن كثير، فسألوا أهله ما كان عمله؟ فقال أهله: كان يصلي على النبي ﷺ كل يوم جمعة ألف مرة، اللهم صل على محمد النبي الأمي ويروي في ذلك الحديث الماضي « من صلى عليَّ يوم الجمعة ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة » ذكره ابن النعمان وغيره، ولم أقف على أصله.

وعن عمر بن عبدالعزيز انه كتب ان انشروا العلم يوم الجمعة فإن غائلة العلم النسيان فأكثروا الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة، أخرجه ابن وضاح وابن بشكوال من طريقه والنميري، وعند ابن بشكوال من طريق ابن وضاح، بلغني أنه من قال عشية خميس بعد العصر اللهم ربّ الشهر الحرام والمشعر الحرام والركن والمقام وربّ الحل والحرام أقرىء محمداً مني السلام الا بعث الله ملكاً يبلغه عنه يقول ان فلان بن فلان

يبلغك السلام.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما من مؤمن يصلي ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة خمساً وعشرين مرة قل هو الله أحد، ثم يقول ألف مرة صلى الله على محمد النبي الأمي فإنه لا يتم الجمعة القابلة حتى يراني في المنام، ومن رآني غفر الله له الذنوب» أخرجه ابو موسى المديني ولا يصح، ويروى مما لم أقف له على أصل عن ابن عباس رفعه من قال ليلة الجمعة عشر مرات يا دائم الفضل على البرية، يا باسط اليدين بالعطية، يا صاحب المواهب السنيـة صـل على محمد خير الورى بالسجية واغفر لنا يا ذا العلا في هذه العشية كتب الله له عزّ وجلّ مائة ألف ألف حسنة، ومحا عنه مائة ألف ألف سيئة، ورفع له مائة ألف ألف درجة، فإذا كان يوم القيامة زاحم ابراهيم الخليل في قبته» وهذا مكذوب، وعند ابي موسى بسند باطل عن علي رضي الله عنه: من صلى على النبي ﷺ بهؤلاء الكلمات في كل يوم ثلاث مرات، وفي يوم الجمعة مائة مرة، وهي صلوات الله وملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد وعليه وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته فقد صلى عليه بصلاة جميع الخلائق وحشر يوم القيامة في زمرته وأخذ بيده يدخله الجنَّة، وفي الحلية لأبي نعيم ان ابراهيم بن أدهم كان يدعو كل صباح جمعة بدعاء فذكره وفيه: وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم كثيراً خاتم كلامي ومفتاحه وعلى أنبيائه ورسله اجمعين آمين ربّ العالمين، اللهم أوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشرباً روياً سائغاً هنياً لا نظمأ أبداً، واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا مرتابين ولا مقبوضين ولا مغضوب علينا ولا ضالين. فإذا عرفت هذا فأكثر من الصلاة على النبي المختار والهج بذكرها في العشي والإبكار وخص يوم الجمعة بمزيد إذكار لتلبس من ضيائها اصفى شعار، وتنال بها العزّ والافتخار ﷺ تسليماً كثيراً.

[الصلاة عليه في يومي السبت والأحد]

وأما الصلاة عليه في يومي السبت والأحد فعن حذيفة رفعه قال: «أكثروا من الصلاة عليَّ في يوم السبت فإن اليهود تكثر من سبي فيه، فمن صلى علي فيه مائة مرة

فقد اعتق نفسه من النار وحلّت له الشفاعة فيشفع يوم القيامة فيمن أحب، وعليكم بمخالفة الروم في يوم الأحد، قالوا يارسول الله في أي شيء نخالف الروم؟ قال: في يوم يدخلون كنائسهم ويعبدون الصلبان ويسبوني، فمن صلى الصبح من يوم الأحد وقعد يسبح الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين بما فتح الله عليه، ثم صلى علي سبع مرات واستغفر لأبويه ولنفسه وللمؤمنين غفر له ولأبويه، وإن دعا استجاب الله له، وان سأل خيراً أعطاه الله إياه» وفي لفظ آخر «من صلى ليلة الأحد عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة الحمدلله مرة وقل هو الله أحد خمسين مرة والمعوذتين مرة ثم يستغفر الله مائة مرة لنفسه ولوالديه ويصلي عليَّ مائة مرة ويتبرأ من حوله وقوته ويلجأ الى حول الله وقوته، ثم يقول: أشهد ان لا إله إلاّ الله وأشهد ان آدم صفوة الله وفطرته وابراهيم خليله وموسى كليمه وعيسى روح الله ومحمداً حبيب الله، كان له من الثواب بعدد من ادعى لله ولداً ومن لم يدع ذلك ويبعثه الله يوم القيامة مع الآمنين، وكان حقاً على الله أن يدخله الجنّة مع النبيين» هكذا ساقه خبر القرطبي في كتابه في الصلاة النبوية وعزاه الى السراج الواضح للحسن البصري. قلت: وآثار الوضع عليه لائحة، ولا قوة إلا بالله.

[الصلاة عليه ليلة الاثنين والثلاثاء]

وأما الصلاة عليه ليلة الاثنين والثلاثاء فقد ذكر ابو موسى المديني في كتاب وظائف الليالي والأيام والغزالي في الإحياء له كلاهما بلا إسناد عن الأعمش عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «من صلى ليلة الاثنين أربع ركعات يقرأ في كل ركعة منها الحمدلله مرة وقل هو الله أحد في الأولى احدى عشرة مرة وفي الثانية احدى وعشرين وفي الثالثة ثلاثين وفي الرابعة أربعين، ثم سلم وقرأ قل هو الله أحد خمساً وسبعين واستغفر لنفسه ولوالديه خمساً وسبعين وصلى على محمد ﷺ خمساً وسبعين ثم يسأل الله حاجته كان حقاً على الله ان يعطيه ما سأل» وهي تسمى صلاة الحاجة.

وروى المديني ايضاً في كتابه المذكور بسند فيه من اتهم بالكذب من طريق جعفر ابن محمد عن أبيه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «من صلى ليلة الثلاثاء أربع ركعات بعد العتمة قبل ان يوتر يقرأ في كل ركعة الحمدلله مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات

وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس مرة، فإذا فرغ استغفر خمسين مرة وصلى على النبي ﷺ خمسين مرة يبعثه الله عزّ وجلّ يوم القيامة ووجهه يتلألأ نوراً، وذكر ثواباً كثيرا.

[الصلاة عليه في الخطب]

وأما الصلاة عليه في الخطب كخطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء والكسوفين وغيرها فقد اختلف في اشتراطها لصحة الخطبة فقال الإمام الشافعي وأحمد في المشهور من مذهبهما لا تصح الخطبة إلا بالصلاة على النبي ﷺ، وقال أبو حنيفة ومالك: تصح بدونها وهو وجه في مذهب أحمد، ثم اختلف في وجوبها في الثانية ايضاً ومذهب الشافعي الوجوب فيها، واستدل للوجوب بقوله ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ وتفسير ابن عباس لذلك بقوله فلا يذكر إلا ذكر معه، وقول قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهّد ولا صاحب صلاة إلاّ ابتدأها أشهد ان لا إله إلاّ الله وأشهد ان محمداً رسول الله، وفي الاستدلال بهذا نظر لأن ذكره ﷺ هو الشهادة له بالرسالة إذا شهد لمرسله بالوحداينة وهذا هو الواجب في الخطبة قطعاً بل هو ركنها الأعظم، لكن الدليل على مشروعية الصلاة على النبي ﷺ في الخطبة ما روي عن عون بن أبي جحيفة قال: كان أبي من شرط علي رضي الله عنه، وكان تحت المنبر، فحدّثني-يعني عن علي- رضي الله عنه أنه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وقال: خير هذه الأمة بعد نبيّه أبو بكر والثاني عمر وقال: يجعل الله الخير حيث شاء، أخرجه احمد.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول بعدما يفرغ من خطبة الصلاة ويصلي على النبي ﷺ: اللهم حبّب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، أولئك هم الراشدون، اللهم بارك لنا في اسماعنا وأزواجنا وقلوبنا وذريتنا، أخرجه النميري ومحمد بن الحسن بن صفر الأسدي.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه حمداً

موجزاً وصلى على النبي ﷺ ووعظ الناس فأمرهم ونهاهم، رواه الدارقطني من طريق ابن الهيعة.

وعن ابي إسحاق يعني السبيعي انه رآهم يستقبلون الإمام إذا خطب ولكنهم لا يسبتون إنما هو قصص وصلاة على النبي ﷺ، أخرجه إسماعيل القاضي.

وعن ضبة بن محصن أن أبا موسى الأشعري كان إذا خطب فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ دعا لعمر، فأنكر عليه ضبة الدعاء لعمر قبل الدعاء لأبي بكر، فرفع ذلك لعمر فقال لضبة: أنت أوفق وأرشد قلت: قال ابن القيم فدل هذا على ان الصلاة على النبي ﷺ في الخطب كان امراً مشهوراً معروفاً عند الصحابة، وأما وجوبها فلم نرَ فيه دليلاً يجبّب المصير الى مثله، انتهى.

وقرأت في مصنّف المجد اللغوي رحمه الله: ويمكن أن يقال: إنما اعتمد الشافعي فيه على فعل الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، فإنه لم ينقل عن أحد منهم ولا ممن بعدهم خطبة في أمر مهم فضلاً عن الجمعة إلاّ بدأ فيها بالحمد والصلاة، وكان السلف يسمون الخطبة بغير الصلاة على النبي ﷺ البتراء. قال اصحابنا: وكما ان الصلاة ركن في الخطبة الواجبة فكذلك هي ركن في المستحبة كخطبتي العيدين والكسوفين، ولم يتعرضوا لاشتراطها في الحج والله اعلم.

وقد روي عن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال: خطبنا أمير بالمدينة يوم الجمعة فأنسي الصلاة على النبي ﷺ فلما انقضت خطبته ونهض الى الصلاة صاح الناس عليه من كل جانب فتقدّم الى مصلاه فأتم الصلاة، فلمّا قضاها كرّ راجعاً الى المنبر فرقيه وقال: أيها الناس إن الشيطان لا يدع ان يكيد ابن آدم في كل وقت وقد كادنا في يومنا هذا فأنسانا الصلاة على نبيّنا ﷺ فأرغموا انفه بالصلاة عليه، اللهم صل على محمد كثيراً كما تحب وترضى أن يصلى عليه. أخرجه ابن بشكوال. قلت: وقد اختلف في وجوب الصلاة على الآل أيضاً، والوجه الاستحباب، والله أعلم.

[الصلاة عليه في تكبيرات صلاة العيد]

وأما الصلاة عليه في اثناء تكبيرات صلاة العيد فمستحب لما روينا عن علقمة أن ابن مسعود وابا موسى وحذيفة رضي الله عنهم خرج عليهم الوليد بن عقبة قبل العيد يوماً فقال لهم: ان هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه؟ قال عبدالله: تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة وتحمد ربّك وتصلي على النبي ﷺ ثم تدعو وتكبّر وتفعل مثل ذلك ثم تكبّر وتفعل مثل ذلك ثم تقرأ ثم تكبّر ثم تركع ثم تقوم وتقرأ وتحمد ربّك وتصلي على النبي ﷺ ثم تحمد ربّك وتدعو وتكبّر وتفعل مثل ذلك، ثم تكبّر وتفعل مثل ذلك ـ ثم تركع، فقال حذيفة وأبو موسى صدق ابو عبدالرحمن. أخرجه اسماعيل القاضي وإسناده صحيح، وهو عند ابن أبي الدنيا في كتاب العيد له من حديث علقمة عن ابن مسعود قال: تكبر تكبيرة تدخل بها في الصلاة وتحمد ربّك وتصلي على النبي ﷺ وتدعو ثم تكبّر، وبه تمسك ابو حنيفة واحمد في إحدى الزوايتين عنه في الموالاة بين الفرائض وأبو حنيفة فقط في تكبيرات العيد الزوائد ثلاثاً ثلاثاً، والشافعي وأحمد في حمد الله والصلاة على رسول الله ﷺ بين التكبيرات، وأما مالك فلم يأخذ بـه أصلاً، ووافقه أبو حنيفة على استحباب سرد التكبيرات من غير ذكر بينها رضي الله عنهم أجمعين، وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب العيد أيضاً عن عطاء قال: بين كـل تكبيرتين سكتة، يحمد الله ويصلي على النبي ﷺ في صلاة العيد.

[الصلاة عليه في الصلاة على الجنازة]

وأما الصلاة عليه في الصلاة على الجنازة فلا خلاف في مشروعيتها في الجنازة بعد التكبيرة الثانية، واختلف في توقف الصلاة عليها، فقال الشافعي وأحمد في المشهور مـن مذهبها أنها واجبة في الصلاة يعني على الإمام والمأموم لا تصحّ إلاّ بها، وهو مروي عن جماعة من الصحابة كما سأذكره، وقال مالك وأبو حنيفة: ليست بواجبة وهو وجه لأصحاب الشافعي، ويستحب أن يصلى عليه في الجنازة كما يصلى عليه في التشهد، والدليل على مشروعيتها في الجنازة ما روينا عن ابي أمامة بن سهل بن حنيف وله إدراك أنه

أخبره رجل من الصحابة ان السنة في الصلاة على الجنائز ان يكبّر الإمام ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الاولى سراً في نفسه ثم يصلي على النبي ﷺ ويخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات لا يقرأ في شيء منهن ثم يسلم سراً، أخرجه اسماعيل القاضي والشافعي وهذا لفظه، والبيهقي من طريقه، والحاكم، وضعفت رواية الشافعي بمطرف، لكن قواها البيهقي بما رواه في المعرفة من طريق عبيدالله بن أبي زياد الرصافي عن الزهري بمعنى رواية مطرف، ورواه في السنن من طريق يونس عن ابن شهاب الزهري، أخبرني ابو أمامة بن سهل بن حنيف وكان من كبراء الأنصار وعلمائهم ومن ابناء الذين شهدوا مع رسول الله ﷺ أخبره رجال من أصحاب رسول الله ﷺ في الصلاة على الجنازة ان يكبّر الإمام ثم يصلي على النبي ﷺ ويخلص الدعاء في التكبيرات الثلاث ثم يسلم تسليماً خفياً حين ينصرف. قال الزهري: حدثني بذلك ابو امامة وابن المسيب يسمع فلم ينكر ذلك عليه، قال ابن شهاب: فذكرت الذي اخبرني ابو أمامة من السنة في الصلاة على الميت لمحمد بن سويد فقال: وأنا سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة في صلاة صلاها على الميت مثل الذي حدّثنا ابو أمامة، وقال إسماعيل القاضي في كتاب الصلاة له فيما رواه بسنده عن معمر عن الزهري انه سمع ابا امامة يحدث سعيد بن المسيب قال: ان السنة في الصلاة على الجنازة ان يقرأ بفاتحة الكتاب ويصلي على النبي ﷺ ثم يخلص الدعاء للميت حتى يفرغ، ولا يقرأ إلاّ مرة واحدة ثم يسلّم.. وأخرجه ابن الجارود في المنتقى والنميري كلاهما من طريق عبدالرزّاق عن معمر، ورجال هذا الإسناد مخرج لهم في الصحيحين، لكن قال الدارقطني: وهم فيه عبدالواحد ابن زياد فرواه عن معمر عن الزهري عن سهل بن سعد، والله أعلم. وقوله يخلص الصلاة أي يرفع صوته في صلاته بالتكبيرات الثلاث، وعند البيهقي من طريق ابي أمامة بن سهل بن حنيف عن عبيد بن السباق قال صلى بنا سهل بن حنيف على جنازة فلما كبّر التكبيرة الاولى قرأ بأم القرآن حتى اسمع من خلفه، ثم تابع تكبيره حتى إذا بقيت تكبيرة واحدة تشهد بتشهد الصلاة ثم كبّر وانصرف.

وعن أبي هريرة ان عبادة بن الصامت رضي الله عنهما سأله عن الصلاة على الميت فقال: أنا والله أخبرك، تبدأ فتكبّر ثم تصلي على النبي ﷺ وتقول: اللهم أن عبدك فلاناً

كان لا يشرك بك شيئاً ، أنت أعلم به ان كان محسناً فزد في إحسانه وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده. أخرجه البيهقي في سننه هكذا ، وعند مالك واسماعيل القاضي من طريقه عن أبي هريرة انه سئل كيف تصلى على الجنازة؟ فقال: اتبعها من أهلها فإذا وضعت كبّرت وحمدت الله وصليت على نبيّه ﷺ ثم أقول: اللهم انه عبدك وابن عبدك وابن امتك كان يشهد ان لا إله إلاّ أنت وأن محمداً عبدك ورسولك ، وأنت أعلم به ، اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه سيئاته اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنّا بعده.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى على جنازة بالأبواء فكبّر ، ثم قرأ بأم القرآن رافعاً صوته بها ، ثم صلى على النبي ﷺ ثم قال: اللهم عبدك وابن عبدك وابن أمتك يشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ويشهد ان محمداً عبدك ورسولك اصبح فقيراً إلى رحمتك وأصبحت غنياً عن عذابه ، تخلى عن الدنيا وأهلها ، إن كان زاكياً فزكه وإن كان مخطئاً فاغفر له ، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده ، ثم كبّر ثلاث تكبيرات ، ثم انصرف فقال: يا أيها الناس اني لم اقرأ عليها إلا لتعلموا انها سنة. أخرجه البيهقي وسنده ضعيف. وفي تاسع امالي ابن سمعون من طريق سعيد المقبري عن أخيه عباد قال: صليت مع ابن عباس على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب ، ثم صلى على النبي ﷺ ثم صلى على صاحبها فأحسن الصلاة ، فلما فرغ قال: إنما جهرت لتعلموا انه هكذا.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان إذا أتي بجنازة استقبل الناس وقال: يا أيها الناس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل مائة أمة ولن تجمع مائة لميت فيجتهدون له في الدعاء إلاّ وهب الله ذنوبه لهم ، وانكم جئتم شفعاء لأخيكم فاجتهدوا في الدعاء ، ثم يستقبل القبلة فإن كان رجلاً قام عند منكبه وإن كانت امرأة قام عند وسطها ثم قال: اللهم عبدك وابن عبدك انت خلقته وانت هديته للإسلام وأنت قبضت روحه وأنت أعلم بسريرته وعلانيته جئنا شفعاء له ، اللهم إنا نستجير بحبل جوارك فإنك ذو وفاء وذو رحمة أعذه من فتنة القبر وعذاب جهنّم ، اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته ، اللهم نور له في قبره وألحقه بنبيّه ﷺ قال: يقول هذا كلّما كبّر وإذا كانت التكبيرة الأخيرة قال مثل ذلك ثم يقول: اللهم صل على محمد وبارك

على محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد، اللهم صل على أسلافنا وأفراطنا، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، ثم ينصرف، وكان ـ يعني ابن مسعود ـ يعلم هذا في الجنائز وفي المجلس وقيل له: كان رسول الله ﷺ يقف على القبر ويقول إذا فرغ منه؟ قال نعم كان إذا فرغ منه وقف عليه ثم قال: اللهم نزل بك صاحبنا وخلف الدنيا وراء ظهره، ونعم المنزول به، اللهم ثبّت عند المسألة منطقه ولا تسأله في قبره ما لا طاقة له به، اللهم نوّر له في قبره وألحقه بنبيّه ﷺ كلما ذكر» أخرجه ابو ذرّ الهروي والنميري من طريقه. وفي مسائل عبدالله ابن أحمد عن أبيه رضي الله عنه كان يصلي على النبي ﷺ ويصلي على الملائكة المقرّبين، وقال القاضي اسماعيل: ويقول: اللهم صل على ملائكتك المقـرّبين وأنبيـائـك والمرسلين وأهل طاعتك أجمعين من أهل السموات والأرضين إنك على كل شيء قدير.

وعن مجاهد في الصلاة على الجنازة قال: تكبّر ثم تقرأ بأم القرآن ثم تصلي على النبي ﷺ ثم تقول: اللهم عبدك فلان أنت خلقته إن تعاقبه فبذنبه وإن تغفر له فأنت الغفور الرحيم، اللهم صعد روحه في السماء ووسّع عن جسده في الأرض، اللهم نوّر له في قبره وأفسح له في الجنّة واخلفه في أهله، اللهم لا تضلّنا بعده ولا تحرمنا أجره، واغفر لنا ولـه. أخرجه الطبراني في الدعاء.

وعن أم الحسن أنها دعيت إلى ميت ينازع، فقالت لها أم سلمة إذا حضرتيه فقولي: السلام على المرسلين والحمدلله ربّ العالمين، رواه الطبراني في الدعاء ايضاً. وعنده أيضاً عن بكر بن عبد الله المزني قال: إذا غمضت الميت فقل: بسم الله وعلى وفاة رسول الله ﷺ انتهى. وإنما ذكرت هذا تبعاً لمن أذكر الذي بعده.

[الصلاة عليه عند إدخال الميت القبر]

أما الصلاة عليه عند إدخال الميت القبر فقد ذكره بعضهم واستدل له بما رواه ابو داود والترمذي وحسنه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما « ان النبي ﷺ كان إذا وضع الميت في قبره قال: بسم الله وعلى سنّة رسول الله ﷺ » انتهى. وليس في هذا دلالة على ذلك كما ترى، وبالله التوفيق.

[الصلاة عليه في رجب]

وأما الصلاة عليه في رجب فلا يصحّ فيها شيء ، وفي موضوعات ابن الجوزي عن أنس في حديث: وما من أحد يصوم أول خميس من رجب ثم يصلي فيها بين العشاء والعتمة يعني ليلة الجمعة اثنتي عشرة ركعة وذكر ما يقرأ فيها ، وإذا فـرغ صلى عليّ سبعين مرة يقول: اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله ثم يسأل الله حاجته فإنها تقضى ، وذكر ثواباً جماً .

وفيها عن أنس أيضاً رفعه « من صلى ليلة النصف من رجب أربع عشرة ركعة فإذا فرغ صلى عليّ عشر مرات » وذكر حديثاً فيه ثواب كثير ، وعند البيهقي عن أنس أيضاً رفعه « من صلى في ليلة الثلاث من رجب اثنتي عشرة ركعة ثم يقول وذكر تسبيحاً وتهليلاً غير ذلك قال: ويصلي على النبي ﷺ مائة مرة ويدعو بما شاء من الدنيا والآخرة إلا استجيب » قلت: ولم أورد هذا وشبهه إلاّ للتنبيه على وهائه ، والله المستعان .

[الصلاة عليه في شعبان]

وأما الصلاة عليه في شعبان فعقد له ابن أبي الصيف اليمني الفقيه في جزء له في فضل شعبان باباً قال فيه: روي عن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال: من صلى على النبي ﷺ في شعبان كل يوم سبعمائة مرة يوكّل الله تعالى ملائكة ليوصلوها إليه وتفرح روح محمد ﷺ بذلك ، ثم يأمر الله أن يستغفروا له الى يوم القيامة . ثم قال: وروي عن طاوس اليماني انه قال: سألت الحسن بن علي رضي الله عنهما عن ليلة الصك يعني ليلة النصف من شعبان وعن العمل فيها فقال: أنا اجعلها أثلاثاً فثلث أصلي فيه على جدّي النبي ﷺ ائتماراً لأمر الله عزّ وجلّ حيث يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليما﴾ وثلث استغفر الله تعالى فيه مثنى ، مثنى لقوله تعالى ﴿وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون﴾ وثلث أركع فيه وأسجد ائتماراً لقوله تعالى ﴿واسجد واقترب﴾ فقلت وما ثواب من فعل ذلك ؟ قال: سمعت أبي يقول قال النبي ﷺ

« من أحيي ليلة الصك كتب من المقرّبين يعني الذين في قوله تعالى: ﴿فأما إن كان من المقربين﴾ قلت: ولم أقف لذلك على أصل أعتمده، والله أعلم.

[الصلاة عليه في اعمال الحج وزيارة قبره وما إلى ذلك]

وأما الصلاة عليه فيما ذكر من أعمال الحج فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب الناس بمكّة فقال: إذا قدم الرجل منكم حاجاً فليطف بالبيت سبعاً وليصل عند المقام ركعتين، ثم ليبدأ بالصفا فيستقبل البيت فيكبّر سبع تكبيرات بين كل تكبيرتين حمد الله وثناء عليه وصلاة على النبي ﷺ ومسألة لنفسك، وعلى المروة مثل ذلك، أخرجه البيهقي وإسماعيل القاضي وأبو ذرّ الهروي، وإسناده قوي، وصحّحه شيخنا وهو عند سعيد بن منصور بمعناه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يكبّر على الصفا ويقول: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو ويطيل القيام والدعاء، ثم يفعل على المروة مثل ذلك، أخرجه اسماعيل القاضي. وعن القاسم بن محمد، هو ابن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه قال: كان يستحبّ للرجل إذا فرغ من تلبيته ان يصلي على النبي ﷺ رواه الدارقطني والشافعي وإسماعيل القاضي وإسناده ضعيف.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا أراد ان يستلم الحجر قال: اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك واتباعاً لسنّة نبيّك ويصلي على النبي ﷺ ويستلمه، أخرجه الطبراني وابو ذرّ الهروي ومن طريقه النمري، وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ « ما من عبد يقف بالموقف عشية عرفة فيقرأ بأم الكتاب مائة مرة ويقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد مائة مرة ثم يقول: أشهد ان لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير مائة مرة، إلاّ قال الله عزّ وجلّ: يا ملائكتي ما جزاء عبدي هذا سبحني وهللني ونسبني وأثنى عليّ وصلى على نبيي، اشهدوا يا ملائكتي أني قد غفرت له وشفعته في نفسه، ولو سألني عبدي أن

اشفعه في أهل الموقف لشفعته » أخرجه الديلمي في مسند الفردوس له، وهو عند البيهقي في شعب الايمان وفضائل الأوقات بلفظ:« ما من مسلم يقف عشية عرفة بالموقف فيستقبل القبلة بوجهه ثم يقول: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة، ثم يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة، ثم يقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد، وعلينا معهم مائة مرة إلاّ قال الله تبارك وتعالى يا ملائكتي: ما جزاء عبدي هذا سبحني وهللني وكبّرني وعظّمني وعرّفني وأثنى عليّ وصلى على نبيي اشهدوا اني قد غفرت له وشفعته في نفسه ولو سألني عبدي هذا لشفعته في أهل الموقف كلهم » وقال البيهقي في الشعب: هذا متن غريب ليس في إسناده من ينسب إلى الوضع، انتهى. وكلهم موثوقون لكن فيهم الطلحي وهو مجهول، وصوب البيهقي أن اسمه عبدالله بن محمد، والعلم عند الله تعـالى.

وعن علي بن ابي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ « ليس بالموقف بعرفة قول ولا عمل أفضل من هذا الدعاء، وأول من ينظـر الله إليـه صاحب هذا القول إذا وقف بعرفة فيستقبل البيت الحرام بوجهه ويبسط يديه كهيئة الداعي ويلبي ثلاثاً ويكبّر ثلاثاً ويقول: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير، يقول ذلك مائة مرة ثم يقول: لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم أشهد أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً يقول ذلك مائة مرة ثم يتعوّذ من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم يقول ذلك ثلاث مرات ثم يقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات ويبدأ في كل مرة ببسم الله الرحمن الرحيم ويختم في كل مرة بآمين ثم يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يصلي على النبي ﷺ ويسلم، والصلاة على النبي يقول: صلى الله وملائكته على النبيّ الأمي وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ثم يدعو لنفسه ويجتهد في الدعاء لوالديه ولقراباته ولإخوانه في الله من المؤمنين والمؤمنات، فإذا فرغ من دعائه عاد في مقاله هذا يقول له ثلاثاً لا يكون له في الموقف قول ولا عمل حتى يمسي غير هذا فإذا أمسى باهى الله به الملائكة، يقول: انظروا الى عبدي استقبل بيتي فكبّرني ولبّاني وسبّحني

وحمدني وهلّلني وقرأ بأحبّ السور إليّ وصلى على نبييّ، اشهدكم أني قبلت عمله وأوجبت له أجره وشفعته فيمن يشفع له ولو شفع في أهل الموقف شفعته فيهم» رواه ابو يوسف الجصاص في فوائده، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات.

وقد قال الحافظ محبّ الدين الطبري في الأحكام له: أخرجه ابو منصور في جامع الدعاء الصحيح قلت: وهذا عجيب وبالله التوفيق. وعن ابن مسعود رضي الله عنه رفعه: «ما من عبد ولا أمة دعا الله ليلة عرفة بهذه الدعوات وهي عشر كلمات ألف مـرة لم يسأل الله تعالى شيئاً إلاّ اعطاه إياه، إلاّ قطيعة رحم أو مأثم: سبحان الذي في السماء عرشه، سبحان الذي في الأرض موطئه، سبحان الذي في البحر سبيله، سبحان الذي في النار سلطانه، سبحان الذي في الجنّة رحمته، سبحان الذي في القبور قضاؤه، سبحان الذي في الهواء روحه، سبحان الذي رفع السماء، سبحان الذي وضع الأرضين، سبحان الذي لا ملجأ ولا منجى منه إلاّ إليه» أخرجه البيهقي في الفضائل وعقبه بأنه رواه بعضهم وسمّاه فزاد فيه وأن يكون على وضوء فإذا فرغت من آخره صلّيت على النبيّ ﷺ واستأنفت حاجتك. ويروى عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ممّا لم أقف على إسناده أنه صلى في الملتزم بين الباب والحجر ثم دعا ثم قال: اللهم صل على آدم بديع فطرتك وبكر حجّتك ولسان قدرتك والخليفة في بسطتك وعبد لك ومستعيذ بذمّتك من متين عقوبتك وساحب شعر رأسه تذللاً في حرمك بعزّتك ومنشأ من التراب فنطق إعراباً بوحدانيتك وأول محتمي للتوبة برحمتك وصلّ على ابنه الخاص من صفوتك العابد المأمون على مكنون سريرتك بما أوليته من نعمتك ومعونتك وعلى من بينهما من النبيين والصدّيقين والمكرمين، وأسألك اللهم حاجتي التي بيني وبينك لا يعلمها أحد دونك، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، انتهى.

وقد ذكر النووي في الاذكار وغيره في الدعاء المأثور في الملتزم، اللهم صل وسلّم على محمد وعلى آل محمد، والله أعلم.

وعن عبدالله بن أبي بكر قال: كنّا بالخيف ومعنا عبدالله بن عتبة فحمد الله وأثنى

عليه وصلى على النبي ﷺ ودعا بدعوات ثم قام فصلى بنا. أخرجه اسماعيل القاضي.

وعن عبدالله بن دينار: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي على النبي ﷺ ويدعو لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما. أخرجه اسماعيل القاضي وغيره من طريق مالك. وفي لفظ لإسماعيل ان ابن عمر كان إذا قدم من سفر دخل المسجد فقال: السلام عليك يارسول الله السلام على أبي بكر، السلام على أبي، ويصلي ركعتين. وفي لفظ آخر أنه كان إذا قدم من سفر صلى سجدتين في المسجد ثم يأتي النبي ﷺ فيضع يده اليمنى على قبر النبي ﷺ ويستدبر القبلة، ثم يسلّم على النبي ﷺ ثم يسلّم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وفي لفظ لمالك أيضاً أن ابن عمر كان إذا أراد سفراً أو قدم من سفر جاء قبر النبي ﷺ فصلى عليه ودعا ثم انصرف. وفي لفظ لغيره ان ابن عمر ايضاً كان إذا قدم من سفر بدأ بقبر النبي ﷺ فيصلي عليه ولا يمس القبر، ثم يسلم على أبي بكر، ثم يقول: السلام عليك يا ابتي رضي الله عنهم. وأخرج ابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب من حديث عبدالله بن منيب بن عبدالله بن أبي إمامة عن أبيه قال: رأيت أنس ابن مالك أتى قبر النبيّ ﷺ فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلّم على النبي ﷺ ثم انصرف.

وعن يزيد بن أبي سعيد المدني مولى المهدي قال: ودعت عمر بن عبد العزيز فقال: إن لي إليك حاجة. قال: يا أمير المؤمنين كيف ترى حاجتك عندي. قال: إني اراك إذا أتيت المدينة سترى قبر النبي ﷺ فاقرأه منّي السلام. أخرجه ابن أبي الدنيا، ومن طريقه البيهقي في الشعب.

[آداب زيارة قبره الشريف]

عن حاتم بن وردان قال: كان عمر بن عبدالعزيز يوجّه البريد من الشام قاصداً المدينة ليقرىء النبي ﷺ عنه السلام أخرجه البيهقي في الشعب. ويستحبّ لقاصده ﷺ إذا وقع بصره على معاهد المدينة وحرمها ونخيلها وأماكنها الإكثار من الصلاة

عليه والتسليم وكلما قرب من المدينة وعمرانها زاد من ذلك ويستحضر تعظيم عرصاتها وتبجيل منازلها ورحباتها، فإن المواطن عمرتْ بالوحي والتنزيل، وكثر فيها ترداد أبي الفتوح جبريل وأبي الغنائم ميكائيل، واشتملت تربتها على سيد البشر، وانتشر عنها من دين الله وسنن رسوله ما انتشر، فهي مشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات، وليملأ قلبه من هيبته وتعظيمه وإجلاله ومحبته كأنه يراه ويشاهده محققاً أنه يسمع سلامه وفي الشدائد يساعده، وليتجنّب الخصام والخوض فيما لا ينبغي من الفعل والكلام.

وقد قال بعض المتأخرين: انه يستحبّ لمن مرّ بمنزل نزله رسول الله ﷺ أو موضع جلس فيه ان يصلي ويسلم على النبي ﷺ، واستأنس لذلك بما أخرجه البخاري من حديث عبدالله مولى أسماء أنه كان يسمع اسماء تقول كلما مرّت بالحجون: صلى الله على رسوله لقد نزلنا معه هاهنا ونحن خفاف الحقائب، الحديث. فإذا دخل المسجد النبوي وقال الدعاء المأثور المقدّم استحبّ له ان يصلي في الروضة الشريفة ركعتين ثم يأتي القبر الشريف من ناحية قبلته فيقف عند محاذاة تمام أربع أذرع من رأس القبر بعيداً منه. ويقف ويجعل القنديل على رأسه والمسمار الذي في الحائط وهو مسمار من فضة محاذية، ويقف ناظراً الى أسفل ما يستقبله من جدار القبر الشريف غاض الطرف في مقام الخشوع والإطراق والإجلال، ثم ليقل: السلام عليك يارسول الله، السلام عليك يانبي الله، السلام عليك ياخيرة الله، السلام عليك ياخير خلق الله، السلام عليك ياحبيب الله، السلام عليك يا سيد المرسلين، السلام عليك ياخاتم النبيين، السلام عليك يارسول ربّ العالمين، السلام عليك ياقائد الغر المحجلين، السلام عليك يابشير السلام، السلام عليك يانذير السلام، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين، السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات امهات المؤمنين، السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسائر عباد الله الصالحين، جزاك الله عنّا يا رسول الله أفضل ما جزى نبياً عن قومه ورسولاً عن امته، وصلى عليك في الأولين وصلى عليك في الآخرين أفضل وأكمل وأطيب ما صلى على أحد من الخلق أجمعين كما استنقذنا بك من الضلالة وبصرنا بك من العمى والجهالة، أشهد ان لا إله إلاّ الله وأشهد انك عبده ورسوله

وأمينه وخيرته من خلقه، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأدّيت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده، اللهم آته نهاية ما ينبغي أن يأمله الآملون، ثم يدعو لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات ثم يسلّم على أبي بكر ثم على عمر رضي الله عنهما ويدعو الله تعالى ويسأله أن يجازيهما على نصر رسوله ﷺ والقيام بحقّه ﷺ أفضل الجزاء، وليعلم ان السلام عليه ﷺ عند قبره أفضل من الصلاة.

وقال الباجي: يدعو بلفظ الصلاة، والظاهر الأول، قاله المجد اللغوي واستدلّ بقوله: «ما من مسلم يسلّم عليَّ عند قبري» الحديث. قلت وقد تقدّم في الكلام عن فوائد الباب من المقدّمة قول ابن أبي فديك: سمعت بعض من ادركت يقول: بلغنا انه من وقف عند قبر النبي ﷺ فتلا ﴿إن الله وملائكته﴾ الآية ثم قال: صلى الله عليك يامحمد حتى يقولها سبعين مرة، ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان لم تسقط لك حاجة، أخرجه البيهقي ايضاً من طريق ابن أبي الدنيا. وإذا اراد الانصراف فليودّع القبر بمثل ما تقدّم من التسليم وليضف إليه ﷺ أفضل صلاة صلاها على أحد من النبيين ورفع درجته في عليين وآتاه الوسيلة والمقام المحمود والشفاعة العظمى كما جعله رحمة للعالمين، وهنأه بما اعطاه وزاده فيما منحه وأولاه، وتابع لديه مواهبه وعطاياه، وأسعدنا بشفاعته يوم القيامة، وكافأه عنّا وجازاه وأجزل مثوبته ورفع درجته بما أداه إلينا من رسالته وأفاض علينا من نصيحته وعلّمناه إنه قريب مجيب.

[الصلاة عليه عند الذبيحة]

وأما الصلاة عليه عند الذبيحة فقد استحسنها الشافعي فقال: والتسمية في الذبيحة بسم الله وما زاد بعد ذلك من ذكر الله فالزيادة خير، ولا أكره مع التسمية على الذبيحة أن يقول: صلى الله على محمد، بل أحب ذلك وأحب أن يكثر الصلاة عليه على كل الحالات لأن ذكر رسول الله ﷺ بالصلاة عليه ايمان بالله وعبادة له ويوجد عليها ان شاءالله من قالها، وقد ذكر عبدالرحمن بن عوف فساق حديثه الماضي في الباب الثاني، وبسط رضي الله عنه الكلام في هذا، ونازعه في ذلك آخرون منهم اصحاب أبي حنيفة فإنهم كرهوا الصلاة في هذا الموطن كما ذكره صاحب المحيط وعلّله بأن قال لأن فيها

إيهام الإهلال لغير الله، انتهى.

وكره ابن حبيب من المالكية ذكر النبيّ ﷺ عند الذبح، ونقل أصبغ عن ابن القاسم قال: موطنان لا يذكر فيهما إلاّ الله: الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله، صلى الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله، وعن أشهب قال: لا ينبغي ان يجعل الصلاة على النبي ﷺ استناناً.

واختلف أصحاب أحمد فكرهها القاضي وأصحابه وحكاها ابو الخطّاب في رؤوس المسائل وقال ان شاء، ولا يستحبّ كقول الشافعي واحتجّ من كرهها بما روى ابو محمد الخلال بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ أنه قال: «موطنان لا حظ لي فيهما: عند العطاس والذبح» وبما سيأتي بعد بيسير عند العطاس، وقد قال الحليمي: كما يتقرّب الى الله تعالى بالصلاة عليه في الصلاة كذلك يتقرّب بها أيضاً عند الذبح، وليس ذلك إشراكاً، لأنه لا يقال بسم الله واسم رسوله، وإنما يقال بسم الله، وصلى الله على رسوله، أو اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، والله الموفق.

[الصلاة عليه عند عقد البيع]

وأما الصلاة عليه عند عقد البيع فقد قال الأردبيلي في الأنوار: إنه لو قال المشتري بسم الله والحمد لله والصلاة على رسول الله قبلت البيع صح، قال: لأن المضر ما ليس من مصالح العقد ولا من مقتضياته ولا من مستحبّاته. قلت: وهو حسن ومع ذلك فلا دليل على استحباب الصلاة عند البيع، وبالله التوفيق.

[الصلاة عليه عند كتابة الوصية]

وأما الصلاة عليه عند كتابة الوصية فقد ذكره بعض المتأخرين واستدل به بما روى ابن زبر من طريق الحسن بن دينار عن الحسن البصري قال: لما حضرت أبا بكرة الوفاة قال: اكتبوا وصيتي، فكتب الكاتب: هذا ما أوصى به أبو بكرة صاحب رسول الله ﷺ، فقال أبو بكرة: اكتنى عند الموت، امح هذا واكتب: هذا ما أوصى به نفيع الحبشي مولى

رسول الله ﷺ وهو يشهد ان الله عزّ وجلّ ربّه وأن محمداً ﷺ نبيّه وأن الإسلام دينه وان الكعبة قبلته وانه يرجو من الله ما يرجو المعترفون بتوحيده والمقرون بربوبيته، وذكر الوصية الى آخرها، قلت: وهو موطن حسن لكن ليس في هذه القصّة ما يشهد لذلك، والله أعلم.

[الصلاة عليه عند خطبة التزويج]

وأما الصلاة عليه عند خطبة التزويج فقال النووي في الأذكار: يستحب أن يبدأ الخاطب بالحمدلله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ ويقول: أشهد أن لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جئتكم راغباً في فتاتكم فلانة أو في كريمتكم فلانة بنت فلان أو نحو ذلك، انتهى. ولم يذكر رضي الله عنه في ذلك دليلاً خاصاً.

وقد روينا عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿إن الله وملائكته يصلّون على النبي﴾ قال: يعني ان الله يثني على نبيّكم ويغفر له وأمر الملائكة بالاستغفار له ﴿يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه﴾ اثنوا عليه في صلاتكم وفي مساجدكم وفي كل موطن وفي خطبة النساء فلا تنسوه، أخرجه اسماعيل القاضي بسند ضعيف.

وروينا عن أبي بكر بن حفص قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا دعي الى نكاح قال لا تزدحموا علينا الناس الحمدلله وصلى الله على محمد ان فلاناً خطب إليكم فإن أنكحتموه فالحمدلله، وإن رددتموه فسبحان الله.

وعن العتبي عن أبيه قال: خطبنا عمر بن عبدالعزيز في نكاح امرأة من أهله فقال: الحمدلله ذي العزة والكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء، اما بعد: فإن الرغبة منك دعتك إلينا والرغبة منّا فيك اجابتك وقد أحسن ظنّاً بك من اودعك كريمته واختارك لحرمته، وقد زوجناك على ما أمر الله به من امساك بمعروف او تسريح بإحسان.

وعن شبيب بن شيبة قال: أتاني رجل من العشيرة قال: أحب أن تخطب عليّ فإن

الذي يردّ خالد بن صفوان فمضيت معه فإذا أعراب مجتمعون وإذا خالد بن صفوان جالس فلمّا تهيّأت للكلام بدرني أعرابي فقال: الحمدلله فيما هو أهله وصلى الله على محمد كما يستحقه أما بعد فإن ابن فلان من قد عرفتم وخطب من قد علمتم وقد بذل ما قد رضيتم فأنكحتم ام رددتم؟ فتنحنح خالد ليرد عليه فبدره اعرابي فقال: الحمدلله كما حمدته وصلى الله علي محمد كما قلته كل ما وصفت غير مجهول حبلك موصول وفرضك مقبول هات يا غلام تشبرتك فقام مهني لهم فقال: بالثبات والنبات والبنين لا البنات والرضاء حتى المات. فقال شبيب: فقلت لخالد: رأيت هكذا قط ايجازاً؟ فقال لا. أخرجه أبو عمر التوفاني في معاشرة الإناث.

[الصلاة عليه في طرفي النهار وعند إرادة النوم]

وأما الصلاة عليه في طرفي النهار وعند ارادة النوم ولمن قل نومه فقد سبق حديث ابي الدرداء وأبي كامل في الباب الثاني، وحديث علي في الصلاة بعد الصبح والمغرب من هذا الباب، وهي من الأدلة هنا، وعن أبي قرصافة واسمه جندرة بن خيشنة من بني كنانة وله صحبة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أوى إلى فراشه ثم قرأ تبارك الذي بيده الملك ثم قال: اللهم ربّ الحل والحرام وربّ الركن والمقام وربّ المشعر الحرام بحق كل آية انزلتها في شهر رمضان بلغ روح محمد تحية وسلاماً أربع مرات وكّل الله به ملكين حتى يأتيا محمداً فيقولان له: إن فلان ابن فلان يقرأ عليك السلام ورحمة الله فأقول: على فلان ابن فلان مني السلام ورحمة الله وبركاته» رواه ابو الشيخ ومن طريقه الديلمي في مسنّد الفردوس، وكذا الضياء في المختارة، وقال: لا أعرف هذا الحديث إلاّ بهذا الطريق وهو غريب جداً، أو في رواته من فيه بعض المقال، انتهى.

وقال ابن القيم: انه معروف من قول أبي جعفر وإنه أشبه، والله أعلم. وذكر ابن بشكوال كما مضى في المقدّمة عن عبدوس الرازي انه وصف لإنسان قليل نومه إذا أراد أن ينام أن يقرأ ﴿إن الله وملائكته يصلّون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليما﴾ ويروى عنه ﷺ مما لم أقف على أصله «من صلى عليَّ مساء غفر

له قبل أن يصبح، ومن صلى عليّ صباحاً غفر له قبل أن يمسي».

[الصلاة عليه عند إرادة السفر وعند ركوب الدابة]

وأما الصلاة عليه عند ارادة السفر فقد قال النووي في أذكار المسافر من كتاب الأذكار له: ويفتح دعاءه ويختمه بالتحميد لله تعالى والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ لكن لم يذكر في ذلك دليلاً خاصاً، والله أعلم.

وأما الصلاة عليه عند ركوب الدابة، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قال إذا ركب دابة بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء سبحانه ليس له مسمى، سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنّا الى ربّنا لمنقلبون والحمدلله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وعليه السلام، قالت الدابة بارك الله عليك من مؤمن خفّفت عن ظهري واطعت ربّك وأحسنت إلى نفسك، بارك الله لك في سفرك وانجح حاجتك» أخرجه الطبراني في الدعاء.

[الصلاة عليه عند الخروج الى السوق أو الدعوة]

وأما الصلاة عليه عند الخروج الى السوق او الدعوة ونحوها فعن وائل قال: ما رأيت عبدالله بن مسعود رضي الله عنه جلس في مأدبة ولا ختان وفي لفظ ولا جنازة ولا غير ذلك فيقوم حتى يحمد الله ويثني عليه ويصلي على النبي ﷺ ويدعو بدعوات، وأن كان يخرج الى السوق فيأتي أغفلها مكاناً فيجلس ويحمدالله ويصلي على النبي ﷺ ويدعو بدعوات، أخرجه ابن أبي حاتم وابن أبي شيبة والنميري.

[الصلاة عليه عند دخول المنزل]

وأما الصلاة عليه عند دخول المنزل ففيه حديث سهل بن سعد الماضي في الباب الثاني. وعن عمرو بن دينار في قوله تعالى ﴿فإذا دخلتم بيوتاً فسلّموا على أنفسكم﴾ قال: إن لم يكن في البيت أحد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا

وعلى عباد الله الصالحين، السلام على أهل البيت ورحمة الله وبركاته. قلت: وجاء عن ابن عباس: إن المراد بالبيوت هنا المساجد، وعن النخعي قال: إذا لم يكن في المسجد أحد فقل: السلام على رسول الله، وإذا لم يكن في البيت أحد فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

[الصلاة عليه في الرسائل وبعد البسملة]

وأما الصلاة عليه في الرسائل وبعد البسملة فهو من سنة الخلفاء الراشدين التي أمر بها سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم. ذكر الحافظ ابو الربيع بن سالم الكلاعي في كتابه الاكتفاء وغيره عن الواقدي بسنده عن ردة بني سليم ان ابا بكر رضي الله عنه كتب الى طريفة بن حاجز عامله عليهم. بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله الى طريفة بن حاجز: سلام عليك فإني احمد إليك الذي لا إله إلاّ هو وأسأله أن يصلي على محمد ﷺ، اما بعد الى آخر الكتاب، وقد مضى عليه عمل الأمة في أقطار الأرض من أول ولاية بني هاشم ولم ينكر ذلك، ومنهم من يختم به الكتب وسيأتي قوله «من صلى عليّ في كتاب وما أشبهه» وقد رأيت فيما نقل عن التاريخ المظفري أن أول من صدر الرسائل بالصلاة على النبي ﷺ هارون الرشيد وما تقدّم يرد إلاّ أن يؤول، والله أعلم.

[الصلاة عليه عند الهمّ والشدائد]

وأما الصلاة عليه عند الهمّ والشدائد والكرب فعن أبيّ فيه حديث تقدّم في الباب الثاني. وروي عنه ﷺ مما لم اقف على أصله أنه قال: «من عسر عليه شيء فليكثر من الصلاة عليّ فإنها تحلّ العقد وتكشف الكرب» وروى الطبراني في الدعاء من حديث محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال: كان أبي اذا كربه امر قام فتوضأ وصلى ركعتين ثم قال في دبر صلاته، اللهم أنت ثقتي في كل كرب، وأنت رجائي في كل شدّة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، فكم من كرب قد تضعف عنه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويرغب عنه الصديق ويشمت به العدو

أنزلته بك وشكوته إليك ففرجته وكشفته، فأنت صاحب كل حاجة وولي كل نعمة، وأنت الذي حفظت الغلام بصلاح ابويه فاحفظني بما حفظته به ولا تجعلني فتنة للقوم الظالمين. اللهم وأسألك بكل اسم هو لك سميته في كتابك او علمته احداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، وأسألك بالاسم الأعظم الذي اذا سئلت به كان حقاً عليك أن تجيب أن تصلي على محمد وعلى آل محمد، وأسألك أن تقضي حاجتي، ويسأل حاجته.

[الصلاة عليه عند إلمام الفقر والحاجة] وعند الغرق

وأما الصلاة عليه عند إلمام الفقر والحاجة أو خوف وقوع ذلك، فعن سمرة وسهل ابن سعد رضي الله عنهما فيه حديثان تقدّما في الباب الثاني. واما الصلاة عليه عند الغرق فحكى الفاكهاني في كتاب الفجر المنير قال: أخبرني الشيخ الصالح موسى الضرير انه ركب في مركب في البحر الملح قال: وقد قامت علينا ريح تسمى الأقلابية قل من ينجو منها من الغرق فنمت فرأيت النبي ﷺ وهو يقول لي قل: لأهل المركب ان يقولوا ألف مرة اللهم صل على محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وتطهّرنا بها من جميع السيئات، وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات. قال: فاستيقظت وأخبرت اهل المركب الرؤيا فصلّينا نحو ثلاثمائة مرة ففرج الله عنّا وأسكن عنّا ذلك الريح ببركة الصلاة على النبي ﷺ وساقها المجد اللغوي بإسناده مثله سواء، ونقل عقبها عن الحسن بن علي الأسواني قال: ومن قالها في كل مهم ونازلة وبلية ألف مرة فرَّج الله عنه وأدرك مأموله.

[الصلاة عليه عند وقوع الطاعون]

وأما الصلاة عليه عند وقوع الطاعون فنقل ابن ابي حجلة عن ابن خطيب يبرود[1] ان رجلاً من الصالحين أخبره أن كثرة الصلاة على النبي ﷺ تدفع الطاعون وقال ـ أعني ابن أبي حجلة ـ أنه تلقى ذلك بالقبول، وأنه جعل في كل حين يقوم ويقول اللهم صـل على محمد وعلى آل محمد صلاة تعصمنا بها من الأهوال والآفات وتطهّرنا بها من جميع السيئات، ثم استدل على أصل المسألة بأمور خمسة: أحدها قوله في الحديث: إذاً تكفـى همك، وقد سبق. ثانيها: قوله في قصة الجمل المسروق نجوت من عذاب الدنيا والآخرة وسيأتي. ثالثها: أن الصلاة من الله تعالى رحمة، وأما الطاعون فهو وإن كان في حق المؤمنين شهادة ورحمة فقد كان في الأصل رجزاً وعذاباً، والرحمة والعذاب ضدّان فلا يجتمعان. رابعها قوله في الحديث المتقدم ان انجاكم من أحوالها ومواطنها يوم القيامة اكثركم عليَّ صلاة في الدنيا، فإذا كانت تدفع أهوال يوم القيامة فدفعها للطاعون الذي هو من أهوال الدنيا من باب أولى. خامسها: قوله: «إن المدينة لا يدخلها الطاعون ولا الدجّال إنما كان سببه بركته ﷺ فكانت الصلاة عليه أيضاً سبباً لرفعه. قلت وأولها مستند جيد وباقيها ليس بذلك، والله أعلم.

وذكر الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجلة ايضاً أن بعض الصالحين حين كثر الطاعون في المحلة ذكر أنه رأى النبي ﷺ في المنام وشكا إليه الحال فأمره أن يدعو بهذا الدعاء: اللهم إنَّا نعوذ بك من الطعن والطاعون وعظيم البلاء في النفس والمال والأهل والولد الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ممّا نخاف ونحذر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر عدد ذنوبنا حتى تغفر الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر وصلى الله على محمد وآله وسلم الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، اللهم كما شفعت نبيّك فينا فأمهلتنا وعمرت بنا منازلنا فلا تهلكنا بذنوبنا يا أرحم الراحمين. قال شيخنا: ويبعد صحة صدور هذا الدعاء لمصادمته لما ثبت عنه ﷺ انه دعا بذلك لأمته فكيف يتصور ان يأمرهم ان يستعيذوا ممّا دعا لهم به، والله أعلم.

---

(١) يبرود صقع بين حمص ودمشق ـ ١٢ ـ تاج العروس

[الصلاة عليه أول الدعاء وأوسطه وآخره]

وأما الصلاة عليه أول الدعاء وأوسطه وآخره فقد أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه ثم بالصلاة على رسول الله ﷺ ، وكذلك يختم بها لفظاً ، قال الأقليسي : ومهما دعوت إلهك فابدأ بالتحميد ثم ثن بالصلاة على نبيّك المجيد ، واجعل صلاتك عليه في اول دعائك وأوسطه وآخره انشر بثنائك عليه نفائس مفاخره فبذلك تكون ذا دعاء مجاب يرفع بينك وبينه الحجاب ﷺ تسليماً كثيراً .

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لا تجعلوني كقدح الراكب . قيل : وما قدح الراكب ؟ قال : إن المسافر إذا فرغ من حاجته صبّ في قدحه ماء فإن كان له إليه حاجة توضأ منه أو شربه وإلاّ أهرقه ، اجعلوني في اول الدعاء وأوسطه وآخره » رواه عبد بن حميد والبزار في مسنديها وعبدالرزاق في جامعه وابن ابي عاصم في الصلاة له والتيمي في الترغيب والطبراني والبيهقي في الشعب والضياء وأبو نعيم في الحلية ومن طريقه الديلمي كلهم من طريق موسى بن عبيدة الربذي ، وهو ضعيف ، والحدث غريب وقد رواه سفيان بن عيينة في جامعه من طريق يعقوب بن زيد بن طلحة يبلغ به النبي ﷺ قال : « لا تجعلوني كقدح الراكب ، اجعلوني أول دعائكم وأوسطه وآخره » وسنده مرسل أو معضل ، فإن كان يعقوب أخذه عن غير موسى تقوت به رواية موسى ، والعلم عند الله تعالى و (القدح) بفتح القاف والدال وبالحاء المهملتين ، قال الهروي وتبعه ابن الأثير : أراد لا تؤخروني في الذكر ، والراكب يعلق قدحه في آخرة رحله ويجعله خلفه . قال حسّان : كما نيط خلف الراكب القدح الفرد . وقوله اهراق ، في بعض الروايات هراق والهاء فيه مبدلة من همزة أراق ، يقال : أراق الماء يريقه وهراقه يهريقه بفتح الهاء هراقة ويقال فيه أهرقت الماء أهريقه اهراقاً فيجمع بين البدل والمبدل ، والله أعلم .

وعن فضالة بن عبيدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا دعا أحدكم فليبدأ بحمدالله والثناء عليه ، ثم ليصل على النبي ﷺ ، ثم ليدع بما شاء » الحديث وقد سبق في الصلاة عليه في التشهد من هذا الباب ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إذا اراد

أحدكم أن يسأل الله شيئاً فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو أهله، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم ليسأل بعد فإنه اجدر ان ينجح او يصيب، رواه عبد الرزّاق والطبراني في الكبير من طريقه، ورجاله رجال الصحيح. وقد تقدّم بلفظ آخر في المكان المذكور أيضاً.

وعن عبدالله بن بسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء كله محجوب حتى يكون اوله ثناء على الله عزّ وجلّ وصلاة على النبي ﷺ ثم يدعو فيستجاب لدعائه» رواه النسائي وأبو القاسم بن بشكوال من طريقه من رواية عمر بن عمر الحمصي عنه.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كل دعاء محجوب حتى يصلي على النبي ﷺ» أخرجه الديلمي في مسند الفردوس له. وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «صلاتكم عليّ محررة لدعائكم» الحديث. وقد تقدّم في الباب الثاني.

وعن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: ذكر لي أن الدعاء يكون بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى يصلي على النبي ﷺ رواه اسحق بن راهويه، وهو عند الترمذي من طريقه، وابن بشكوال بلفظ الدعاء موقوف بين السماء والأرض والباقي مثله. وفي سنده من لا يعرف، وقد أخرجه الواحدي، ومن طريقه عبدالقادر الرهاوي في أربعين، وفي سنده من لا يعرف أيضاً.

قلت: والظاهر أن حكمه حكم المرفوع لأن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي كما صرّح به جماعة من أئمة اهل الحديث والأصول، وأيضاً فإن حديث فضالة المشار إليه يدل على قوة رفعه لأنه بلفظه. وقد أخرجه الديلمي بلفظ: الدعاء يحجب عن السماء ولا يصعد الى السماء من الدعاء شيء حتى يصلي على النبي ﷺ فإذا صلى على النبي ﷺ صعد إلى السماء، وهو في الشفاء بلفظ: الدعاء والصلاة معلق بين السماء والأرض ولا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلي على النبي ﷺ. ويروى عنه ﷺ مما لم أقف على تخريجه أنه قال: «الدعاء بين الصلاتين لا يرد» لكن قد روينا معنى ذلك عن أبي سليمان الداراني كما سيأتي بعد يسير في الصلاة عليه عند الحاجة تعرض، وخرج الباجي عن

ابن عباس رضي الله عنهما مما لم اقف على أصله: إذا دعوت الله فاجعل في دعائك الصلاة على النبي ﷺ فإن الصلاة عليه مقبولة ، والله أكرم من أن يقبل بعضاً ويرد بعضاً.

وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « ما من دعاء إلا بينه وبين الله حجاب حتى يصلي على محمد وعلى آل محمد ، فإذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء ، وإذا لم يفعل رجع الدعاء » رواه البيهقي في الشعب وأبو القاسم التيمي وابن أبي شريح وابن بشكوال وغيرهم من رواية الحارث الأعور عنه ، وقد ضعفه الجمهور ، وروي عن أحمد بن صالح توثيقه ، وأخرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من رواية الحارث وعاصم بن ضمرة كلاهما عن علي ، ورواه الطبراني ايضاً والهروي في ذم الكلام له ، وأبو الشيخ والديلمي من طريقه ، والبيهقي أيضاً في الشعب وابن بشكوال كلهم موقوفاً باختصار « كل دعاء محجوب حتى يصلي على محمد وآل محمد ﷺ » والموقوف أشبه ، ويروى عن أنس رفعه مما لم اقف على أصله لكن آخره معروف كما تقدّم « أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا جمعوا وأنا خطيبهم إذا صمتوا وأنا شفيعهم إذا حوسبوا وأنا مبشّرهم إذا يئسوا ، واللواء الكريم يومئذ بيدي ومفاتيح الجنان يومئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر يطوف عليَّ ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون ، وما من دعاء إلاّ وبينه وبين السماء حجاب حتى يصلي عليّ فإذا صلى عليَّ انخرق الحجاب وصعد الدعاء » ﷺ وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش بعد قوله واستجب دعائي ، ثم يبدأ بالصلاة على النبي ﷺ أن تصلي على محمد عبدك ونبيّك ورسولك افضل ما صليت على أحد من خلقك اجمعين ، ذكره في الشفاء وسيأتي بطوله في الصلاة عند الحاجة تعرض إن شاءالله تعالى ، وعن سعيد بن المسيب قال: ما من دعوة لا يصلى على النبي ﷺ فيها إلا وكانت معلقة بين السماء والارض . رواه اسماعيل القاضي .

وروينا عن ابن عطا قال: للدعاء اركان واضحة وأسباب وأوقات فإن وافق اركانه قوي وإن وافق اجنحته طار في السماء وإن وافق مواقيته فاز وإن وافق اسبابه نجح فأركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلّق القلب بالله تعالى عزّ وجلّ

وقطعه من الأسباب، واجنحته الصدق ومواقيته الأسحار وأسبابه الصلاة على النبي ﷺ.

[الصلاة عليه عند طنين الأذن]

وأما الصلاة عليه عند طنين الأذن فعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ ورضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إذا طنّت أذن أحدكم فليصل عليّ وليقل: ذكر الله بخير من ذكرني »رواه الطبراني وابن عديّ وابن السني في اليوم والليلة والخرائطي في المكارم وابن أبي عاصم وابو موسى المديني وابن بشكوال، وسنده ضعيف. وفي رواية بعضهم « ذكر الله من ذكرني بخير » قلت: وقد أخرجه ابن خزيمة في صحيحه وذلك عجيب لأن إسناده غريب، وفي ثبوته نظر، والله الموفّق.

وأما الصلاة عليه عند خدر الرجل فرواه ابن السني من طريق الهيثم بن حنش وابن بشكوال من طريق أبي سعيد: كنا عند ابن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فقال له رجل: اذكر أحبّ الناس إليك فقال: يا محمد صلى الله عليك وسلّم فكأنما نشط من عقال. ولابن السني من طريق مجاهد قال: خدرت رِجْل رَجُل عند ابن عباس رضي الله عنهما فقال له ابن عباس: اذكر أحب الناس إليك فقال: محمد ﷺ فذهب خدره، وللبخاري في الأدب المفرد من طريق عن الرحمن بن سعد قال: خدرت رجل ابن عمر فقال له رجل: اذكر احب الناس إليك فقال: يا محمد.

[الصلاة عليه عند العطاس]

وأما الصلاة عليه عند العطاس فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « من عطس فقال الحمد لله على كل حال ما كان من حال وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته أخرج الله من منخره الأيسر طائراً يقول: اللهم اغفر لقائلها » أخرجه الديلمي في مسند الفردوس له بسند ضعيف. وعند ابن بشكوال من حديث ابن عباس مرفوعاً مثله إلى قوله الأيسر، وقال بعده: « طيراً أكبر من الذباب وأصغر من الجراد يرفرف

تحت العرش يقول اللهم اغفر لقائلها » وسنده كما قال المجد اللغوي لا بأس به سوى أن فيه يزيد بن أبي زياد وقد ضعفه كثيرون، لكن أخرج له مسلم متابعة، والله أعلم.

وعن نافع قال: عطس رجل عند ابن عمر رضي الله عنهما فقال له ابن عمر: لقد بخلت، هلا حيث حمدت الله تعالى صليت على النبي ﷺ، أخرجه البيهقي وابو موسى المديني، وعند بقي بن مخلد في مسنده وابن بشكوال من طريقه بسند ضعيف عن الضحاك بن قيس قال: عطس عاطس عند ابن عمر فقال الحمدلله ربّ العالمين ثم سكت فقال له ابن عمر: الا اتممتها بالتسليم على رسول الله ﷺ، لكن قد جاء عن ابن عمر ايضاً ما يخالف هذا من رواية نافع أيضاً عنه، ولفظه عطس رجل الى جنب ابن عمر فقال: الحمد لله والسلام على رسول الله ﷺ. فقال ابن عمر: وانا أقول السلام على رسول الله ﷺ، ولكن ليس هكذا أمرنا رسول الله ﷺ أن نقول إذا عطسنا، أمرنا أن نقول: الحمدلله على كل حال، رواه الطبراني وسنده ضعيف، وهو عند الترمذي، وقال: غريب.

وعن نافع أن رجلاً عطس الى جنب ابن عمر وقال: الحمدلله والسلام على رسول الله ﷺ فقال ابن عمر وأنا اقول الحمدلله والسلام على رسول الله وليس هكذا علمنا رسول الله ﷺ. قلت: وذهب الى استحباب الصلاة على النبي ﷺ عند العطاس ابو موسى المديني وجماعة ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا: لا يستحب الصلاة عليه عند العطاس وإنما هو موضع حمد الله وحده ولكل موطن ذكر يخصّه لا يقوم غيره مقامه، ولهذا لا تشرع الصلاة عليه ﷺ في الركوع ولا في السجود ونحو ذلك، واستدلوا لذلك بحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « لا تذكروني في ثلاث مواطن: عند العطاس وعند الذبيحة وعند التعجب »[1] أخرجه الديلمي في مسند الفردوس له من طريق الحاكم، وهو عند البيهقي في السنن الكبرى عن الحاكم من غير ذكر الصحابي، وفي سنده من أتهم بالوضع، ولا يصح وفي رابع فوائد المخلص من طريق نهشل عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: موطنان لا يذكر فيهما رسول

(١) وفي رواية عند تسمية الطعام بدل التعجب

الله ﷺ : عند العطاس والذبيحة ولا يصحّ أيضاً ، وقد عد جماعة من العلماء المواطن التي يفرد ذكر الله تعالى فيها فذكروا منها الأكل والشرب والوقاع والعطاس ونحو ذلك مما لم ترد السنة بالصلاة على النبي ﷺ قلت: كذا رأيته وفي بعض ذلك نظر ، وقد كره سحنون الصلاة عليه عند التعجّب وقال: لا يصلي عليه إلا على طريق الاحتساب وطلب الثواب ، انتهى. وقال الحليمي : وأما المتعجب من الشيء إذا صلى على النبي ﷺ كما يقول سبحان الله لا إله إلاّ الله أي لا يأتي بالنادر وغيره إلا الله فلا كراهة فيه وان صلى عليه عند الأمر الذي يستقذر او يضحك منه فأخشى على صاحبه فإن عرف انه جعلها عجباً ولم يجتنبه كفر : قلت وفي هذا الأخير نظر لا يخفى ، قاله القونوي.

[الصلاة عليه لمن نسي شيئاً]

وأما الصلاة عليه لمن نسي شيئاً وأراد تذكره وكذا لمن خاف النسيان فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إذا نسيتم شيئاً فصلّوا عليّ تذكروه إن شاء الله تعالى » أخرجه ابو موسى المديني بسند ضعيف.

وعن عثمان بن أبي حرب الباهلي عن النبي ﷺ قال: « من أراد أن يحدث بحديث فنسيه فليصل علي فإن في صلاته عليّ خلفاً من حديثه وعسى أن يذكره » أخرجه الديلمي هكذا وسنده ضعيف ، وهو عند ابن بشكوال وأوله « من هم بأمر فشاور فيه وفقه الله لرشد أمره ، ومن أراد أن يحدث فذكر » مثله سواء . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: من خاف على نفسه النسيان فليكثر الصلاة على النبي ﷺ ، أخرجه ابن بشكوال بسند منقطع. واما الصلاة عليه عند استحسان الشيء فقد ذكره الشهاب بن أبي حجلة وعقبه بقوله: وما أحسن قول شيخ الشيوخ بحماة في مخلص قصيدة مدح بها الرسول ﷺ :

غصن نقا حلّ عقد صبري ... بلين خصر يكاد يعقد
فمن رأى ذاك الوشاح منه ... حقّ له ان يصلي على محمد

قلت : وقد تقدّم النهي عن الصلاة عليه عند التعجب قريباً.

[الصلاة عليه عند أكل الفجل ونهيق الحمير]

وأما الصلاة عليه عند أكل الفجل فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إذا أكلتم الفجل وأردتم أن لا يوجد لها ريح فاذكروني عند أول قضمة » أخرجه الديلمي في مسنده ولا يصح وإلا شبّه ما رواه مجاشع بن عمرو عن ابي بكر بن حفص عن سعيد بن المسيب قال: من أكل الفجل فسرّه أن لا يوجد منه ريحه فليذكر النبي ﷺ عند اول قضمة.

وأما الصلاة عليه عند نهيق الحمير فروى الطبراني من حديث أبي رافع رفعه: « لا ينهق الحمار حتى يرى شيطاناً أو يتمثل له شيطان فإذا كان ذلك فاذكروا الله وصلّوا عليّ » قال القاضي عياض: فائدة الأمر بالتعوذ لما يخشى من شرّ الشيطان وشرّ وسوسته فيلجأ الى الله في دفع ذلك.

[الصلاة عليه عقب الذنب]

وأما الصلاة عليه عقب الذنب إذا اراد أن يكفر عنه فقد تقدم حديث أنس: « صلّوا عليّ فإن الصلاة كفارة لكم » وكذا حديث أبي كامل في الباب الثاني. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « صلّوا علي فإن الصلاة عليّ زكاة لكم ». رواه ابن أبي شيبة وأبو الشيخ وقد تقدّم في الباب الثاني أيضاً. قال ابن القيم فهذا فيه الاخبار بأن الصلاة زكاة للمصلي على النبي ﷺ. والزكاة تتضمن النماء والبركة والطهارة والذي قبله فيه أنها كفارة وهي تتضمن محق الذنب فيتضمن الحديثان أن الصلاة عليه ﷺ تحصل طهارة النفس من رذائلها وتثبت لها النماء والزيادة في كسالاتها وإلى هذين الأمرين يرجع كمال النفس فعلم انه لا كمال للنفس إلاّ بالصلاة على رسول الله ﷺ التي هي من لوازم محبته ومتابعته وتقديمه على كل من سواه من المخلوقين ﷺ تسليماً كثيراً.

[الصلاة عليه عند الحاجة]

وأما الصلاة عليه عند الحاجة تعرض فقد تقدّم حديث جابر في الصلاة عقب الصبح والمغرب، وحديث فضالة وهو بعده بيسير وحديث ابي وهو في الباب الثاني، وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اثنتا عشرة ركعة تصليهن من ليل أو نهار وتتشهّد بين كل ركعتين فإذا تشهدت في آخر صلاتك فأثن على الله عزّ وجلّ وصل على النبيّ ﷺ ثم كبّر واسجد واقرأ وانت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات وقل لا إلٰه إلاّ الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات، ثم قل اللهم إني اسألك بمعاقد العزّ من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة ثم سل بعد حاجتك ثم ارفع رأسك ثم سلّم يميناً وشمالاً ولا تعلموها السفهاء فإنهم يدعون بها فيستجاب» رواه الحاكم في المابة له وغيرها، ومن طريقه البيهقي وذكر جمع من رواته انهم جربوه فوجدوه حقاً ولكن سنده واه بمرة، وقد ذكره الحافظ أبو الفرج في كتابه. قلت: وأصح أسانيده ما رواه هشيم بن أبي ساسان عن ابن جريج عن عطاء. قوله: وقوله: بمعاقد العزّ من عرشك، قال الحافظ أبو موسى المديني هذا، والله أعلم. كما يقال عقدت هذا الأمر بفلان لكونه أميناً قوياً عالماً، فالأمانة والقوة والعلم معاقد الأمر به، وسبب ذلك أي بالأسباب التي اعززت بها عرشك حيث اثنيت عليه بقولك العرش العظيم والعرش الكريم والعرش المجيد ونحو ذلك، وقوله: ومنتهى الرحمة من كتابك، كأنه اراد به آيات الرحمة التي تذكر فيها سعة رحمة الله وكثرة افضاله على عباده وما أنعم به عليهم او الآيات التي يستوجب قارئها او العامل بها الرحمة لأنه تبارك وتعالى يحب أن يذكر ذلك عنه ويحببه الى خلقه كما وردت به الأخبار، انتهى.

[صلاة الحاجة]

وعن عبدالله بن ابي أوفى رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «من كانت له الى الله حاجة او الى أحد من بني آدم فليتوضأ فليحسن وضوءه وليصلّ

ركعتين ثم يثني على الله ويصلي على النبي ﷺ ثم ليقل لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله ربّ العرش العظيم والحمد لله ربّ العالمين، اسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل برّ والسلامة من كل ذنب لا تدع لي ذنباً إلاّ غفرته ولا همّاً إلا فرجته ولا حاجة هي لك رضاً إلا قضيتها يا أرحم الراحمين» أخرجه الترمذي وابن ماجة والطبراني وعبدالرزّاق الطبسي في الصلاة له من طريق أبي بكر الشافعي وغيرهم. وقال الترمذي: غريب، وفي إسناده مقال انتهى.

وقد توسع ابن الجوزي فذكر هذا الحديث في موضوعاته وفي ذلك نظر، فقد رواه الحاكم من حديثه وقال: فائد كوفي عداده في التابعين، وقد رأيت جماعة من اعقابه وحديثه مستقيم إلاّ أن الشيخين لم يخرجا له، وإنما أخرجت حديثة شاهداً، انتهى. وقال ابن عديّ: هو مع ضعفه يكتب حديثه، وقد جاء من حديث أنس كما سأذكره وفي الجملة هو حديث ضعيف جداً يكتب في فضائل الأعمال وأما كونه موضوعاً فلا.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:« من كانت له حاجة الى الله فليسبغ الوضوء وليصل ركعتين يقرأ في الأولى بالفاتحة وآية الكرسي وفي الثانية بالفاتحة وآمن الرسول ثم يتشهّد ويسلم ويدعو بهذا الدعاء: اللهم يا مؤنس كل وحيد ويا صاحب كل فريد ويا قريباً غير بعيد ويا شاهداً غير غائب ويا غالباً غير مغلوب، ياحيّ ياقيوم يا ذا الجلال والإكرام، يابديع السموات والأرض أسألك باسمك الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي عنت له الوجوه وخشعت له الأصوات ووجلت له القلوب من خشيته ان تصلي على محمد وعلى آل محمد وان تفعل بي كذا فإنه يقضي حاجته» أخرجه الديلمي في مسنده وابو القاسم التيمي في ترغيبه بسند ضعيف، وهو عند عبد الرزاق الطبسي بسند واه بمرة، ولفظه: قال رسول الله ﷺ لأم أيمن « إذا كانت لك حاجة وأردت نجاحها فصلي ركعتين تقرئين في كل ركعة الفاتحة وتقولين سبحان الله والحمدلله ولا إله إلاّ الله والله أكبر كل واحدة عشراً، فكلما قلت شيئاً في ذلك قال الله عزّ وجلّ هذا لي قد قبلته، فإذا فرغت منها وتشهّدت فاسجدي قبل السلام وقولي وانت ساجدة: يا الله انت الله لا غيرك يا حي يا قيوم ياذا الجلال والإكرام صل على محمد وعلى آله الطيّبين الأخيار، واقض حاجتي هذه يا رحمن واجعل الخيرة في ذلك انك على كل شيء

قدير. يا أم أيمن: إن العبد إذا ذكر الله في السراء ونزل به ضر قالت الملائكة صوتاً معروفاً اشفعوا له الى ربّه عزّ وجلّ وأمنوا على دعائه فيكشف الله عنه ويقضي حاجته» الحديث.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: من كانت له حاجة الى الله فليصم يوم الأربعاء والخميس والجمعة فإذا كان يوم الجمعة تطهّر وراح الى المسجد فتصدّق بصدقة قلّت او كثرت فإذا صلى الجمعة قال: اللهم اني اسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا إله إلاّ هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا إلّه إلاّ هو الحي القيّوم لا تأخذه سنّة ولا نوم الذي ملأت عظمته السموات والأرض، وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا إلّه إلاّ هو الذي عنت له الوجوه وخشعت له الأبصار ووجلت له القلوب من خشيته ان تصلي على محمد ﷺ وأن تقضي حاجتي وهي كذا وكذا فإنه يستجاب له إن شاءالله تعالى. قال: وكان يقال: لا تعلموه سفهاءكم لئلا يدعوا به في مأثم او قطيعة رحم، رواه ابو موسى المديني هكذا موقوفاً والنميري، وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ان رجلاً كان يختلف الى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فلقي عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه فقال له أئت الميضأة فتوضّأ ثم أئت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل: اللهم اني أسألك وأتوجه إليك بنبيّـك محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربّك فيقضي لي حاجتي، واذكر حاجتك ثم رح حتى أروح فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاءه البواب فأخذ بيده وأدخله على عثمان فأجلسه معه على الطنفسة فقال: اذكر حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال: ما فهمت حاجتك حتى كان الساعة وما كانت لك من حاجة فسل، ثم ان الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له: جزاك الله خيراً، ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إليّ حتى كلمته، فقال له عثمان بن حنيف: ما كلمتـه ولا كلمني ولكني شهدت رسول الله ﷺ وأتاه رجل ضرير البصر فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبي ﷺ: «ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصلّ ركعتين ثم قـل: اللهم اني أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك نبي الرحمة يا محمد إني اتوجه بك الى ربّي فيجلي

لي عن بصري ، اللهم شفعه فيّ وشفعني في نفسي » قال عثمان : فوالله ما تفرّقنا وطال بنا الحديث حتى دخل الرجل كأنه لم يكن به ضرر ، أخرجه البيهقي في الدلائل وهو من رواية ابي أمامة عن عمّه عثمان بن حنيف كما صرّح به البيهقي أيضاً وكذا النميري والنسائي في اليوم والليلة وفي روايتهم أيضاً النسائي وابن ماجة والترمذي وقال : حسن صحيح غريب وأحمد وابن خزيمة والحاكم وقال : صحيح على شرطهما والبيهقي في الدلائل ، كلّهم من طريق عمّارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف نحوه ، وفي لفظ عند بعضهم :إن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ . فقال : ادع الله أن يعافيني قال :« إن شئت أخرت ذلك فهو خير لك وإن شئت دعوت الله » قال فادعه . قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيّك محمد ﷺ نبيّ الرحمة يا محمد إني أتوجه بك الى ربّي في حاجتي هذه فيقضيها لي اللهم شفعه فيّ وشفعني فيه . وفي لفظ آخر عن عثمان بن حنيف انه سمع النبي ﷺ وجاءه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره وقال : يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق عليّ فقال : « ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قال : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيّك محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد اني أتوجّه بك الى ربّي فيجلي لي عن بصري اللهم شفعة فيّ وشفعني في نفسي » قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل الرجل فكأنه لم يكن به ضرّ قط . قلت : وليست هذه القصّة من موضوع الكتاب ، والله الموفق .

وعن أبي سليمان الداراني قال : من أراد أن يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ فإن الله يقبل الصلاة وهو اكرم من أن يرد ما بينهما وفي لفظ إذا اردت أن تسأل الله حاجة فصل على محمد ثم سل حاجتك ثم صل على النبي ﷺ فإن الصلاة على النبي ﷺ مقبولة والله عزّ وجلّ أكرم من أن يرد ما بينهما ، أخرجه النميري باللفظين وفي الاحياء مرفوعاً إذا سألتم الله حاجة فابدؤوا بالصلاة على النبي ﷺ فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويرد الأخرى ، ولم أقف عليه ، وإنما هو عن أبي الدرداء قوله .

وعن الحسن البصري انه قال : هذا الدعاء هو دعاء الفرج ودعاء الكرب : يا حابس

يد إبراهيم عن ذبح ابنه وهما يتناجيان اللطف يا أبتي يا بني ، يا مقيض الركب ليوسف في البلد القفر وغيابة الجب وجاعله بعد العبودية نبياً ملكاً ، يا من سمع الهمس من ذي النون في ظلمات ثلاث ظلمة قعر البحر وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت يا رادّ حزن يعقوب ويا راحم غيرة داود ويا كاشف ضرّ أيوب ، يا مجيب دعوة المضطرين ، يا كاشف غمّ المهمومين صل على محمد وعلى آل محمد وأسألك أن تفعل بي كذا وكذا ، أخرجه الدينوري في المجالسة ، وعن الربيع حاجب المنصور قال: لما استقرت الخلافة لأبي جعفر المنصور قال لي: يا ربيع ابعث الى جعفر بن محمد يعني الصادق من يأتيني به ثم قال لي بعد ساعة: ألم أقل لك أن تبعث لي جعفر بن محمد فوالله لتأتيني به وإلاّ قتلتك ، فلم أجد بدّاً فذهبت إليه فقلت يا أبا عبدالله أجب أمير المؤمنين ، فقام معي فلما دنونا من الباب قام يحرك شفتيه ثم دخل فسلّم عليه فلم يرد عليه فوقف فلم يجلسه ، قال: ثم رفع رأسه إليه فقال يا جعفر انت الذي آليت علينا وأكثرت وحدّثني ابي عن أبيه عن جدّه أن النبي ﷺ قال « ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به » ؟ فقال جعفر : حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه أن النبي ﷺ قال: « ينادي مناد يوم القيامة من بطنان العرش ألا فليقم من كان أجره على الله تعالى فلا يقوم إلاّ من عفا عن أخيه فما زال يقول حتى سكن ما به ولأن له ، فقال اجلس أبا عبدالله ارتفع أبا عبدالله ثم دعا بمدهن غالية فجعل يخلقه بيده والغالية تقطر من بين انامل أمير المؤمنين ثم قال: انصرف أبا عبدالله في حفظ الله، وقال لي يا ربيع اتبع أبا عبدالله جائزته وأضعف له . قال : فخرجت فقلت : أبا عبدالله تعلم محبتي لك ؟ قال نعم أنت يا ربيع منّا ، حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه أن النبي ﷺ قال : « مولى القوم من أنفسهم » فقلت يا أبا عبدالله شهدت ما لم تشهد وسمعت ما لم تسمع وقد دخلت عليه ورأيتك تحرّك شفتيك عند الدخول عليه أو شيئاً تؤثره عن آبائك الطيّبين. قال: بلى ، حدّثني ابي عن ابيه عن جدّه رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا حزّبه أمر دعا بهذا الدعاء : اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركتك التي لا ترام وارحمني بقدرتك علي فلا أهلك وانت رجائي فكم من نعمة أنعمت بها علي قلّ لك بها شكري ، وكم من بلية ابتليتني بها قلّ لك بها صبري ، فيا من قلّ عند نعمته شكري فلم يحرمني ، ويا من قلّ عند بليته صبري فلم يخذلني ، ويا من

رآني على الخطايا فلم يفضحني، ياذا المعروف الذي لا ينقضي أبداً ويا ذا النعماء التي لا تحصى عدداً اسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد، وبك ادرأ في نحور الأعداء والجبارين، اللهم أعنّي على ديني بالدنيا وعلى آخرتي بالتقوى واحفظني فيما غبت عنه ولا تكلني الى نفسي فيما حضرته علي، يا من لا تضرّه الذنوب ولا ينقصه العفو هب لي ما لا ينقصك واغفر لي ما لا يضرك انك انت الوهّاب اسألك فرجاً قريباً وصبراً جميلاً ورزقاً واسعاً والعافية من البلايا وشكر العافية.

وفي رواية: وأسألك تمام العافية واسألك دوام العافية واسألك الشكر على العافية، واسألك الغنى عن الناس، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، اخرجه الديلمي في مسند الفردوس له في موضوعين، وسنده ضعيف جداً. وحكى الزمخشري في ربيع الأبرار أن رجلاً خاف من عبدالملك بن مروان حتى كان لا يقرّ به مكان، فبينما هو في ساحته هتف به هاتف من بعض الاودية اين انت من السبع؟ فقال: وأي سبع يرحمك الله؟ فقال: سبحان الواحد الذي ليس غيره إلّه سبحان الدائم الذي لا نفاذ له سبحان القديم الذي لا بدء له سبحان الذي يحيي ويميت سبحان الذي هو كل يوم في شأن سبحان الذي يخلق ما يرى وما لا يرى سبحان الذي علم كل شيء بغير تعليم، اللهم أني اسألك بحق هؤلاء الكلمات وحرمتهنّ أن تصلي على محمد وأن تفعل بي كذا، فقالهن، فألقى الله الأمن في قلبه، وخرج من فوره فلقي عبدالملك فأمنه ووصله.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من قرأ مائة آية من القرآن ثم رفع يديه فقال سبحان الله سبحان الله وتعالى سبحانه وهو العلي العظيم سبحانه في سماواته وأرضه، وسبحانه في الأرضين السفلى وسبحانه فوق عرشه العظيم، وسبحانه وبحمده حمداً لا ينفذ ولا يبلى حمداً يبلغ رضاه ولا يبلغ منتهاه حمداً لا يحصى عدده ولا ينتهي امده ولا تدرك صفته، سبحانه ما أحصى قلمه ومداد كلماته لا إلّه إلاّ الله قائماً بالقسط لا إلّه إلا هو العزيز الحكيم واحداً فرداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد الله أكبر الله أكبر كبيراً جليلاً عظيماً عليماً قاهراً عالماً جبّاراً أهل الكبرياء والعلاء والآلاء والنعماء والحمدلله ربّ العالمين. اللهم خلقتني ولم أك شيئاً مذكوراً فلك الحمد، وجعلتني ذكراً سوياً فلك الحمد، وجعلتني لا احب تعجيل شيء آخرته ولا تأخير شيء

عجلته فأسألك من الخير كلّه عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم متّعني بسمعي وبصري فاجعلهما الوارث منّي، اللهم إني عبدك وابن أمتك ماض في حكمك عدل على قضائك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او أنزلته في شيء من كتبك او علّمته احداً من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد وأن تجعل القرآن نور صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي، ثم يدعو بما أحب فإن الله عزّ وجل يستجيب له. رواه النميري.

وعنده عن ابن عباس أيضاً ايضاً قال: إذا أراد احدكم الدعاء بهذا الدعاء توضأ فأحسن وضوءه ثم ركع ركعتين فأتمها ثم يقول: اللهم أسألك باسمك الله الذي لا إلّه إلاّ هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم العلي العظيم، باسمك الله الذي لا إلّه إلاّ هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار، باسمك الله الذي لا إلّه إلاّ هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، باسمك الله الذي لا إلّه إلاّ هو الخالق الباريء المصوّر له الأسماء الحسنى، باسمك الله الذي هو نور السموات والأرض الحي الذي لا يموت الأحد ذو القول لا إله إلاّ هو وإليه المصير ذو الحول بديع السموات والأرض القديم ذو الجلال والإكرام، باسمك الله الذي لا إله إلا هو الأول والآخر الملك الحق لا إلّه إلا هو ربّ العرش الكريم ذو المعارج والقوى بعزّ اسمك الذي تنشر به الموتى وتحيي به وتنبت به الشجر وترسل به المطر وتقوم به السموات والأرض، بعزّ اسمك الذي لا إله إلاّ هو الملك القدوس، ولا يمس اسم الله نصب ولا لغوب تعالى اسم الله ولاقتراب علمه ولثبات اسم الله الذي لا إلّه إلا هو له الأسماء الحسنى الذي هذه الأسماء منه وهو منها الذي لا يدرك ولا ينال ولا يحصى، استجب لدعائي وقل له: يا الله كن فيكون ثم تبدأ بالصلاة على النبي ﷺ أن تصلي على محمد عبدك ورسولك افضل ما صليت على أحد من خلقك اجمعين آمين.

ويروي عبدالرزاق الطبسي بسند تالف عن ابن عباس رفعه: « من كانت له حاجة إلى الله فليقم في موضع لا يراه احد وليتوضأ وضوءاً سابغاً وليصل اربع ركعات يقرأ في كل ركعة منها الفاتحة مرة وقل هو الله احد، في الأولى عشراً وفي الثانية عشرين وفي

الثالثة ثلاثين وفي الرابعة أربعين فإذا فرغ من صلاته قرأ: قل هو الله احد أيضاً خمسين وصلى على النبي ﷺ سبعين وقال لا حول ولا قوة إلا بالله سبعين، فإن كان عليه دين قضى الله دينه، وان كان غريباً ردّه الله، وإن كان عليه ذنوب مثل عنان السماء يعني السحاب ثم استغفر ربّه يغفر له، وإن لم يكن له ولد يرزقه الله ولداً، فإن دعاه أجابه وإن لم يدعه يغضب عليه» وكان يقول: «لا تعلموها سفهاءكم فيستعينوا بها على فسقهم».

وعن وهيب بن الورد قال: بلغنا انه من الدعاء الذي لا يرد ان يصلي العبد اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بأم القرآن وآية الكرسي وقل هو الله احد فإذا فرغ خرّ ساجداً ثم قال: سبحان الذي لبس العزّ وقال به، سبحان الذي تعطّف بالمجد وتكرّم به، سبحان الذي احصى كل شيء بعلمه، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلاّ له، سبحان ذي المن والفضل سبحان ذي العز والتكرم، سبحان ذي الطول، اسألك بمعاقد العزّ من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك العظيم الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامات كلها التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر أن تصلي على محمد ﷺ، ثم تسأل الله ما ليس بمعصية. وكان وهيب يقول: بلغنا انه كان يقال: لا تعلموها سفهاءكم فيتقوون بها على معاصي الله عز وجل. رواه الطبسي في الصلاة له من وجهين والنميري في الإعلام وابن بشكوال وعند الطبسي عن مقاتل بن حيان وحاله معروف في قصة طويلة من اراد ان يفرج الله كربته ويكشف غمّه ويبلغه امله وأمنيته ويقضي حاجته ودينه ويشرح صدره ويقرّ عينه فليصل أربع ركعات متى شاء، وإن صلاها في جوف الليل او ضحوة النهار كان أفضل يقرأ في كل ركعة الفاتحة ومعها في الاولى يّس وفي الثانية الم تنزيل السجدة. وفي الثالثة الدخان وفي الرابعة تبارك فإذا فرغ من صلاته وسلّم فليستقبل القبلة بوجهه ويأخذ في قراءة هذا الدعاء فيقرأه مائة مرة لا يتكلم بينها، فإذا فرغ سجد سجدة فيصلي على النبي ﷺ وعلى أهل بيته مرات ثم يسأل الله عزّ وجلّ حاجته فإنه يرى الإجابة عن قريب إن شاءالله تعالى، ثم ساق الدعاء، والله اعلم، وقد تقدّم في الصلاة عليه ليلة الاثنين ما يأتي هنا.

[الصلاة عليه في الأحوال كلها]

وأما الصلاة عليه في الأحوال كلها فقد روى ابن أبي شيبة في المصنف له عن ابي وائل قال: ما شهد عبدالله مجمعاً ولا مأدبة فيقوم حتى يحمدالله ويصلي على النبي ﷺ وان كان مما يتبع اغفل مكان في السوق فيجلس فيه فيحمد الله ويصلي على النبي ﷺ وقد تقدّم في هذا الباب أيضاً. وحكى الشيخ ابو حفص عمر بن الحسن السمرقندي فيما روى عن بعض استاذيه عن ابيه قال: سمعت رجلاً في الحرم وهو يكثر الصلاة على النبي ﷺ حيث كان من الحرم والبيت وعرفة ومنى، فقلت أيها الرجل ان لكل مقام مقالاً فما بالك لا تشتغل بالدعاء ولا بالتطوع بالصلاة سوى انك تصلي على النبي ﷺ؟ فقال: خرجت من خراسان حاجاً الى هذا البيت وكان والدي معي فلمّا بلغنا الكوفة اعتلى والدي وقويت به العلة فمات، فلمّا مات غطيت وجهه بإزار ثم غبت عنه وجئت إليه فكشفت وجهه لأراه فإذا صورته كصورة الحمار، فحين رأيت ذلك عظم عندي وتشوشت بسببه وحزنت حزناً شديداً وقلت في نفسي كيف أظهر للناس بهذا الحال الذي صار والدي فيه، وقعدت عنده مهموماً، فأخذتني سنة من النوم فنمت، فبينا أنا نائم إذ رأيت في منامي كأن رجلاً دخل علينا وجاء الى عند والدي وكشف عن وجهه فنظر إليه ثم غطّاه ثم قال لي ما هذا الغم العظيم الذي أنت فيه، فقلت: وكيف لا أغتم وقد صار والدي بهذه المحنة؟ فقال: أبشر ان الله عزّ وجلّ قد أزال عن والدك هذه المحنة، قال: ثم كشفت الغطاء عن وجهه فإذا هو كالقمر الطالع، فقلت للرجل: بالله من أنت فقد كان قدومك مباركاً فقال: انا المصطفى. فلمّا قال ذلك فرحت فرحاً عظيماً وأخذت بطرف ردائه فلففته على يدي وقلت بحق الله يا سيدي يا رسول الله ألا أخبرتني بالقصة فقال: ان والدك أكل الربا وإن من حكم الله عزّ وجلّ ان من اكل الربا يحول الله صورته عند الموت كصورة حمار إما في الدنيا وإما في الآخرة، ولكن كان من عادة والدك ان يصلي علي في كل ليلة قبل ان يضطجع على فراشه مائة مرة فلمّا عرضت له هذه المحنة من أكل الربا جاءني الملك الذي يعرض علي اعمال امتي فأخبرني بحالة والدك فسألت الله فشفعني فيه قال: فاستيقظت فكشفت عن وجه والدي فإذا هو

كالقمر ليلة بدره فحمدت الله وشكرته وجهّزته ودفنته وجلست عند قبره ساعة، فبينا أنا بين النائم واليقظان إذا أنا بهاتف يقول لي: أتعرف بهذه العناية التي حفت والدك ما كان سببها؟ قلت لا. قال: كان سببها الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ فآليت على نفسي انني لا أترك الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ على أي حال كنت وفي أي مكان كنت.

ونحوه عند ابن بشكوال عن عبد الواحد بن زيد قال: خرجت حاجاً فصحبني رجل فكان لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء إلاّ صلى على النبي ﷺ فقلت له في ذلك فقال: أخبرك عن ذلك، خرجت منذ سنيات الى مكة ومعي ابي فلمّا انصرفنا قلنا في بعض المنازل فبينما أنا نائم إذ أتاني آت فقال لي: قم فقد أمات الله أباك وسوّد وجهه. قال: فقمت مذعوراً فكشفت الثوب عن وجه أبي فإذا هو ميت أسود الوجه، فدخلني من ذلك رعب، فبينا انا على ذلك من الغم إذ غلبتني عيناي فنمت فإذا أنا على رأس ابي بأربعة سودان معهم اعمدة من حديد عند رأسه وعند رجليه وعن يمينه وعن شماله اذ أقبل رجل يمشي حسن الوجه بين ثوبين أخضرين فقال لهم: تنحوا، فرفع الثوب عن وجهه فمسح وجهه بيديه، ثم أتاني فقال لي: قم فقد بيّض الله وجه أبيك، فقلت: من أنت بأبي وأمي؟ قال: أنا محمد ﷺ، فكشفت الثوب عن وجه ابي فإذا هو أبيض الوجه فأصلحت من شأنه ودفنته، وممّا يقرّب من هذه الحكاية ما حكاه سفيان الثوري قال: رأيت رجلاً من أهل الحج يكثر الصلاة على النبي ﷺ فقلت له هذا موضع الثناء على الله عزّ وجلّ، فقال: ألا أخبرك؟ إنني كنت في بلدي ولي أخ قد حضرته الوفاة فنظرته فإذا وجهه قد اسود وتخيلت ان البيت قد اظلم فأحزنني ما رأيت من حال أخي، فبينا انا كذلك إذ دخل علي رجل البيت وجاء الى أخي ووجه الرجل كأنه السراج المضيء، فكشف عن وجه أخي ومسحه بيده فزال ذلك السواد وصار وجهه كالقمر، فلمّا رأيت ذلك فرحت، قلت له من انت جزاك الله خيراً عمّا صنعت؟ فقال: انا ملك موكّل بمن يصلي على النبي ﷺ أفعل به هكذا وقد كان أخوك يكثر من الصلاة على النبي ﷺ وكان قد حصلت له محنة فعوقب بسواد الوجه ثم أدركه الله عزّ وجلّ ببركة صلواته على النبي ﷺ فأزال عنه ذلك السواد وكساه.

هذا وروى ابو نعيم وابن بشكوال عن سفيان الثوري أيضاً قال: بينما انا حاج إذ دخل علي شاب لا يرفع قدماً ولا يضع أخرى إلا وهو يقول اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد فقلت له: ابعلم تقول هذا؟ قال نعم، ثم قال من أنت؟ قلت: سفيان الثوري. قال: العراقي؟ قلت نعم. قال: هل عرفتِ الله؟ قلت نعم. قال: كيف عرفته؟ قلت: بأنه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويصور الولد في الرحم. قال: ياسفيان ما عرفت الله حقّ معرفته. قلت: وكيف تعرفه؟ قال بفسخ العزم والهم ونقض العزيمة هممت ففسخ همّتي، وعزمت فنقض عزمي فعرفت إن لي رباً يدبّرني، قال قلت: فما صلواتك على النبي ﷺ؟ قال: كنت حاجاً ومعي والدتي فسألتني أن أدخلها البيت ففعلت فوقعت وتورّم بطنها واسود وجهها. قال: فجلست عندها وأنا حزين فرفعت يدي نحو السماء فقلت يا ربّ هكذا تفعل بمن دخل بيتك؟ فإذا بغمامة قد ارتفعت من قبل تهامة وإذا رجل عليه ثياب بيض فدخل البيت وأمر يده على وجهها فابيض وأمر يده على بطنها فابيض فسكن المرض ثم مضى ليخرج فتعلّقت بثوبه فقلت من أنت الذي فرجت عني؟ قال أنا نبيّك محمد ﷺ قلت يا رسول الله فأوصني، قال: لا ترفع قدماً ولا تضع أخرى إلاّ وأنت تصلي على محمد وعلى آل محمد ﷺ.

[الصلاة في الأحوال كلها]

وأما الصلاة في الأحوال كلها ومن تشفّع بجاهه ﷺ وتوسل بالصلاة عليه بلغ مراده وأنجح قصده وقد أفردوا ذلك بالتصنيف، ومن ذلك حديث عثمان بن حنيف الماضي وغيره، وهذه من المعجزات الباقية على ممرّ الدهور والأعوام وتعاقب العصور والأيام، ولو قيل ان اجابات المتوسلين بجاهه عقب توسلهم يتضمن معجزات كثيرة بعدد توسلاتهم لكان احسن فلا يطمع حينئذ في عد معجزاته حاصر فإنه لو بلغ ما بلغ منها حاسر قاصر وقد انتدب لها بعض العلماء الاعلام فبلغ ألفاً وايم الله انه لو انعم النظر زاد منها آلافاً تلفي ﷺ تسليماً كثيراً وحسبك قصة المهاجرة التي مات ولدها ثم أحياه الله عزّ وجلّ لها لما توسلت بجنابه الكريم، ويدخل ههنا حديث ابي بن كعب وغيره من الأحاديث الماضية في الباب الثاني حيث قال فيها «إذاً تكفى همّك ويغفر ذنبك» ولله الحمد.

[الصلاة عليه لمن اتهم وهو بريء]

وأما الصلاة عليه لمن اتهم وهو بريء فعن ابن عمر رضي الله عنهما انهم جاؤوا برجل الى النبي ﷺ فشهدوا عليه انه سرق ناقة لهم فأمر به النبي ﷺ ان يقطع فقال: اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من صلاتك شيء ، وسلّم على محمد حتى لا يبقى من سلامك شيء ، وبارك على محمد حتى لا يبقى من بركاتك شيء ، فتكلم الجمل فقال: يا محمد انه بريء من سرقتي. فقال النبي ﷺ : من يأتيني بالرجل فابتدره سبعون من أهل المسجد فجاؤوا به فقال يا هذا ما قلت آنفاً وانت مدبّر فأخبره بما قال فقال النبي ﷺ : لذلك نظرت الى الملائكة محدّقون سكك المدينة حتى كادوا يحولوا بيني وبينك. ثم قال لتردن على الصراط ووجهك أضوأ من القمر ليلة البدر. أخرجه الديلمي ولا يصح وعزاه بعضهم لصاحب الدرّ المنظم في المولد المعظّم بلفظ، وروي ان جماعة شهدوا عند النبي ﷺ على رجل بالسرقة فأمر بقطعه وكان المسروق جملاً فصاح الجمل لا تقطعوه، فقيل له بم نجوت؟ فقال: بصلواتي على محمد في كل يوم مائة مرة، فقال له النبي ﷺ نجوت من عذاب الدنيا والآخرة، وكذا رواه ابن بشكوال بلا سند.

[الصلاة عليه عند لقاء الإخوان]

وأما الصلاة عليه عند لقاء الإخوان فعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « ما من عبدين متحابّين في الله عزّ وجلّ، وفي رواية ما من مسلمين يستقبل أحدهما صاحبه، وفي رواية يلتقيان فيتصافحان ويصلّيان على النبي ﷺ إلاّ لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدّم وما تأخّر » أخرجه الحسن بن سفيان وابو يعلى في مسنديهما وابن حبان في الضعفاء له والرشيد العطّار وابن بشكوال من طريق بقي بن مخلد، ولفظه ما من مسلمين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه ويصلّيان على النبي ﷺ إلاّ لم يبرحا حتى يغفر ذنوبهما ما تقدّم منها وما تأخر.

ومن طريق ابي نعيم من وجهين عنه بلفظ « ما من متحابين يستقبل احدهما صاحبه

فيصافحه ويصلّيان على النبي ﷺ إلا لم يبرحا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدّم منها وما تأخر » وقال: غريب قلت بل ضعيف جداً لكن قد حكى الفاكهاني عن بعض الفقراء المباركين انه أخبره: رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم فقلت يا رسول الله انت قلت ما مَن عبدين متحابين في الله يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فقال النبي ﷺ: إلا لم يفترقا حتى يغفر ذنوبهما ما تقدّم منها وما تأخر، والدعاء بين صلاتين عليّ لا يرد ﷺ، والله أعلم.

[الصلاة عليه عند تفرق القوم]

وأما الصلاة عليه عند تفرّق القوم بعد اجتماعهم ففيه حديث « ما جلس قوم مجلساً ثم تفرقوا عن غير ذكر الله » الحديث وقد تقدّم في الباب الثالث، وحديث « زينوا مجالسكم بالصلاة علي » وتقدّم في الباب الثاني.

[الصلاة عليه عند ختم القرآن]

وأما الصلاة عليه عند ختم القرآن فقد وردت آثار في ان هذا المحلّ محل دعاء، وعند ختم القرآن تنزل الرحمة، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من ختم القرآن فله دعوة مستجابة، وحينئذ إذا كان هذا المحل من آكد مواطن الدعاء وأحقها بالإجابة فهو من آكد مواطن الصلاة على رسول الله ﷺ وبالله التوفيق.

[الصلاة عليه في الدعاء]

وأما الصلاة عليه في الدعاء لحفظ القرآن، فعن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنه قال: « بينما نحن عند النبي ﷺ إذ جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال: بأبي انت وأمي تفلت هذا القرآن يا رسول الله من صدري فما أجدني اقدر عليه، فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهنّ وتنفع بهنّ من علّمته ويثبت ما تعلّمت في صدرك؟ قال: أجل يا رسول الله فعلمني. قال: إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت ان تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب،

وقد قال أخي يعقوب لبنيه ﴿سوف استغفر لكم ربّي﴾ يقول حتى تأتي ليلة الجمعة فإن لم تستطع فقم في وسطها فإن لم تستطع فقم في أولها فصل أربع ركعات تقـرأ في الركعـة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يّس، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب وآلم تنزيل السجدة، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله وصل عليّ وأحسن، وعلى سائر النبيين واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سبقوك بالايمان ثم قل في آخر ذلك: اللهم ارحمني بترك المعاصي ابداً ما أبقيتني وارحمني ان أتكلّف ما لا يعينني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزّة التي لا ترام، اسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك ان تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني ان اتلوه على النحو الذي يرضيك عني. اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام اسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك ان تنوّر بكتابك بصري وان تطلق به لساني وان تفرج به عن قلبي وان تشرح به صدري وان تغسل به بدني فإنه لا يعينني على الحق غيرك ولا يؤتيه إلاّ أنت ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، ياأبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمس أو سبع تجاب بإذن الله، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمناً قط، قال عبدالله بن عبّاس: فوالله ما لبث علي إلاّ خمساً أو سبعاً حتى جاء رسول الله ﷺ في مثل ذلك المجلس فقال يا رسول الله إني كنت فيما خلا لا آخذ إلاّ أربع آيات ونحوهن وإذا قرأتهن على نفسي تفلتن وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها وإذا قرأتها على نفسي فكأن كتاب الله بين عيني، ولقد كنت اسمع الحديث فإذا رددته تفلت وأنا اليوم أسمع الأحاديث فإذا تحدّثت بها لم أخرم منها حرفاً. فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك: مؤمن وربّ الكعبة يا أبا الحسن» أخرجه الترمذي في جامعه هكذا وقال: غريب، والحاكم في صحيحه وقال: صحيح على شرطهما، وتعقّبه الذهبي فقال: هذا حديث منكر شاذ أخاف أن لا يكون موضوعاً، وقد حيّرني والله جودة اسناده، انتهى.

وجزم في موضع آخر بأنه موضوع، وفي آخر باطنه باطل، وكذا ذكره ابـن الجوزي

في الموضوعات واتهم بوضعه من هو بريء من ذلك حسبما يظهر من جمع طرق الحديث، وقد أخرجه الطبراني في الدعاء والكبير من وجه آخر، وأورده ابن الجوزي من طريقه أيضاً، ولفظه عن ابن عبّاس قال: «قال علي يارسول الله إن القرآن تفلت من صدري فقال النبي ﷺ: ألا اعلمك كلمات ينفعك الله بهنّ وتنفع من علمته. قال بأبي أنت وأمي، قال: صل ليلة الجمعة أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب ويّس وفي الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان وفي الثالثة بفاتحة الكتاب والّم تنزيل الكتاب السجدة وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله تعالى وأثن عليه وصل على النبيين واستغفر للمؤمنين ثم قل: اللهم ارحمني بترك المعاصي ابداً ما أبقيتني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزّة التي لا ترام أسألك يا الله بجلالك ونور وجهك ان تلزم قلبي حفظ كتابك كما علّمتني وارزقني ان اتلوه على النحو الذي يرضيك عني وأسألك ان تنوّر بالكتاب بصري وتطلق به لساني وتفرج به عن قلبي وتشرح به صدري وتغسل به ذنوبي وتقويني على ذلك وتعينني عليه فإنه لا يعينني على الخير غيرك ولا توفق له إلا انت، فافعل ذلك ثلاث جمع أو خمساً او سبعاً تحفظه بإذن الله وما أخطأ مؤمناً قط فأتى النبي ﷺ بعد ذلك بسبع جمع فأخبره بحفظ القرآن والحديث فقال النبي ﷺ مؤمن وربّ الكعبة علم أبا حسن على ابا حسن، وقد قال المنذري طرق اسانيد هذا الحديث جيدة ومتنة غريب جداً، انتهى.

ونحو ذلك قال العماد ابن كثير: ان في المتن غرابة بل نكارة، قلت: والحق انه ليست له علّة إلاّ انه عن ابن جريج عن عطاء بالعنعنة، أفاده شيخنا، وأخبرني غير واحد انهم جرّبوا الدعاء به فوجدوه حقاً، والعلم عند الله تعالى.

[الصلاة عليه عند القيام من المجلس]

وأما الصلاة عليه عند القيام من المجلس فعن عثمان بن عمر قال: رأيت سفيان بن سعيد الثوري ما لا احصي إذا أراد القيام يقول: صلى الله وملائكته على محمد وعلى أنبياء الله وملائكته، قال بعض المحدثين: سمعت أبا داود الطيالسي يقول: لولا هذه العصابة

لاندرس الإسلام يعني اصحاب الحديث الذين يكتبون الآثار ،أخرجه ابن أبي حاتم والنميري .

[الصلاة عليه في كل موضع]

وأما الصلاة عليه في كل موضع يجتمع فيه لذكر الله ففيه حديث أبي هريرة « ان لله سيارة من الملائكة » وقد تقدّم في الباب الثاني وأخرجه أبو سعيد القاضي في فوائده ، وأصل الحديث في مسلم ولله درّ القائل .

روح المجالس ذكره وحديثه وهدى لكل ملدد حيران
وإذا أخل بذكره في مجلس فأولئك الأموات في الحيان

[الصلاة عليه عند افتتاح الكلام]

وأما الصلاة عليه عند افتتاح كل كلام فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « كل كلام لا يذكر الله تعالى فيه فيبدأ به وبالصلاة علي فهو اقطع ممحوق من كل بركة » أخرجه الديلمي في مسند الفردوس وأبو موسى المديني والمحاملي في الإرشاد ومن طريقه الرهاوي في الأربعين له وسنده ضعيف، وهو في الثاني من فوائد أبي عمرو بن مندة بلفظ « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله ثم الصلاة علي فهو أقطع أكتع ممحوق من كل بركة » والحديث مشهور لكن بغير هذا اللفظ، وقد قال الشافعي: أحب ان يقدم المرء بين يدي خطبته وكل امر طلبه حمد الله والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة على رسول الله ﷺ .

[الصلاة عليه عند ذكره]

وأما الصلاة عليه عند ذكره ففيه أحاديث في الباب الثاني والثالث وتقدّم الحكم فيه في المقدمة وقد نقل عياض رحمه الله عن بن ابراهيم التجيبي انه قال: واجب على كل مؤمن ذكره ﷺ أو ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقّر ويسكن من حركته ويأخذ

من هيبته ﷺ وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدّب بما أدّبنا الله تعالى به. قال: وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وأئمتنا الماضين.

وكان مالك رضي الله عنه إذا ذكر النبي ﷺ يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه، فقيل له يوماً في ذلك، فقال: لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم عليّ ما ترون، لقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا تكاد تسأله عن حديث ابداً الا يبكي حتى نرحمه، ولقد كنت أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة، ولقد كان عبدالرحمن بن القاسم يذكر النبي ﷺ فننظر الى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جفّ لسانه في فيه هيبة لرسول الله، ولقد كنت آتي عامر بن عبدالله بن الزبير فإذا ذكر عنده رسول الله ﷺ يبكي حتى لا يبقى في عينه دموع، ولقد رأيت الزهري وكان من اهنأ الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ فكأنه ماعرفك ولا عرفته، ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر النبي ﷺ بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه، وكنّا ندخل على أيوب السختياني فإذا ذكر له حديث رسول الله ﷺ بكى حتى نرحمه، انتهى. فإذا تأملت هذا عرفت ما يجب عليك من الخشوع والخضوع والوقار والتأدب والمواظبة على الصلاة والتسليم عند ذكره او سماع اسمه الكريم ﷺ تسلماً كثيراً، كثيرا.

[الصلاة عليه عند نشر العلم والوعظ وقراءة الحديث]

وأما الصلاة عليه عند نشر العلم والوعظ وقراءة الحديث ابتداء وانتهاء فتأكده لمن اتصف بوصف التبليغ عن رسول الله ﷺ فيفتح كلامه بحمد الله والثناء عليه وتمجيده والاعتراف له بالوحدانية وتعريف حقوقه على العباد، ثم بالصلاة على رسول الله ﷺ وتمجيده والثناء عليه، وأن يختم ذلك أيضاً بالصلاة عليه ﷺ تسلماً.

قال ابن الصلاح: ينبغي ان يحافظ على الصلاة والتسليم عند ذكره ﷺ وأن لا يسأم من تكرير ذلك عند تكريره فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة

الحديث وحملته وكتبته، ومن اغفل ذلك حرم حظاً عظيماً. قال: وما نكتبه من ذلك فهو دعاء نثبته لا كلام نرويه فلا تتقيد بالرواية ولا تقتصر فيه على ما في الأصل، وهكذا الأمر في الثناء على الله عند ذكر اسمه عزّ وجلّ، انتهى.

ورئي منصور بن عمارة في النوم فقيل له ما فعل الله بك؟ قال: أوقفني بين يديه فقال لي انت منصور بن عمّار. قلت: بلى، قال: انت الذي تزهد الناس في الدنيا وترغب فيها؟ قال: قلت قد كان ذلك ولكني ما اتخذت مجلساً إلا وبدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيّك ﷺ وثلثت بالنصيحة لعبادك. قال: صدقت ضعوا له كرسياً في سماواتي يمجدني بين ملائكتي كما مجّدني بين عبادي، أخرجه ابن بشكوال من طريق أبي القاسم القشيري، فسبحان الله المجيد الفعّال لما يريد لا إله سواه ولا نعبد إلاّ إياه وصلى الله على محمد وعلى آل محمد وسلم، وقال النووي في الاذكار: يستحب لقارىء الحديث وغيره ممن في معناه إذا ذكر رسول الله ﷺ ان يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم ولا يبالغ في الرفع مبالغة فاحشة. وممن نصّ على رفع الصوت الإمام الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي وآخرون، وقد نقلته إلى علوم الحديث، ونصّ العلماء من أصحابنا وغيرهم على انه يستحب ان يرفع صوته بالصلاة على رسول الله ﷺ في التلبية، انتهى.

وقد تقدّم في الباب الثاني الحكاية عن مسطح في المنام ان الله غفر له ولأهل المجالس يرفع اصواتهم بالصلاة على النبي ﷺ وقيل: لا ينبغي ان يرفع صوته لأنه قد يكون سبباً لفوات سماع حديثه صلى الله عليه وسلم، فإن لم يكن سبباً لذلك فلا شك انه لا يكره رفع الصوت بها لما يلزمنا من حرمته ﷺ بعد موته وتوقيره وتعظيمه كما كان في حال حياته ﷺ، وعن محمد بن يحيى الكرماني قال: كنّا بحضرة ابي علي بن شاذان فدخل علينا شاب لا يعرفه منّا احد فسلم علينا ثم قال: ايكم ابو علي بن شاذان فأشرنا له إليه فقال: أيها الشيخ رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي سل عن مسجد ابي علي ابن شاذان فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ثم انصرف الشاب، فبكى أبو علي وقال: ما أعرف لي عملاً استحق به هذا إلا ان يكون صبري على قراءة الحديث وتكرير الصلاة على النبي ﷺ كلما جاء ذكره.

قال الكرماني ولم يلبث ابو علي بعد ذلك إلا شهرين او ثلاثة حتى مات رحمه الله تعالى، رواه ابن بشكوال، وروى ابو القاسم التيمي في ترغيبه من طريق ابي الحسن الحراني قال: كان أبو عروبة الحراني لا يترك احداً يقرأ عليه الأحاديث إلاّ ويصلي على النبي ﷺ ويبين ذلك، وكان يقول: بركة الحديث كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ في الدنيا ونعيم الجنة في الآخرة ان شاءالله تعالى. وروينا عن وكيع بن الجراح من طريق ابن بشكوال وغيره قال: لولا الصلاة على النبي ﷺ في كل حديث ما حدثت أحداً، وفي رواية أخرى: لولا أن الحديث أفضل عندي من التسبيح ما حدثت، وفي أخرى: لو أعلم أن الصلاة أفضل من الحديث ما حدثت.

وروى ابو القاسم التيمي من طريق ابي الحسن النهاوندي الزاهد قال: لقي رجل الخضر النبي فقال له: أفضل الأعمال اتباع رسول الله ﷺ والصلاة عليه. قال الخضر: وافضل الصلاة عليه ما كان عند نشر حديثه وإملائه يذكر باللسان ويكتب في الكتاب ويرغب فيه شديداً ويفرح به كثيراً وإذا اجتمعوا لذلك حضرت ذلك المجلس معهم، وعن ابي احمد الزاهد قال: أبرك العلوم وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا بعد كتاب الله تعالى احاديث الرسول ﷺ لما فيها من كثرة الصلاة عليه فإنها كالرياض والبساتين تجد فيها كل خير وبر وفضل.

وقد تقدّم في اواخر الباب الثاني أيضاً، وذكر ابن بشكوال في الصلة له في ترجمة ابي محمد عبدالله بن احمد بن عثمان الطليطلي انه كان يبدأ في المناظرة بذكر الله عزّ وجلّ والصلاة على محمد نبيّه ﷺ ثم يورد الحديث والحديثين والثلاثة والموعظة، ثم يبدأ بطرح المسائل، وروى أبو نعيم في ترجمة عمر بن عبدالعزيز من الحلية له بسنده الى الأوزاعي قال: كتب عمر يعني ابن عبدالعزيز ان يأمروا القصاص ان يكون جل اطنابهم ودعائهم الصلاة على رسول الله ﷺ.

[الصلاة عليه عند كتابة الفتيا]

وأما الصلاة عليه عند كتابة الفتيا فقال النووي رحمه الله في الروضة من زوائده: يستحب عند ارادة الإفتاء ان يستعيذ من الشيطان ويسمي الله تعالى ويحمده ويصلي على

النبي ﷺ ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله ويقول :ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، ثم قال: وإذا كان السائل قد اغفل الدعاء او الحمد والصلاة على رسول الله ﷺ في آخر الفتوى ألحق المفتي ذلك بخطه فإن العادة جارية به، والله اعلم.

[الصلاة عليه عند كتابة اسمه]

وأما الصلاة عليه عند كتابة اسمه ﷺ وما فيه من الثواب وذم من أغفله، فاعلم انه كما تصلي عليه بلسانك فكذلك خط الصلاة عليه ببنانك مهما كتبت اسمه الشريف في كتاب فإن لك به اعظم الثواب، وهذه فضيلة يفوز بها تباع الآثار ورواة الأخبار وحملة السنة فيا لها من منّة، وقد استحب أهل العلم ان يكرر الكاتب الصلاة على النبي ﷺ كلما كتبه، قالوا: ولا ينبغي ان يرمز بالصلاة كما يفعله الكسالى والجهلة وعوام الطلبة فيكتبون صورة (صلعم) بدلاً من ﷺ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« من صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب» رواه الطبراني في الأوسط والخطيب في شرف أصحاب الحديث وابن بشكوال وأبو الشيخ في الثواب والمستغفري في الدعوات والتيمي في الترغيب بسند ضعيف، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، وقال ابن كثير: انه لا يصح، وفي لفظ لبعضهم لم تزل الملائكة تستغفر له وفي آخر من كتب في كتابه ﷺ لم تزل الملائكة تستغفر له مادام في كتابه وعن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « من كتب عني علماً فكتب معه صلوات علي لم تزل في آخر ما قرىء ذلك الكتاب» أخرجه الدارقطني وابن بشكوال من طريقه وابن منده وابن الجوزي أيضاً.

وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :« من صلى عليّ في كتاب لم تزل الصلاة جارية له ما دام اسمي في ذلك الكتاب». أخرجه أبو القاسم التيمي في ترغيبه ومحمد بن الحسن الهاشمي وفي سنده من اتهم بالكذب، وقد قال ابن كثير: ليس

هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة، وقد روي من حديث أبي هريرة ولا يصح أيضاً، وقال الذهبي: أحسبه موضوعاً، انتهى.

وروي موقوفاً عن كلام جعفر بن محمد، قال ابن القيم: وهو أشبه يرويه محمد بن حميد عنه قال: من صلى على رسول الله ﷺ في كتاب صلت عليه الملائكة غدوة ورواحاً ما دام اسم الله ﷺ في الكتاب. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا كان يوم القيامة يجيء اصحاب الحديث ومعهم المحابر فيقول الله لهم انتم اصحاب الحديث طال ما كنتم تكتبون الصلاة على نبي ﷺ انطلقوا الى الجنَّة» أخرجه الطبراني وابن بشكوال من طريقه، ونقل عن طاهر بن احمد النيسابوري انه قال ما اعلم حدث به غير الطبراني. قلت: هو في مسند الفردوس من غير طريقه ولفظه: « إذا كان يوم القيامة جاء اصحاب الحديث بأيديهم المحابر فيأمر الله جبرائيل عليه السلام ان يأتيهم فيسألهم من هم؟ فيقولون نحن أصحاب الحديث فيقول الله لهم ادخلوا الجنة فقد طال ما كنتم تصلون على نبي محمد ﷺ » وأخرجه النميري باللفظ الأول ومن وجه آخر بلفظ « يحشر الله أصحاب الحديث وأهل العلم يوم القيامة وحبرهم خلوق يفوح فيقفون بين يدي الله فيقول لهم: طال ما كنتم تصلّون على نبيي انطلقوا بهم إلى الجنَّة » وهو ضعيف وقد ذكره ابو الفرج بن الجوزي في كتابه، وعن سفيان الثوري قال: لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على النبي ﷺ فإنه يصلي عليه ما دام في ذلك الكتاب ﷺ. اخرجه الخطيب وابن بشكوال وعند الخطيب أيضاً ومن طريقه ابن بشكوال عن سفيان بن عيينة ايضاً قال: حدثنا خلف صاحب الخلقان قال: كان لي صديق يطلب معي الحديث فمات فرأيته في المنام وعليه ثياب خضر جدد يجول فيها فقلت له: ألست كنت تطلب معي الحديث فما هذا الذي أرى؟ فقال: كنت أكتب معكم الحديث فلا يمر بي حديث فيه ذكر النبي ﷺ إلا كتبت في أسفله ﷺ فكافأني بهذا الذي ترى علي ﷺ.

وروى النميري عن سفيان بن عيينة أيضاً قال: كان لي أخ مؤاخ في فمات فرأيته في النوم فقلت ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت بماذا؟ قال: كنت أكتب الحديث فإذا جاء ذكر النبي ﷺ كتبت ﷺ ابتغي بذلك الثواب فغفر لي بذلك، وعن جعفر الزغواتي قال: سمعت خالي الحسن بن محمد يقول: رأيت أحمد بن حنبل في النوم فقال لي يا أبا علي

لو رأيت صلاتنا على النبي ﷺ في الكتب كيف يزهو بين ايدينا. رواه ابن بشكوال قلت: وقد ذكر الخطيب في كتابه الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع قال: رأيت بخط الإمام احمد بن حنبل رضي الله عنه كثيراً ما يكتب اسم النبي ﷺ من غير ذكر الصلاة عليه كتابة قال: وبلغني انه كان يصلي عليه لفظاً، وروى النميري عن ابن سنان قال: سمعت عباساً العنبري وعليّ بن المديني يقولان: ما تركنا الصلاة على النبي ﷺ في كل حديث سمعناه وربما عجّلنا فنبيض الكتاب في كل حديث حتى نرجع إليه، وعن أبي الحسن الميموني قال: رأيت الشيخ ابا علي الحسن بن عيينة في المنام بعد موته وكأن على اصابع يديه شيئاً مكتوباً بلون الذهب او بلون الزعفران فسألته عن ذلك وقلت يا استاذ أرى على أصبعيك شيئاً مليحاً مكتوباً ما هو؟ قال: يا بني هذا لكتبتي لحديث رسول الله ﷺ في حديث رسول الله ﷺ رواه أبو القاسم التيمي في ترغيبه، وروى غير واحد عن القاضي برهان الدين بن جماعة إذناً عن الإمام ابي عمرو بن المرابط سماعاً ان الحافظ ابا احمد الدمياطي اخبره عن الشيخ علي بن عبدالكريم الدمشقي فيما شافه به قال: رأيت في المنام محمد ابن الإمام زكي الدين المنذري بعد موته عند وصول الملك الصالح وتزيين المدينة له فقال: فرحتم بالسلطان؟ قلت: نعم فرح الناس به، فقال: أما نحن فدخلنا الجنَّة وقبلنا يده وقال أبشروا، كل من كتب بيده قال رسول الله ﷺ فهو معي في الجنَّة وهذا سند صحيح، والمرجو من فضل الله حصول ذلك، وعن أبي سليمان محمد بن الحسين الحراني قال: قال رجل من جواري يقال له الفضل وكان كثير الصوم والصلاة كنت اكتب الحديث ولا اصلي على النبي ﷺ فرأيته في المنام فقال لي إذا كتبت او ذكرت لم لا تصلي علي ثم رأيته ﷺ مرة أخرى من الزمان فقال لي: بلغتني صلاتك علي فإذا صليت علي أو ذكرت فقل ﷺ. أخرجه الخطيب وابن بشكوال من طريقه والتيمي في ترغيبه، وعنه أيضاً قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي يا ابا سليمان إذا ذكرتني في الحديث فصليت عليّ الا تقول وسلم وهي اربعة احرف بكل حرف عشر حسنات تترك أربعين حسنة.

وعن ابراهيم النسفي قال: رأيت النبي ﷺ في المنام كأنه منقبض مني فمددت يدي إليه ثم قبلت يده وقلت يا رسول الله أنا من أصحاب الحديث ومن أهل السنة وانا

غريب فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: إذا صليت علي لم لا تسلم، فصرت بعد ذلك إذا كتبت صلى الله عليه كتبت وسلم، وعن محمد بن أبي سليمان أو عمر بن أبي سليمان والأول أكثر قال: رأيت أبي في النوم فقلت يا أبي ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: بماذا؟ قال: بكتابتي الصلاة على النبي ﷺ في كل حديث. أخرجه الخطيب ومن طريقه ابن بشكوال.

وعن عبدالله بن عمر بن ميسرة القواريري قال: كان لي جار وكان وراقاً فمات فرئي أو قال فرأيته في المنام فقيل له أو فقلت له ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي قيل أو قال قلت بماذا؟ قال: كنت إذا كتبت ذكر رسول الله ﷺ في الحديث كتبت ﷺ. رواه ابن بشكوال، وعن جعفر بن عبدالله قال: رأيت أبا زرعة في المنام وهو في السماء يصلي بالملائكة فقلت له بم نلت هذا؟ فقال: كتبت بيدي ألف ألف حديث إذا ذكرت النبي ﷺ وقد قال ﷺ «من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشراً» ذكره ابن عساكر.

وعن عبدالله بن عبدالحكم قال: رأيت الشافعي رضي الله عنه في النوم فقلت له ما فعل الله بك؟ قال: رحمني وغفر لي وزففت إلى الجنّة كما تزفّ العروس ونثر علي كما ينثر على العروس، فقلت له بم بلغت هذه الحالة؟ فقال لي قائل يقول لك بما في كتاب الرسالة من الصلاة على محمد ﷺ قلت وكيف ذلك؟ قال: قال صلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون، قال: فلما أصبحت نظرت في الرسالة فوجدت الأمر كما رأيت رسول الله ﷺ. رواه النميري وابن بشكوال وابن مسدي في طريق الطحاوي عنه، وكذا روي كما أخرجه البرذالي في المنامات ومن طريقه ابن مسدي من طريق المزين انه قال: رأيت الشافعي في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي بصلاة صليتها على النبي ﷺ في كتاب الرسالة وهي: اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون، وفي لفظ للبيهقي في المناقب والتيمي في الترغيب عن أبي الحسن الشافعي قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله بم جزي الشافعي عنك حيث يقول في كتاب الرسالة وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، فقال: جزي عني انه لا يوقف للحساب، ورويناه في الجزء المروي لنا من حديث ابن الصلاح من طريق ابي

المظفر السمعاني بسنده الى أبي الحسين يحيى بن الحسين الطائي وكذا هو في مسلسلات ابن مسدي من طريق أبي الحسين قال: سمعت ابن بنان الأصبهاني يقول: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله، محمد بن أدريس الشافعي ابن عمّك هل خصصته بشيء أو هل نفعته بشيء؟ قال نعم سألت الله ان لا يحاسبه فقلت يا رسول الله بم؟ قال: لأنه كان يصلي علي صلاة لم يصل علي أحد مثلها، قلت: فما تلك الصلاة؟ قال كان يقول: اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون، وعند البيهقي أيضاً أن الشافعي رئي في النوم فقيل له ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، فقيل له بماذا؟ قال بخمس كلمات كنت أصلي بهن على رسول الله ﷺ فقيل له وما هنّ؟ قال: كنت أقول اللهم صل على محمد عدد من صلى عليه وصل على محمد بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد كما امرت ان يصلي عليه وصل على محمد كما تحب ان يصلى عليه وصل على محمد كما ينبغي الصلاة عليه. وعند النميري وابن بشكوال وابن مسدي من طريقه كلاهما من طريق الخطيب عن عبدالله بن صالح قال رؤي بعض أصحاب الحديث في المنام فقيل له ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، فقيل له: بأي شيء؟ قال: بصلاتي في كتبي على النبي ﷺ.

وأخرج ابن بشكوال من طريق اسماعيل بن علي بن المثني عن ابيه قال: رئي بعض أصحاب الحديث في النوم فقيل له ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قيل بماذا؟ قال: بكثرة ما كتبت بهاتين الإصبعين ﷺ وروى عبدالله المروزي قال: كنت أنا وأبي نتقابل بالليل الحديث فرئي في الموضع الذي كنّا نتقابل فيه عمود من نور يبلغ عنان السماء فقيل ما هذا النور؟ فقيل: صلاتهما على النبي ﷺ إذا تقابلا ﷺ وشرف وكرّم. أخرجه الخطيب وابن بشكوال من طريقه.

وعن أبي اسحاق إبراهيم بن دارم الدارمي المعروف بنهشل قال: كنت أكتب في تخريجي للحديث قال النبي ﷺ تسليماً قال: فرأيت النبي ﷺ في المنام كأنه أخذ شيئاً ممّا أكتبه فنظر فيه فقال: هذا جيد. رواه الخطيب وابن بشكوال من طريقه أيضاً، ورئي الحسن بن رشيق في حالة حسنة بعد موته فقيل له بم أوتيت هذا؟ قال: بكثرة صلاتي على النبي ﷺ رواه ابن بشكوال وغيره، وروى الحافظ أبو موسى المديني في كتابه عن جماعة من أهل الحديث أنهم رؤوا بعد موتهم فأخبروا ان الله غفر لهم بكتابتهم الصلاة على

النبي ﷺ في كل حديث وعند النميري وابن بشكوال قال حضر ابو العباس الخياط في مجلس أبي محمد بن رشيق رحمها الله فأكرمه الشيخ وقال له هل للشيخ شيء يقدم فقال اقرؤوا ، ثم قال في الثالثة رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال احضر مجلس رشيق فإنه يصلي علي فيه كذا وكذا مرة وعن الحسن بن موسى الخضرمي المعروف بابن عجينة قال كنت إذا كتبت الحديث اتخطّأ فيه الصلاة على النبيّ ﷺ أريد بذلك العجلة فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال مالك لا تصلي علي إذا كتبت كما يصلي علي ابو عمرو الطبراني قال فانتبهت وانا فزع فجعلت الله على نفسي ان لا أكتب حديثاً فيه حديث النبي الا كتبت ﷺ . رواه ابن بشكوال وفي لفظ عنده ايضاً عن الحسن المذكور قال ورقت لبعض اهل المغرب فرآني وانا كلما كتبت حديثاً فيه كتبت ﷺ فقال لا تمحق الورق لم تكتب ﷺ فقلت لله على ان لا اكتب لك ورقة أبداً .

وعن أبي علي الحسن بن علي العطّار قال: كتب لي أبو طاهر المخلص أجزاء بخطّه فرأيته فيها إذا جاء ذكر النبي ﷺ قال ﷺ تسليماً كثيراً كثيراً كثيرا ، قال أبو علي فسألته عن ذلك وقلت له لم تكتب هكذا ؟ فقال: كنت في حداثة سنّي أكتب الحديث وكنت إذا جاء ذكر النبيّ ﷺ لا أصلي عليه فرأيت النبي ﷺ في النوم فأقبلت إليه ، قال: وأراه قال فسلّمت عليه فأدار وجهه عني ثم درت إليه من الجانب الآخر فأدار وجهه ثانية عني فاستقبلته ثالثة فقلت يا نبيّ الله لم تدير وجهك عني فقال: لأنك إذا ذكرتني في كتابك لا تصلّي علي. قال: فمن ذلك الوقت إذا كتبت النبي ﷺ كتبت تسليماً كثيراً كثيراً كثيرا. رواه ابن بشكوال أيضاً ، وعنده أيضاً من طريق قاسم بن محمد انه كان يلحق في كتابه إذا أتى به ذكر النبي بين السطرين ﷺ ثم عقبه بقوله فرضي الله عن قاسم وغفر له فلقد أعجبني فعله هذا وكثيراً ما أفعل في كتبي نفعنا الله بذلك وجعل أعمالنا لوجهه.

وعن حمزة الكناني قال: كنت أكتب الحديث وكنت أكتب عند ذكر النبي صلى الله عليه فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال: مالك لا تتم الصلاة عليّ؟ فما كتبت بعد ذلك صلى الله عليه إلاّ كتبت وسلم. رواه ابن الصلاح والرشيد العطّار ، وأورده الذهبي في ترجمة حمزة من تاريخه ناقلاً له عن ابن مندة عنه بلفظ: ما تختم الصلاة علي في كتابك.

وعن ابي زكريا يحيى بن مالك بن عائذ العائذي قال: حدثنا صاحب لنا من أهل البصرة قال: كان رجل من أصحابنا يكتب الحديث ولا يصلي على النبي ﷺ إذا ذكره ويحذف ذلك شحاً منه على الورق، قال: فلقيته به وقد وقعت الآكلة في يده اليمنى. رواه ابن بشكوال، وقال النميري: سمعت أبا جعفر أحمد بن علي المقرىء يقول: سمعت أبي يقول: رأيت نسخة من كتاب التمهيد لأبي عمر بن عبدالبر قد تعمّد ناسخها اسقاط الصلاة على النبي ﷺ حيث وقع ذكره منها وعرضها للبيع فنقص ذلك كثيراً من ثمنها وباعها ببخس مع ان ناسخها لم يرفع الله تعالى له علماً بعد وفاته وقد كان يحسن باباً من العلم هذا أو معناه ﷺ تسليماً كثيراً.

وعند النميري ايضاً عن أبيه قال: كتب رجل من العلماء نسخة من كتاب الموطأ بخطّه وتأنق فيها وحذف منها الصلاة على النبي ﷺ حيث ما وقع له فيه ذكر وعوض عنها (ص) وقصد به بعض الرؤساء ممن يرغب في اقتناء الكتب وشري الدفاتر وقد أمل ان يرغب له في ثمنه ووقع الكتاب اليه فحسن موقعه وأعجب به وعزم على إجزال صلته، ثم إنه تنبّه بفعله ذلك فيه فصرفه وحرمه وأقصاه، ولم يزل ذلك الرجل مجارفاً مقراً عليه هذا معنى ما سمعه من أبيه، وبالله التوفيق، ونسأله أن يلهمنا الصلاة على رسول الله ﷺ كلما ذكر خطاً ونقطاً ﷺ تسليماً كثيراً كثيراً كثيراً آمين.

خاتمة

قال شيخ الإسلام أبو زكريا النووي رحمه الله في الأذكار: قال العلماء من المحدّثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً، وأما الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن، إلاّ أن يكون في احتياط في شيء من ذلك، كما إذا أورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الأنكحة، فإن المستحب ان يتنزه عنه ولكن لا يجب انتهى، وخالف أبو العربي المالكي في ذلك فقال: ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقاً وقد سمعت شيخنا مرادا يقول وكتبه لي بخطّه: ان شرائط العمل بالضعيف ثلاثة، الأول متّفق عليه ان يكون الضعف غير شديد فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه، الثاني ان يكون مندرجاً تحت أصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلاً، الثالث ان لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب الى النبي ﷺ ما لم يقله قال: والأخيران عن ابن عبدالسلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد، والأول نقل العلائي الاتفاق عليه، قلت: وقد نقل عن الإمام احمد انه يعمل بالضعيف إذا لم يوجد غيره ولم يكن ثم ما يعارضه.

وفي رواية عنه: ضعيف الحديث أحب إلينا من رأي الرجال، وكذا ذكر ابن حزم أن جميع الحنفية مجمعون على ان مذهب ابي حنيفة رحمه الله ان ضعيف الحديث أولى عنده من الرأي والقياس، وسئل احمد عن الرجل يكون ببلد لا يوجد فيها إلا صاحب حديث لا يدرى صحيحه من سقيمه وصاحب رأي فمن يسأل؟ قال: يسأل صاحب الحديث ولا يسأل صاحب الرأي، ونقل ابو عبدالله بن مندة عن أبي داود صاحب السنن وهو من تلامذة الإمام احمد انه يخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره،

وانه اقوى عنده من رأي الرجال، فيحصل أن في الضعيف ثلاثة مذاهب لا يعمل به مطلقاً، ويعمل به مطلقاً إذا لم يكن في الباب غيره، ثالثها هو الذي عليه الجمهور يعمل به في الفضائل دون الاحكام كما تقدّم بشروطه، والله الموفّق.

[حكم الموضوع]

وأما الموضوع فلا يجوز العمل به بحال وكذا روايته إلا ان قرن ببيانه كما سلكناه في هذا التأليف لقوله ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه من حديث سمرة رضي الله عنه «من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين» ويروى مضبوطة بضم الياء بمعنى يظن وفي الكاذبين روايتان: إحداهما بفتح الباء على ارادة التثنية والأخرى بكسرها على صيغة الجمع، وكفى بهذه الجملة وعيداً شديداً في حق من روى الحديث وهو يظن انه كذب فضلاً عن ان يتحقق ذلك ولا يبيّنه لأنه ﷺ جعل المحدّث بذلك مشاركاً لكاذبه في وضعه.

وقال مسلم في مقدمة صحيحه: أعلم أن الواجب على كل احد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين لها من المتّهمين ان لا يروي إلاّ ما عرف صحّة مخارجه وأيساره في ناقليه، وأن يترك منها ما كان عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع، قلت: وكلامه موافق لما دل عليه الحديث، والله الموفّق، وقد قيد ابن الصلاح جواز رواية الضعيف باحتمال صدقه في الباطن فإنه قال عقب قوله بعدم جواز رواية الموضوع إلاّ مقروناً بخلاف الأحاديث الضعيفة التي تحتمل صدقها في الباطن، انتهى.

لكن هل يشترط في هذا الإحتمال ان يكون قوياً بحيث يفوق احتمال كذبها او يساويه أو لا؟ قال شيخنا: محل نظر، والظاهر من كلام مسلم، ومما دلّ عليه الحديث أن احتمال الصدق إذا كان احتمالاً ضعيفاً انه لا يعتد به، وقد قال الترمذي: سألت أبا محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدرامي يعني عن حديث سمرة المذكور فقلت له: من روى حديثاً وهو يعلم ان اسناده خطأ اتخاف ان يكون قد دخل في هذا الحديث أو إذا روى الناس حديثاً مرسلاً فأسنده بعضهم أو قلب إسناده فقال: لا إنما معنى هذا الحديث إذا روى

الرجل حديثاً ولا يعرف لذلك الحديث عن النبي ﷺ أصلاً فحدث به فأخاف ان يكون قد دخل في هذا الحديث ثم ليعلم ان حكم الأئمة النقاد بالصحة وغيرها إنما هو للإسناد لا للمتن، فقد قال ابن الصلاح رحمه الله ما لفظه بعد تعريف الصحيح من علومه: ومتى قالوا هذا حديث صحيح فمعناه انه اتصل سنده مع سائر الأوصاف المذكورة وليس من شرطه أن يكون مقطوعاً به في نفس الأمر، إلى أن قال: وكذلك إذا قالوا في حديث إنه غير صحيح فليس ذلك قطعاً بأنه كذب في نفس الأمر، إذ قد يكون صدقاً في نفس الأمر، وإنما المراد انه لم يصح إسناده على الشرط المذكور، والله اعلم، وينبغي كما قال النووي ايضاً لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال ان يعمل به ولو مرة ليكون من أهله، ولا ينبغي ان يتركه مطلقاً بل يأتي بما تيسّر منه لقوله ﷺ في الحديث المتّفق على صحّته «فإذا أمرتكم بشيء فافعلوا منه ما استطعتم».

قلت: وقد روينا في جزء الحسن بن عرفة قال: حدّثني خالد بن حيان الرقي أبو يزيد عن فرات بن سليمان وعيسى بن كثير كلاهما عن أبي رجاء عن يحي بن ابي كثير عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ من بلغه عن الله عزّ وجلّ شيء فيه فضيلة فأخذ به إيماناً ورجا ثوابه أعطاه الله ذلك وان لم يكن كذلك، أخبرنيه الإمام الرحالة أبو عبدالله محمد بن أحمد الخليلي مراسلة منها عن أبي الفتح البكري حضوراً انا ابو الفرج بن الصيقل انا ابو الفرج بن كليب انا ابو القاسم العمري انا ابو الحسن بن مخلد انا ابو علي الصفا، ثنا ابو علي الحسن بن عرفة، فذكره وخالد وقرأت فيهما مقال، وأبو رجاء لا يعرف، لكن أخرجه ابو الشيخ من رواية بشر بن عبيد عن أبي الزبير عن جابر إلاّ ان بشَراً متروك، ورواه كامل بن طلحة الجحدري في نسخته المعروفة عن عباد بن عبدالصمد وهو متروك أيضاً، عن أنس بن مالك رضي الله عنه بنحوه، وذكره ابو أحمد بن عديّ في كامله من رواية بزيع عن ثابت عن أنس واستنكره، وكذا اخرجه ابو يعلي بسند ضعيف عن أنس بلفظ: من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدّق بها لم ينلها، ولهذا الحديث شواهد من حديث ابن عبّاس وابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم وعن سائر الصحابة اجمعين.

[بيان الكتب المصنّفة في هذا الباب]

إذا عرف هذا فقد صنّف في هذا الباب جماعة كثيرون كإسماعيل القاضي، وأبي بكر ابن أبي عاصم النبيل، وأبي عبدالله النميري المالكي في كتاب سمّاه الإعلام بفضل الصلاة على النبي عليه افضل الصلاة والسلام، وأبي محمد بن جبر بن محمد بن جبر بن هشام القرطبي تلميذ ابن بشكوال وكان موصوفاً بالثقة والفضل والدين ومات في سنة ثلاثين وستمائة، وأبي عبدالله بن القيم الحنبلي في كتاب سمّاه جلاء الأفهام، والتاج أبي حفص عمر بن علي الفاكهاني المالكي شارح العمدة وغيرها في كتاب سمّاه الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير، وأبي القاسم بن احمد بن أبي القاسم بن بنون القرشي المالكي التونسي عصري الشهاب احمد بن يحي بن فضل الله في جزء لطيف سمّاه فضل التسليم على النبي الكريم، وأبي العبّاس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي الأندلسي الأقليشي الحافظ المشهور في جزء سمّاه انوار الآثار المختصّة بفضل الصلاة على النبي المختار، والشهاب ابن أبي حجلة الشاعر الحنفي في كتاب سمّاه دفع النقمة في الصلاة على نبي الرحمة، والمجد الفيروزآبادي اللغوي صاحب القاموس وسفر العادة وغيرهما في كتاب سمّاه الصلاة والبشر في الصلاة على سيد البشر، وكل هؤلاء طالعتها، وأبي الحسين بن فارس اللغوي، وابن الشيخ ابن حيّان الحافظ وابن موسى المديني الحافظ وابي القاسم ابن بشكوال الحافظ في جزء لطيف سمّاه القربة الى ربّ العالمين بالصلاة على سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجعين، والضياء أبي عبد الله المقدسي صاحب المختارة وغيرها، وأبي أحمد الدمياطي الحافظ النسابة، وأبي الفتح بن سيد الناس اليعمري الحافظ، والمحب الطبري الحافظ، وأبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن التجيبي الحافظ نزيل تلمسان في أربعين حديثاً له وكانت وفاته في سنة عشر وستمائة، ولم أنقل عن هؤلاء إلاّ بواسطة لأني لم أقف عليهم، ولأن كل واحد منها في كراسة لطيفة، وأما الثالث فهو مفيد بالنسبة إليها وحجمه كبير بسبب التكرار وسياق الأسانيد، وأما الرابع فقد أكثر من ذكر الغرائب بلا عزو وقد نقلت منها اشياء بناء على انه ثقة لكن الظاهر من حاله انه لم يكن الحديث من صناعته، وأما الخامس فهو جليل في معناه لكنه كثير

الاستطراد والإسهاب كعادة مصنّفه، وأما السادس فهو في اثني عشر باباً يختص بالرحمة منها الخمسة الأولى وباقيها بعضها يصلح لكتب المناسك وبعضها للسيرة النبوية، واما السابع فتكلم فيه على انه الباب واستطرد لفوائد، واما الثامن فهو في أوراق يسيرة جمع فيه أربعين حديثاً، وأما التاسع فسبب تصنيفه وقوع الطاعون وهو في الحقيقة إنما هو في ذكر الطاعون وأخباره واشعاره لكن افتتحه بمقدمة فيها هذا المعنى وما يتعلق به وهي أزيد من ثلث الكتاب بيسير، وأما العاشر فهو كتاب نفيس مع ما فيه من مناقشات في حكمه على الأحاديث وأحاديث غريبة اللفظ بلا عزو وغير ذلك مما يحسن الاعتناء بتحريره وختمه بقصة غار ثور إذ كان سبب تصنيفه كما ذكرت عزمه على التوجّه هو وجماعة لزيارة الغار المذكور ضاعف الله لنا ولهم الأجور، وفي الجملة فأحسنها وأكثرها فوائد خامسها ثم وقفت بعد تبييض هذا الكتاب على مصنّف لبعض الرؤساء من أصحابنا المحدّثين المشار إليهم بالحفظ والإتقان كثر الله تعالى منهم سمّاه الرقم المعلم فوجدت موضوعه ذكر المواطن التي يصلى فيها على النبي ﷺ وهو باب من جملة أبواب هذا الكتاب، وقد طالعته فلم اظفر فيه بما استفيده سوى موضعين أو ثلاثة، لكنه أكثر من نقل كلام الفقهاء متع الله بمصنّفه، وأخبرني بعض من أثق بعلمه ودينه من اصحابنا ايضاً نفع الله به انه وقف على مصنّف في هذا الباب ضخم لابن جملة، وأنه كان في ملكه، انتهى.

والغرض بإيراد مثل هذا ان يعلم الواقف على كتابي بما لم اظفر به من ذلك فيحسن بعاريته ما لم يظفر به منها ان أمكن، وإلا فلينظر ما في ذلك من زائد ان وجد فيلحقه بعد امعان النظر لئلا يكتبه ويكون موجوداً في الأصل، ولما انتشرت نسخ هذا الكتاب أرسل اليّ محدّث مكّة وحافظها وهو ممّن يسارع الى الخير بالمقصد الصالح نفع الله به بنسخة من كتاب ابن بشكوال فوجدته في كراستين مع كونه ساقه بإسناده فألحقت منه ما أحتاج إليه، ثم وقفت على كتاب ابن فارس وهو أربعة أوراق أكثرها في ايراد حديث علي الطويل الماضي في الباب الأول وشرحه، ورأيت كراسة للشيخ ابي عبدالله محمد بن موسى بن النعمان سمّاها الفوائد المدنية في الصلاة على خير البرية فاستفدت منها، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وهذه جملة من اسماء الكتب التي طالعتها في هذا التأليف سوى ما تقدّم الكتب الستة وهي الصحيحان وأبو داود والترمذي والنسائي في سننه الصغرى والكبرى وابن ماجة والموطأ لمالـك والمسند للشافعي ولأحمد وهو اعلى المسانيد وشرح معاني الآثار للطحاوي والصحاح لابن خزيمة ولابن حبّان وللحاكم ولأبي عوانة والسنن للبيهقي والدارقطني ولسعيد بن منصور والمصنّف لابن ابي شيبة ولعبد الرزّاق والجامع للدارمي ومسند الفردوس للديلمي والمجالسة للدينوري والترغيب لابن زنجويه ولابن شاهين وللتيمي وللمنذري وشعـب الإيمان للقصري وللحليمـي وللبيهقـي والشفاء لعيـاض والخلافيات للبيهقي والدعوات له وللطبراني، والتفسير لأبن ابي حاتم ولابن كثير ولغيرهما، وتخريج الرافعي لشيخنا وغيره والموضوعات لابن الجوزي والأحاديث الواهية له ومجمع الزوائد للهيثمي ويشتمل على زوائد كل من الستة اعني المعاجم الثلاثة للطبراني والمسانيد الثلاثة لأحمد والبزار وابي يعلى على الكتب الستة المشهورة والمطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية، يعني العدني والحميدي والطيالسي ومسدداً وابن منيع وابن أبي شيبة وعبداً والحارث، وفيه ايضاً الأحاديث الزوائد من المسانيد التي لم يقف عليها مصنّفه اعني شيخنا تامة كإسحاق بن راهويه والحسن بن سفيان ومحمد بن هشام السدوسي ومحمد بن هارون الروياني والهيثم بن كليب وغيرهم، وتهذيب الآثار للطبري وترتيب الأحاديث الحلية للهيثمي وترتيـب الكتـب الأربعـة الغيلانيـات والخلعيـات وفوائد تمام وإفراد الدارقطني للهيثمي ايضاً والمختارة للضياء وعمل اليوم والليلة للمعمري ولأبي نعيم ولابن السني والأذكار للنووي وتخريجه لشيخنا ولم يكمله، والأدب المفرد للبخاري وللبيهقي والصلاة لعبد الرزّاق الطبسي والأطراف للمزي ولشيخنا، ومن شروح الحديث شرح البخاري لشيخنا اعني شيخ الإسلام خاتمة الحفاظ الاعلام ابا الفضل ابن حجر، وكلما جاء في هذا الكتاب شيخنا فهو المراد، وشرح مسلم للنووي وللزواوي والموجود من شرح أبي داود وللعلامة الحجة المتقن أوحد الحفاظ شيخ الإسلام ابي زرعة بن العراقي ومعالم السنن للخطابي وحاشية السنن للمنذري وما كتبه ابن القيم عليه وشرح الترمذي لابن العربي لم اقف على جميعه والموجود من شرحه لحافظ الوقت ابي الفضل بن العراقي وشرح ابن ماجة للدميري وهو كثير الأعوان

والموجود من شرحه لمغلطاي ولو كمل لعمّ النفع به وشرح الشفا للعلامة برهان الدين الحلبي ويحتاج الى تهذيب كثير وقد اختصره بعض محققي شيوخنا وتداولته الطلبة، نفع الله به.

ومن كتب الغريب: النهاية لابن الأثير، والصحاح للجوهري وغيرهما. ومن كتب الفقه مواضع من الخادم للزركشي وشرح ابن الحاجب والمغني لابن قدامة وشرح الهداية للسروجي وغيره وجملة ومن اسماء الرجال تهذيب التهذيب لشيخنا ولسان الميزان له وتعجيل المنفعة له وثقات ابن حبّان والجرح والتعديل لابن أبي حاتم والكامل لأبي احمد بن عديّ والكثير من تاريخ الخطيب والذهبي وغيرهم، ومن كتب العلل: العلل للدارقطني ولابن ابي حاتم وللخلال الى غير ذلك من الكتب والأجزاء والفوائد والمشيخات والمعاجيم التي يطول سردها وقد انشد بعضهم:

صلى الإلــه على النبيّ محمــد والطيبين الطـاهـريـن الرشــد
والآل والأبـرار اعـداد الحصا والرمـل والقطـر الذي لم يعدد

والله المستعان وعليه الإتكال واسأله التوفيق لأقوم طريق والإلهام لكثرة الصلاة على نبيّنا عليه أفضل الصلاة والسلام.

آخر كتاب «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع».

قال مؤلفه: نفع الله به وأعانه على نشر السنة النبوية، ومن خطّه نقلت ما صورتـه: انتهى بحمد الله وعونه على يد مؤلفه أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري الشافعي الأبزي في شهر رمضان المعظّم سنة ستين وثمانمائة، سوى ما الحق فيه بعد ذلك، نفع الله لمن صنّف فيه هذا الكتاب وأجزل له ولوالديه ومحبّيه الأجر والثواب وسامحه إذا حاسبه يوم الحساب بجوده وكرمه فهو الكريم الوهّاب.

انتهى

فهرست
كتاب القول البديع في الصلاة
على الحبيب الشفيع

المطلب	الصفحة

المطلب	الصفحة

تم

